الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE 124 - 11TH YEAR - JUN. 1987.

العدد (١٢٤) ـ شوال ١٤٠٧ هـ ـ السنة الحادية عشرة ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٧ م.



بيان

من وزارة الداخلية
بشأن عقوبة وباء المخدرات

انطلاقاً من اهتمام خادم الحرمين الشريفين بكل ما من شأنه حماية مجتمعنا الآمن المسلم من الشرور والجرائم المدمرة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية العادلة .

ونظراً لتمادي بعض المنحرفين والمجرمين في تهريب وترويج المخدرات المفسدة للروح والبدن فقد أصدر مجلس هيئة كبار العلماء بالإجماع قراره رقم ١٣٨ بتاريخ ١٤٠٧/٦/٢٠ هـ متضمناً ما يلي :

أولا : بالنسبة للمهرب للمخدرات فإن عقوبته القتل لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه وأضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها ، ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلق المخدرات من الخارج يموّن بها المروجين .

ثانياً : أما بالنسبة لمروج المخدرات فقد أكد المجلس قراره رقم (٨٥) وتاريخ ١٤٠١/١١/١١ هـ الذي نص على أن من يروج المخدرات فإن كان للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغاً بالحبس والجلد أو الغرامة المالية أو بهما جميعاً حسبما يقتضيه النظر القضائي وإن تكرر منه ذلك فيعزر بما يقطع شره عن المجتمع ولو كان بالقتل لأنه بفعله هذا يعتبر من المفسدين في الأرض ومن تأصل الإجرام في نفوسهم .

وبناء عليه فقد صدر أمر خادم الحرمين الشريفين المبلغ لكل من وزارة العدل ووزارة الداخلية برقم ٤/ب/٩٦٦٦ وبتاريخ ١٤٠٧/٧/١٠ هـ بالعمل بموجبه وتعميمه على المحاكم .

ووزير الداخلية إذ يعلن ذلك لكافة المواطنين والمقيمين ليأمل مخلصاً أن يكون هذا القرار المستمد من أحكام شريعتنا الغراء ، قرار خير ونفع للمجتمع ووسيلة تذكير وإنذار وردع للمتورطين في هذه الجرائم ويدعوهم إلى التوقف الفوري عن أعمالهم ويؤكد أن وزارة الداخلية ستقوم بتنفيذ الأحكام المقررة هذه حال صدورها من المحاكم الشرعية المختصة وبعد إقرارها من مقام خادم الحرمين الشريفين ، ومن أنذر فقد أعذر .

والله من وراء القصد ..



★ من الأحياء الجديدة في الجبيل ★

الجبيل

مدينة وتاريخ

قديماً وحديثاً

بقلم : عبدالله أحمد الشباط

يرجح البعض أن وجود اسم جبل في لبنان وهو من آثار الفينيقيين .. ووجود الجبل له صلة تاريخية عميقة .. أو يعتقد جورج ولسون أن الفينيقيين قد نشأوا على سواحل الخليج وأنشأوا مدناً لا تزال معروفة إلى الآن مثل

« آراد » التي تعرف اليوم باسم عراد و« تيروس » التي أصبحت تاروت .. وأنهم حينما هاجروا إلى الشمال أنشأوا مدناً تحمل اسم نفس الأسماء ومنها جبيل .

أما ياقوت الحموي فهو لا يذكر جبيل وإنما يذكر قرية بني عامر بن عبد القيس تسمى « الجبيلة » .. كما أشار إلى ذلك المؤرخ بلينوس Pliny الذي عاش في القرن الأول الميلادي .

وهناك من يطلق عليها اسم « **عينين** » .. ويقال إن هذه التسمية تخص الجهة الجنوبية الغربية لأن قسماً من قبيلة **آل بوعينين في قطر** قد نزحت إلى هذا المكان فحفرت العيون ومنها (**عين العبد الله**) وعين (**آل عيد**) فعرفت .. فسميت الجبيل بهذا الاسم نسبة إلى هاتين العينين اللتين أقامت حولهما تلك القبيلة وخلفت **آل خاطر وآل راشد وآل علي وآل عبد الله وآل عيد وآل بوحمود .**

إلا أن تاريخ هذه التسمية أقدم بكثير من هجرة آل بوعينين الذين نزحوا إلى الجبيل ابتداء من عام ١٣٢٧ هـ ، بينما ورد في « **معجم ما استعجم** » **للبكري** ، عنينان على لفظ ثنية عين قرية بالبحرين كثيرة النخل .. وقال أبو سعيد عينين ماء من مياه العرب بالبحرين[1] .

في العهد السعودي

وقد ازدهرت تلك البقعة على مر العصور لموقعها الجغرافي على الساحل الغربي للخليج العربي لكونها مرسى تجاري صالح للملاحة في تلك الأزمنة .

ولما جاء **البرتغاليون** كان همهم الأول السيطرة على الموانئ .. فكانت الجبيل من أهم قواعدهم لاحتكار التجارة مع الهند وإفريقيا .. فأسسوا الكثير من القلاع الدفاعية التي يقال إن منها « **برج الطوية** » **القائم على طريق الكنهري** .. وقد سمعت أن هذا البرج أسس قبل نصف قرن ومعنى هذا أنه أقيم في العهد



★ برج الطوية ★

السعودي الذي وحد الجزيرة في عهد **الملك عبد العزيز رحمه الله** ، بعد أن افتتح رحمه الله الأحساء عام ١٣٣١ هـ .

منذ ذلك التاريخ تحولت الجبيل إلى أحد أهم ميناءين في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية .. أحدهما **العقير** .. والآخر **الجبيل** حيث تؤمها القوارب والسفن الشراعية من الهند والصين وإيران والبحرين والبصرة محملة بشتى أنواع البضائع التي تموّن قلب الجزيرة العربية ، ولم تكن قوافل (الجمال) تنقطع عنها آتية ذاهبة محملة ما تحتاجه البلاد من سلع ومواد غذائية وملابس ومحروقات .. فتحولت بذلك إلى سوق من أهم الأسواق ، مليئة بالحركة ، حيث لا تنقطع عنها الأشرعة .. أشرعة التجارة حيناً وأشرعة الغوص حيناً آخر .. حيث كان الغوص على اللؤلؤ مهنة أهل الجبيل الرئيسية منذ أقدم العصور حتى ظهور اللؤلؤ الصناعي الذي



★ أحد المباني القديمة بمدينة الجبيل ★



★ المعمار الحديث لم يتخل عن الفن القديم ★

اكتسح الأسواق .. فقد كان أهل الجبيل من سادة البحر آنذاك وكانت الجبيل من أحسن مغاصات اللؤلؤ في الخليج العربي .. إذ كان عدد قوارب الغوص يزيد عن المائتين .

مهنة لا تنتهي

وإلى جانب الغوص هناك مهنة صيد **الأسماك** التي لم تتأثر بالبترول ولا باللؤلؤ الصناعي ، بل ظلت آخذة طريقها في تطور مستمر مع الزمن ، فبدلا من القوارب الشراعية الصغيرة والوسائل البدائية البسيطة أصبح السمك يحتل عنصراً هاماً من دخل السكان ، إذ يزيد عدد قوارب الصيد الحديثة عن ١٥٠ قارباً بخارياً ، تتراوح حمولتها ما بين ١٥ ــ ٢٠ طناً ، تساندها أعداد من القوارب الصغيرة ، حيث يبلغ متوسط محصول السمك حوالي خمسة أطنان يومياً تباع في أسواق المنطقة الشرقية .. إذ تشحن إلى الأسواق في **الدمام والقطيف والأحساء** فيما لا يقل عن ١٥ سيارة يومياً .

أما **الربيان** فهو يتكاثر في فصلي الخريف والصيف في المنطقة المحصورة بين **منيفة والسفانية** يصاد بواسطة شبكة تستورد من **اليابان** يطلق عليها الصيادون اسم (**الكوفة**) ، وجميع القوارب العاملة في الصيد تستورد من الخارج ، إلا أن صيانتها وإصلاحها يتمان في الجبيل .. والخلاصة أن الجبيل قد أخذت الصدارة حتى نهاية عام ١٣٧٠ هـ ، كثغر هام من ثغور المملكة .

الهجرة

اجتمعت عدة عوامل ساعدت على انطفاء جذوة ذلك البريق الذي كان يلمع من البحر الشرقي لعدة عوامل ، منها : اندثار مهنة الغوص ، وإنشاء **ميناء الملك عبد العزيز بالدمام** ، الذي ألغى دور الموانئ الأخرى .. فدب إليها الخمول والاندثار وأخذ أهلها ينزحون عنها رويداً رويداً بحثاً عن المال .. إلى الدمام والخبر ، حتى خلت من أهلها إلا أولئك الذين عشقوا البحر وربطوا مصيرهم بعطائه (صيادو الأسماك) الذين ظلوا على ولائهم وحبهم للجبيل ، ولذلك السبب بقيت الجبيل صامدة أمام تلك الهجرة الجماعية .. مما حدا بالمسؤولين أن يعطوها نصيبها من التعليم والخدمات الأخرى .. أسوة بأية منطقة من مناطق المملكة في حدود تؤمن لأهلها حظاً من العلم والرعاية الصحية والاجتماعية .. ولولا ذلك لاندثرت الجبيل نهائياً وأصبحت أثراً بعد عين .

الفينيقيون كانوا هناك

قبل عدة سنوات قامت **وزارة المعارف** بإيفاد بعثة أثرية إلى **منطقة (الدوسرية)** على بعد ١٢ كيلومتراً جنوب شرقي الجبيل .. فجاء في تقرير تلك البعثة أن بهذه المنطقة التي تقبع في أحضان تل يرتفع ١٨ متراً عن سطح البحر آثاراً يعود تاريخها إلى **العصر الحجري** .



★ صناعة السفن ، ومهنة صيد السمك ★

كما وجد في منطقة تسمى (**تل الدافي**) التي تبعد عن الجبيل بحوالي ١٥ كيلومتراً إلى الشمال الغربي قطع فخارية وزجاجية وبعض قطع الخزف الملون المصقول يحتمل أن تكون مخلفات مدينة ظهرت بقايا آثار أبنيتها وأحجارها على التل بوضوح .

وفي (**جلمودة**) يوجد **قصر آل صبيح** لا تزال أطلاله ظاهرة للعيان وتبلغ مساحته (٦٠ × ٤٠ متراً) .. وبه **برج للمراقبة** وفي وسطه صخرة كبيرة قد تكون **مدفناً قديماً** .. وهذا القصر كان يسكنه أمراء بني خالد في القرن الحادي عشر الهجري ، ولذلك سمي باسم فرع آل صبيح من بني خالد .. وقد أشار إليه **رويمر** بأن حول قصر آل صبيح قرية فيها كثير من المزارع[٢] .

أما **برج (الطوية)** الذي يقع على طرف طريق الكنهري فهو برج مخروطي يبلغ ارتفاعه حوالي ١٠ أمتار ومحيطه من الأسفل ٢٤ متراً ، وقد أحاطت بالبرج أربع آبار للمياه ، كان أهل



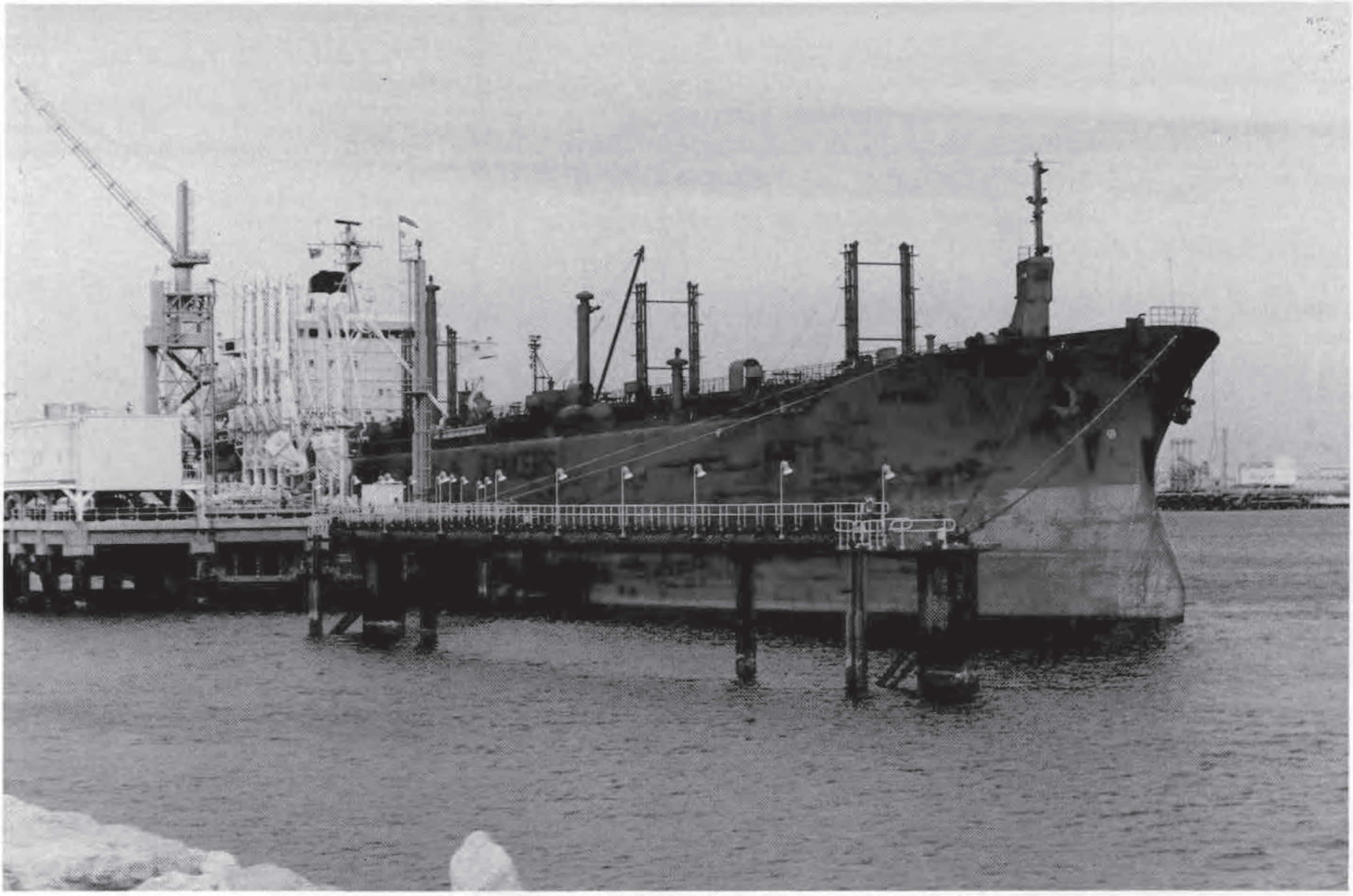
★ سوق السمك ★

الجبيل وقراها يرتادونها للشرب .. والبرج مبني بالطين والحجارة ومكسو بطبقة من الجص الأبيض الناصع .

أما (**أبو شريف**) فتوجد فيه بعض الخرائب الأثرية ، وهذا يقودنا إلى العودة إلى ماضي الجبيل ، وهل هي فعلاً مدينة فينيقية ؟

وهل هناك صلة بينها وبين جبيل لبنان ؟

فإذا عدنا إلى ما كتبه **بروسمي** سنة ٢٥٠ ق . م ، أن جيلاً من الجبابرة خرج[٣] من الخليج متجهاً نحو الشمال أدخل معه فنون الصناعة والزراعة وطرق المعادن والكتابة .. نجد أن هذا الجيل الذي تحدث عنه بروسمي هو من



★ ميناء الملك فهد الصناعي ★



الفينيقيين يعطي الدليل على صحة تشابه الأسماء والصلة بينها .

الجبيل والبترول

في يوم من أيام شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩٣٣ م ، استقبلت الجبيل أول بعثة جيولوجية غربية مكونة من **ر . ب . ميللر ، وس . ب . هنري ، وكارل . س . تويتشل** . . حيث قدم أولئك الرواد على متن قارب شراعي صغير نزلوا منه وأقاموا بعض الوقت في **قصر برزان** لمدة ثلاث سنوات كانوا خلالها يرتادون المنطقة وما حولها حتى استقر الرأي على أن تكون **الظهران** المقر الرئيسي لشركة البترول .

كما شهدت الجبيل أول طائرة من نوع (فيرنشايلد) تهبط على مدرج أقيم لهذا الغرض لا يزال يستعمل من قِبل أرامكو حتى الآن . . حيث كانت تلك الطائرة تستخدم في أعمال التصوير ومراقبة الأحوال الجوية . . وتبعاً لذلك فقد اكتشف البترول في جزء من أرض الجبيل أطلق عليها اسم (**البري**) بلغ إنتاجها عام ١٩٨١ م ، حوالي ٣٠٠,٠٠٠ برميل يومياً . . وقد أقيم بها **معمل للغاز** يستطيع معالجة ٦٠٠ مليون قدم مكعب قياسي من الغاز يومياً . . كما أنشئ مرفق آخر هو مرفق تسييل وتخزين غاز الإيتان الذي صمم لتسييل ما مقداره ١٥ مليون قدم مكعب قياسي في اليوم وتخزين كمية في حدود ٣٥٠,٠٠٠ برميل من نفس الغاز . . وهكذا أصبحت الجبيل واحدة من حقول البترول المهمة في المنطقة الشرقية .

ومع تطور استخراج البترول قامت مدينة الدمام بصفتها حاضرة المنطقة الشرقية فاستحوذت على ميناء الملك عبد العزيز وخطوط السكك الحديدية منذ عام ١٣٧٥ هـ . . ففقدت الجبيل أهميتها كميناء تجاري ، وفقدت أهميتها كسوق ، وفقدت أهميتها كممر بحري وبري يصل إلى قلب الجزيرة العربية . . فهجرت الطيور أوكارها وتفرّق أهل الجبيل بين الدمام والخبر والظهران ومضى حوالي ربع قرن لم يعد أحد يذكر الجبيل ولا أحد يهتم بشأنها حتى أولئك الذين تربوا في أحضانها . . لم يعد أحد منهم يفكر فيها . . ولم يفكر أحد منهم بعمل أي مشروع ينتفع به أبناء بلدته .

لكن ما إن أعلنت الهيئة الملكية عزمها على اتخاذ الجبيل مقراً لعملياتها حتى تسابق إليها أهلها . . كل يفخر بانتسابه إليها . . فكم واحد مات أجداده في أرض الجبيل لم يعد يذكر أسماءهم .

الجبيل الصناعية

أما الهيئة الملكية التي تتولى الإشراف على مدينتي الجبيل وينبع فقد اختارت ذلك الموقع على الساحل الغربي للخليج العربي والذي يبعد عن مدينة الجبيل القديمة بحوالي ٢٠ كيلومتراً مربعاً لتقيم مدينة الجبيل الصناعية على مساحة تقدر بـ ٩٠٠ كيلومتر مربع قسمت لعدة مساحات كما يلي :

(١) ٨٠ كيلومتراً مربعاً لإنشاء مصانع الصناعات الأساسية (**البتروكيماويات**) تحت إشراف شركتي (**سابك وبترومين**) . . والصناعات الثانوية (**البلاستيك والصلب والألمونيوم**) بإشراف **وزارة الصناعة والكهرباء والصناعات المساندة** (المواد الاستهلاكية والمواد اللازمة لعملية الإنشاء) التي اختير لها ما يزيد على ١٠٠ شركة برأسمال يربو على بليون ريال .

وقد انطلق الدخان يملأ سماء الجبيل عندما بدأت في عام ١٤٠٣ هـ ، ثلاثة من المصانع مرحلة تشغيلها التجريبي . . وهي **مصنع**



★ مصنع السماد بالجبيل ★

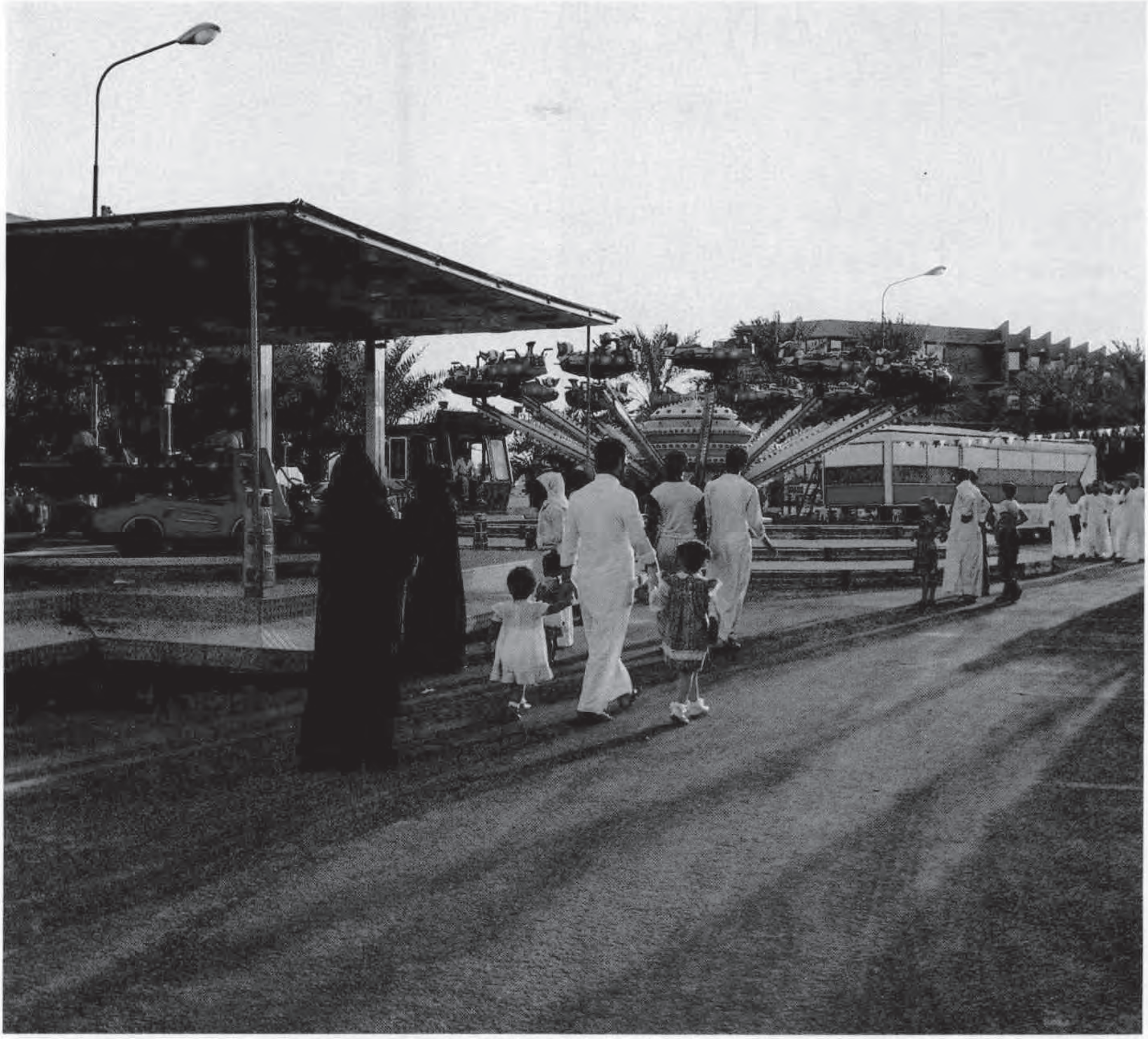


★ شباب سعودي في مصنع الميثانول (ابن سينا) ★

الحديد والصلب . . ومصنع الميثانول . . ومصنع الأسمدة ، ومن المقرر أن تضم المدينة عشرة مصانع أساسية عند اكتمالها في عام ١٤٢٠ هـ .

(٢) ١٠٠ كيلومتر مربع للمناطق السكنية بحيث تستوعب ما يقارب (٣٠٠,٠٠٠) نسمة على مدى عشرين عاماً . . وتتكون هذه المناطق من ثمانية أحياء كبيرة تضم كل منها عدة حارات صغيرة بنيت وفق أحدث الطرق الهندسية والمعمارية مع مراعاة طابع العمارة الإسلامية وفنها الأصيل . . وتوفرت لها كافة الخدمات والمرافق كالمساجد والمدارس والمستشفيات والأسواق ومركز البريد والمجمعات الحكومية ومجمعات الخدمات والمراكز الترفيهية مع توفير الماء والكهرباء والهاتف والمجاري والحدائق . . ومن المقرر أن تشتمل مدينة الجبيل في شكلها النهائي على ٤٨ مدرسة للبنين و ٤٤ مدرسة للبنات ، وثماني مستشفيات تتسع كل منها لمائتي سرير وثلاثين عيادة ، و ١٤٢ روضة أطفال .

(٣) أما بقية المساحات فقد خصص جزء منها للمطار ، وآخر للمتنزه العام ، وثالث



★ الأسرة أثناء قضاء وقت الفراغ ★

لمعهد التدريب .. وما تبقى فهو لأغراض التوسع مستقبلاً .

والغرض من إنشاء هذه المدينة الصناعية الهائلة هو إنشاء قاعدة صناعية ضخمة في المملكة متعددة القدرات لتحويل الثروة الطبيعية (البترول) التي سخرها الله ، إلى منتجات مرتفعة القيمة تعتمد البلاد على صادراتها مستقبلاً ، إلى جانب توفير الكفاءات الوطنية المتدربة في مختلف المهارات الفنية التي يحتاجها المجتمع الصناعي الجديد .

ميناء الجبيل الصناعي

ومن الأهمية بمكان اختيار موقع مدينة الجبيل ، حيث روعي فيه القرب من مصادر البترول والمواد الخام .. وعمق المياه الساحلية الصالحة للملاحة على بعد عشرة كيلومترات من الساحل .. وبالتالي إنشاء ميناء صناعي تجاري ضخم تبحر عبره البواخر إلى المحيط .. وبالفعل فإن ميناء الجبيل الصناعي يعد الأول من نوعه في المملكة ، فهو يبدأ من الساحل حتى عمق ٩٣٩٤ متراً إلى داخل الخليج وبعرض ٣٠٠ متر .. ويبلغ الطول الإجمالي للميناء ١٣ كيلومتراً داخل الخليج ، ويضم ٢٢ رصيفاً تخدم أغراض الشحن البحري بمختلف أنواعه وأحجامه وأوزانه لكونه مزود بأحدث الأجهزة والآليات التي تضمن تشغيله بكفاءة عالية .

تنمية القوى البشرية

إن بناء مدينة صناعية في أي دولة نامية لا بد أن يصاحبه بناء الإنسان بصفته الأساس الذي تقوم على أكتافه حضارة الأمة .

ولما كان لا بد من إيجاد أطر وطنية مدربة



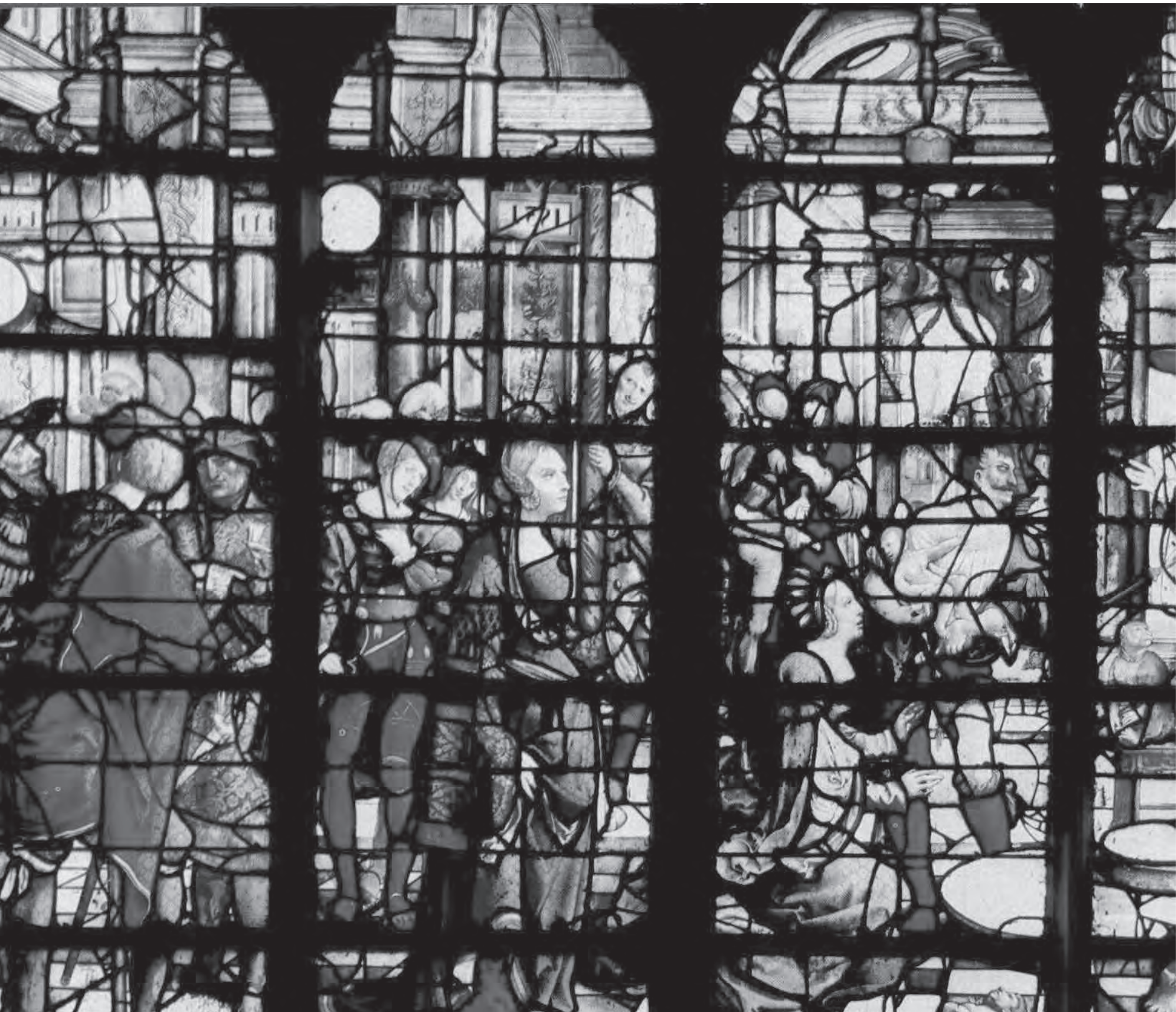
★ منظر عام لحي الحويلات بالجبيل ★



★ ملاعب رياض الأطفال في الجبيل ★

تسهم في إدارة العمل بالجبيل ، ولتحقيق ذلك أعدت الهيئة الملكية برنامجاً للتنمية الوظيفية للشباب من خريجي الكليات يتلاءم ونوع تخصصاتهم لتدريبهم تدريباً مكثفاً أثناء العمل . . إلى جانب معهد التدريب المهني لتدريب الشباب السعودي في دورة مدتها تسعة أشهر على مختلف المهارات الأساسية ، ولا يشترط في الدارس سوى أن يكون سعودياً ولا يهم إذا كان متعلماً . . ويتقاضى الدارس خلال الشهور الثلاثة الأولى من الدورة مكافأة شهرية .

إن مدينة الجبيل الصناعية هي بحق كما أطلق عليها « مدينة الحلم على أرض الواقع » و « البقعة الأمل » وستظل هذه التسمية مقترنة بها لكونها تحمل فوق رمالها مستقبل المملكة الصناعي التي ظهرت بشائره في الأفق عام ١٤٠٣ هـ ، بعد الانتهاء من المرحلة التنفيذية لذلك الصرح الصناعي الضخم والتي بدأت عام ١٣٩٧ هـ ، تحت إشراف الهيئة الملكية .



★ محاكمة سالومون ★

المتحف الوطني للمعالم التاريخية في باريس

إعداد : هدى الزين



★ الكازار كوريل (صحن الدار) ★

يعد (المتحف الوطني للمعالم التاريخية) في العاصمة الفرنسية واحداً من أهم المتاحف الهامة التي تؤرخ لتاريخ الإنسان منذ العصر الحجري وحتى اليوم.

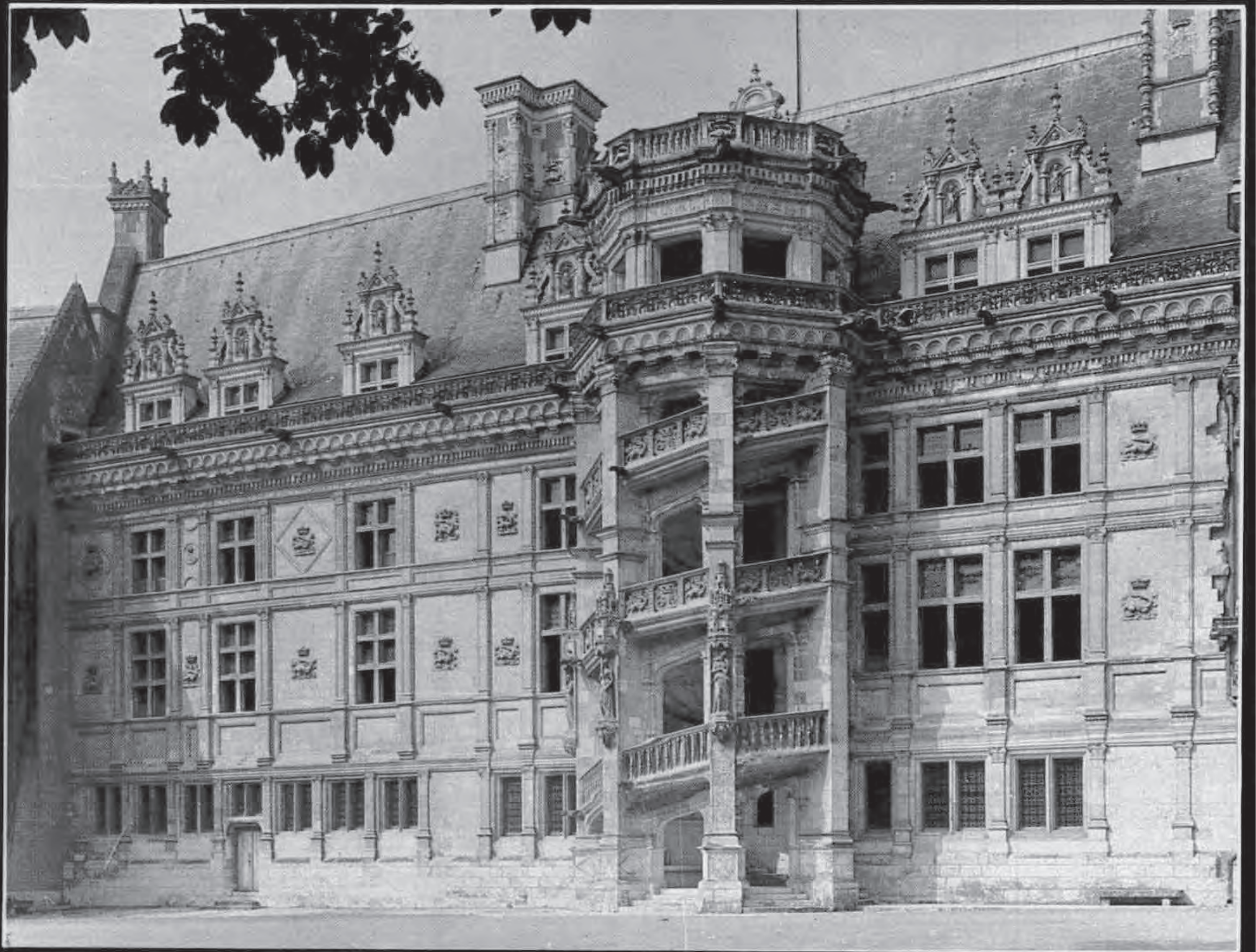
يطل المتحف على برج «إيفل» الشهير من على شرفة ساحة «التروكاديرو» الرخامية، ويشرف من منطقة التروكاديرو المرتفعة على حدائق غنّاء تحيط ببرك صُممت فيها نوافير على شكل يضفي تناسقاً رائعاً في اندفاع المياه.

لمحة تاريخية

أنشئ هذا المتحف بمناسبة المعرض العالمي لسنة ١٩٣٧م، هذا المتحف الذي حل محل **«متحف النحت المقارن»** الذي كانت مجموعاته موزعة فيما سبق على جناحي قصر التروكاديرو القديم.

وكان متحف النحت المقارن قد ظهر إلى الوجود ببادرة من المهندس المعماري الشهير (**فيولي لي دوك**) الذي كان يعمل في خدمة **نابليون الثالث**، والذي عبّر في تقرير كتبه قبل فترة قليلة من موته سنة ١٨٧٨م، عن أسفه لعدم (احتلال النحت الفرنسي المكانة المرموقة التي تعود إليه) وطلب من السلطة العامة إحداث متحف للنحت يضم آثار العصور القديمة التقليدية أو الشرقية. وهكذا يمكن تقديم أعمال النحاتين الفرنسيين، سواء في العهد الروماني أو القوطي، أو عصر النهضة. وحتى في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وإذا كان (فيولي لي دوك) لم يشهد تحقيق مشروعه، فإن تقريره أثر على (**جول فيري**) وزير التربية العمومية في ذلك الوقت، إذ قرر إقامة متحف الفن المقارن في قاعات قصر التروكاديرو.

وهكذا افتتح المتحف أبوابه في سنة ١٨٨٢م، وما انفك يثير الاهتمام، ويجلب الأنظار إليه لما له من قيمة فنية هامة، خاصة أنه يعرض آثاراً تشير إلى ملامح كل عصر من العصور التاريخية، سواء في شكل الحياة وأسلوبها، أو طريقة البناء والنحت التي اختلفت بين زمن وآخر، وهو لم يكتف بعرض الآثار والتحف التاريخية النادرة والهامة، بل اهتم أيضاً بتكديس الوثائق وأرشفتها



★ قصر البلوار ★

أو تبويبها . وتجدر الإشارة إلى أن روّاد المتحف كانوا على الغالب من النحاتين وعلماء الآثار أكثر من الجمهور العادي . وكان معرض سنة (١٩٣٧م) خطوة موفقة في طريقة العرض والعمل ، وتجديد المجموعات التي تم تجميعها وعرضها في جناح واحد في **قصر (شايو)** العريق ، لذلك فإن فكرة (فيولي لي دوك) استطاعت أن تتحقق وتأخذ طريقها إلى الظهور ، واعتبرت هذه التجربة مثمرة وهامة ، إذ إن فن النحت الفرنسي حصل من خلالها على حق الاعتراف به ، وتقرر تخصيص المتحف الجديد لعرض الفن الفرنسي وحده مع تدعيم المجموعات ، وتكوين المنتخبات الهامة لفن النحت ، مع الأخذ بعين الاعتبار العصر والمكان اللذين تم فيهما العمل الفني ، وبنفس الوقت بدأ نصب فرع الجداريات بواسطة نسخ أمينة أو مطابقة للأصل لإبراز فن لم يكن علماء الآثار أنفسهم يولونه الاهتمام الذي يستحقه .

ويضم هذا الفرع رسوم جدارية من عهد **(الكارولانجيين)** من عام ٧٧١ و ٩٨٧م ، وحتى نهاية **القرون الوسطى** . وهذا القسم هو الآن في طور إنهاء الأشغال الجارية فيه .

وهناك بعض النسخ من **الزجاجيات** التي تم تقليدها بدقة متناهية بعد **الحرب العالمية الثانية** تزيّن بهو ومدخل المتحف ، وتعطي لمحة عما كان عليه فن الزجاجيات في القرن الثالث عشر الميلادي ، الذي بلغ فيه هذا الفن أوجه من الدقة والنجاح في هذا العصر .

التأثير .. والتأثر

شهد النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي تجدّد التراث المعماري الفرنسي ، حيث أنشئت بنايات جديدة ، وأعيد بناء القديمة منها ، واتخذت هذه البنايات في شكلها ومقاييسها ونوعية تزويقها أهمية لم يسبق لها مثيل ، وقد حدث شبه تغيير في الأبعاد والتكوين المعماري ، انعكاساً لتحول عميق في المجتمع الغربي الذي استعاد نوعاً من التوازن في إطار النظام الإقطاعي بعد الأزمات المختلفة التي نتجت عن انهيار النظام الروماني القديم .

لذلك ظهر تأثير الحضارات القديمة من جهات مختلفة على نشاط الفنانين الذين تأثروا

بالتيارات الفنية التي حملت خصائص وتأثيرات الحضارات القديمة والشرقية مختلطة مع بعضها، كما نجد في منطقة (**أوفادنيو**) آثاراً معمارية تجمع بين التأثير الشعبي لذلك العهد وتأثير الأزمنة القديمة جداً، إضافة إلى **تأثير عربي** واضح في منطقة (بوي) و(فيلاي).

النحت القوطي

كان لتدعيم السلطة الملكية في الثلث الأول للقرن الثاني عشر الميلادي، لفن البناء والنحت والأهمية المتزايدة للمنطقة الباريسية، أثر كبير في ظهور وانتشار الفن القوطي في فرنسا.

ولا تزال حتى الآن الشواهد العديدة التي تدل على خصب هذه الفترة التاريخية في فن النحت والبناء والزخرفة، والتي اعتبرت نقلة تاريخية إلى تطور هذا الفن العريق نحو مزيد من السلاسة والرشاقة خاصة في نحت التماثيل والنصب التي تزين الكاتدرائيات والعمارات الفرنسية القديمة.

الطابق الأول

في الطابق الأول من متحف المعالم التاريخية الفرنسية، سيطالعنا العديد من الأضرحة التي أخذت شكل التماثيل التي تدل على أصحابها. وقد بدأت هذه العادة تنتشر مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وكانت هذه التماثيل تمثل في بعض الأحيان صاحب القبر نفسه، ثم بدأت عادة رسم صورة الميت ونحتها على ضريحه قبل أن تنتقل عادة نحت البورتريه لتزين جدران القصور والكنائس.. وشيئاً فشيئاً تحرر النحات الفرنسي من رسم الإنسان إلى تشكيل موضوعات وأفكار جديدة قد تأخذ شكل القصص أو الموضوعات الإنسانية العامة.

عصر النهضة

يبدو أن تأثير الفنانين الإيطاليين على فن النحت العالمي أخذ بعداً كبيراً في الفن الفرنسي خاصة في **عصر النهضة** وهذا ما نجده واضحاً في كثير من المتاحف والقصور العريقة.

وعبارة (النهضة) هي المعارضة والمناقضة للنحت القوطي، الذي ابتكرها فنانو القرن السادس عشر الميلادي ويطلقونها على فن العصر السابق. وقد تبين في هذا العصر العقلية الجديدة التي بدأت تظهر للوجود، حيث تجلى التأثير الآتي من إيطاليا في فن التزويق منذ السنوات الأولى للقرن السادس عشر الميلادي واضحاً وصريحاً تحت تأثير ليس فقط الموديلات المستوردة من إيطاليا، وإنما كذلك تحت تأثير فنانين إيطاليين، لم يكن ملك فرنسا **فرانسوا الأول** يتردد في دعوتهم لخدمته في هذا المجال.

وهذا ما جعل نخبة من النحاتين الفرنسيين يتأثرون في هذا العصر بالنزعة الفنية الإيطالية.

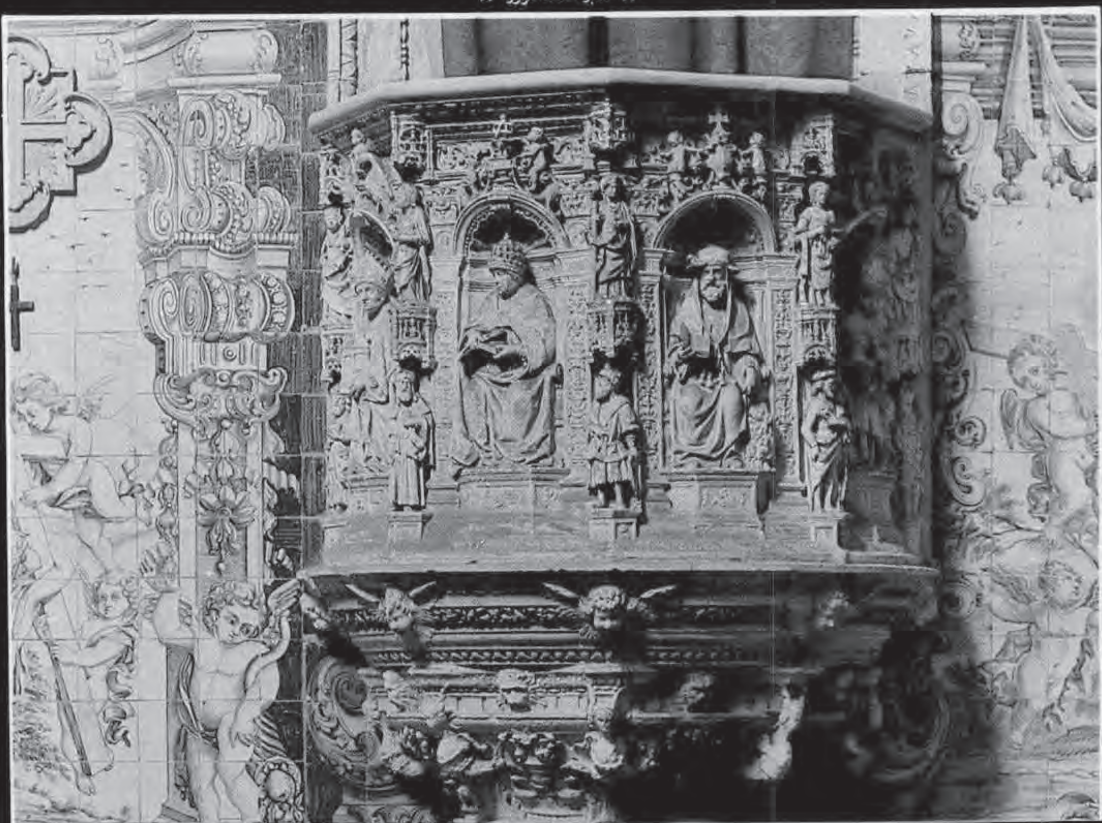
العصور الحديثة

في رحلة الزائر إلى المتحف لا بد أن يجد نفسه داخل الأزمنة التاريخية بكل ما تحفل به من ميزات ومعالم، وقد أخذت تأثيرات مختلفة لمشارب الحكام والملوك الفرنسيين ونزعاتهم وأهوائهم.

ويبدو أن **القرن السابع عشر الميلادي**، قد شهد نشاطاً كبيراً للنحاتين الفرنسيين خاصة، بعد أن مرت البلاد بعد القرن السادس عشر الميلادي بفترة رديئة بسبب الحروب الدينية التي أضعفت المملكة الفرنسية في ذلك العهد.

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر، ومع عهد **لويس الرابع عشر** المعروف بحبه للبذخ والرفاه وجنون العظمة، نجد أن النحاتين الفرنسيين قد كرسوا جهودهم بصفة خاصة في تشييد **قصر فرساي** الشهير وتزيين حدائقه الملكية التي تتوزع

★ منبر سانتاكروز ★



فيها عشرات التماثيل والبرك والنوافير والنصب المنقوشة .

ويمكن القول إن العصر الذهبي لفن النحت الفرنسي كان بين تاريخ (١٦٦٠ ـ ١٧٦٠ م) ، وتميّز فن النحّاتين في ذلك العصر بصفة عامة بالحيوية والمرح والجمال ، إذ اعتمد موضوع الأطفال والجمال النسائي عنصراً أساسياً ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود الفن الضريحي الذي حافظ على الكثير من فخامته ، كما يشهد بذلك ضريح **المارشال دي ساكس في ستراسبورغ** ، الذي يعد من أهم أعمال النحات **بيغال** .

وقد اتبع النحّاتون من ذلك العصر موضة التماثيل النصفية التي نجدها منتشرة بكثرة في قصر فرساي .

ومنذ بداية **القرن التاسع عشر الميلادي** بدأت العودة إلى بساطة القرون القديمة ، بدأ فن النحت يفقد رونقه وثراءه وسقط في الكلاسيكية الجديدة .

الرسم الجداري الروماني

ما يلفت النظر في متحف المعالم التاريخية الجدران المنقوشة والمزخرفة بدقة متناهية ، التي كانت في السابق تزين الكاتدرائيات والكنائس وأبواب القلاع التاريخية .

وعبارة الفن الروماني تعني الفن الذي تفتح في أوروبا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .

فالجدران المبنيّة على الطراز الروماني هي الجدران المثقوبة بنوافذ ضيقة تأخذ شكل الرسوم الدقيقة المختلفة ، أما القباب نصف الأسطوانية فهي تزين برسوم جدارية لغاية مزدوجة ، تثقيفية وتزيينية . ولا تزال هذه النوعية من الجدران موجودة بكثرة في **منطقة (فيان)** الفرنسية ، وتمثل هذه الرسوم الجدارية موضوعات اجتماعية ودينية مختلفة .

بداية العهد القوطي

لم يشجع الطراز المعماري القوطي الذي بدأ يظهر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي لفن الرسم الجداري على جدران المباني الكبيرة . فبفضل طريقة أذكى في دعم البناء تقلصت مساحة الجدران لفائدة المزيد من الضوء مما سمح لفن الزجاجيات أن يأخذ حظه في الاستحواذ على هذه المساحات الباقية مما جعل البناء أكثر جمالا وأناقة عن قبل . ولكن يبدو أن مجموعات الرسوم التي ظهرت في فن الجداريات لم تكن على مستوى الأهمية حتى نهاية القرن الرابع عشر ، حيث استعاد مجده السابق ، إلا أنه أخذ طابعاً موحّد الشكل حتى فقد الكثير من أصالته وطرافته .

نهاية العصر القوطي

تظهر الرسوم الجدارية التي رصفت جدران متحف تاريخ الإنسان مدى التطور الذي تجلى في مجال النحت في القرن الخامس عشر ، وبداية القرن السادس عشر للميلاد ، والذي لم يكن سوى انعكاس لتطور الأفكار والإبداعات في فن الرسم الجداري ـ تلك الفترة التاريخية من عمر فرنسا ـ . فقد تكثفت الحساسية في ذلك العهد وأعطى الخوف من الموت والانشغال بما وراء الغيب الفرصة لظهور موضوعات أيقونية جديدة . وكما في النحت ظهرت رسوم الجثث التي يلتهمها الدود .

كما انعكس هوس الموت بظهور موضوعات قاتمة مثل (رقصة الأموات) التي لاقت نجاحاً كبيراً في تلك الآونة نظراً لأنها كانت تتمثل في رسوم دقيقة لأشخاص على شكل هياكل عظمية .. وثلاثة أحياء من الشبان .. يتعلمون من الأموات حكمة الحياة والموت في ضرورة العمل الصالح للوصول إلى نهاية سعيدة . وهذه الموضوعات لها ارتباط كبير (بالبسيكولوجي)

★ فن العمارة في كنيسة سانت اتيان ★



إذ إن موضوع الذنوب الكبيرة من الموضوعات التي تناولتها الأيقونات بداية من النصف الثاني للقرن الخامس عشر الميلادي. كذلك موضوع (ينبوع الحياة) الذي وُجد في الكثير من الأعمال الفنية لتلك الحقبة من الزمن.

ويعكس متحف تاريخ الإنسان الأفكار السائدة في مختلف الحقب التاريخية التي مرت بها فرنسا على مرّ العصور، حيث يلاحظ في القرون الوسطى مدى سيطرة النزعات الدينية على الفن، والإبداع، ومختلف أوجه الثقافة والوعي الإنساني.

فمن جانب تقنيات الرسم الجداري في القرون الوسطى، نجد أيضاً الرسم الجداري المائي، وكان يتم بتذويب الألوان في الماء واستعمالها للرسم على (ملاط) (طين) طري، يكون قد ألصق مسبقاً على الحائط وعندما يجف الطين يثبت الرسم ويصبح بقاؤه لمدة طويلة من الزمن. وهذه الطريقة استعملت منذ القدم واستمر استعمالها في القرون الوسطى. لكن العمل بها فيه بعض السلبيات التي تعيق الفنان، إذ إنه يبقى أسير الوقت وعليه إنهاء الرسم في فترة لا تتجاوز الست وثلاثين ساعة قبل أن يجف الطين فيصبح غير قادر على تثبيت الألوان. وقد استطاع فنانو هذه المرحلة التخلص من هذه السلبية باستعمالهم في نفس الوقت طريقتين في الرسم، طريقة الرسم الجداري المائي لتصوير الخطوط الكبرى، والرسم بأسلوب المشهد والألوان الموحدة، ثم طريقة الرسم بالتصميغ، أي بواسطة ألوان تم تذويبها بالماء ثم أضيفت إليها مادة لاصقة، مثل صمغ الحوت، اللاصقة للتصاوير، كزحرف النبات أو بؤبؤ العين.

وبفضل المادة اللاصقة هذه استطاع الفنان أن يرسم حتى على ملاط يابس، وبذلك تحرر الفنان من مشكلة الوقت.

وشيئاً فشيئاً أصبحت هذه الطريقة الثانية في الرسم بالتصميغ الأكثر استعمالاً، وبداية من القرن الرابع عشر الميلادي، ثم في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، اقتصر الفنانون على استعمال طريقة الرسم بالتصميغ.

ومتحف الإنسان لا يقتصر على هذا الجزء فقط من تاريخ فرنسا، بل هو أيضاً يؤرخ للتاريخ العلمي لمختلف صوره وأشكاله. وجولة واحدة بين قاعاته الكبيرة التي زينت جدرانها بالنقوش واللوحات والصور، لا تكفي لكي تعطي الانطباع الحقيقي والواضح عن هذه الكمية الكبيرة من الإبداعات الفنية العظيمة. وما على السائح والباحث، وبهمة جادة للآثار والصور، أن يعود إلى السجلات والوثائق والأفلام السينمائية والسلايدات التي تعرضها قاعات المتحف، حتى يجد نفسه أمام كتاب مفتوح، للحقب الزمنية المختلفة التي مرت بها فرنسا، والإنسانية جمعاء.

الإنسان في كل مكان

إن قصر شايو الذي يشرف من على تلة التروكاديرو على أجمل بقعة باريسية مفضلة بالنسبة للسياح الأجانب، يضم أيضاً في متحفه العريق، متحف الإنسان، جوانب مختلفة عن الإنسان، حياته، حضارته، تطوره منذ العصر الحجري حتى اليوم.. من أول جمجمة عتيقة اكتشفت له حتى صار رائد فضاء ومخترعاً وعالماً.



وإذا كنا قد توسعنا في الخوض والتجوال في جزء منه خصص للتاريخ الفرنسي ،

فلا بد من إلقاء نظرة سريعة على ما يضم هذا المتحف من آثار وأشياء وأدوات للإنسان في كل بقاع العالم وقاراته .. سواء من **الصحراء ، أو المنطقة القطبية .. في أمريكا ، والصين ، وأوروبا ، وروسيا .. أو إفريقيا أو بلاد العرب** . والمتحف هذا ،

لا يقتصر على الآثار بقدر ما هو وثيقة لمعايشة الإنسان في دربه الحضاري الطويل بدءً من مأواه وأدواته وثيابه ، مروراً بعاداته وتقاليده على مرّ العصور والأزمنة .

وفي التجوال في هذا المتحف متعة فريدة تحمل الزائر إلى متاهات وأغوار التاريخ .. راصداً كل تحركاته وتطوراته ضمن مفاهيم الإنسان ، ذلك المخلوق المفكر ، المبدع ، الذي وهبه الله تعالى طاقات عقلية وبدنية رفعته فوق مصاف المخلوقات جميعاً ، ليصل إلى هذه الدرجة الكبيرة من الحضارة والتطور التي أوصلته إلى اجتياز الصعوبات وتسخير الطبيعة لخدمته ، وهذا ما سيراه الزائر في قاعات المتحف الفسيحة .

ومؤخراً افتتح في متحف الإنسان معرض خاص (بالمرأة الإنسانة) ولو أن هذا المتحف العريق لم يقصد بكلمة الإنسان تخصيصاً بالرجل ، بل هو الكائن الموجود على الأرض ، سواء كان ذكراً أو أنثى .

إلا أن عدداً من الباحثين يمثلون المؤسسات العلمية والأنثربولوجية الفرنسية والعالمية مع دعم خاص من وزارة المرأة قرروا إقامة جزء خاص بالمرأة الإنسانة ، لإبراز مكانتها ودورها في كل بقعة من العالم وعلى مختلف الأحقاب والأزمنة التاريخية .

وفي هذا الجانب الجديد من المتحف برزت مختلف الأدوات التي استعملتها المرأة في مجتمعات متعددة ، مع إظهار التحولات والاختلافات بين نساء العالم عبر التقاليد الاجتماعية التي كانت قد طرأت أو تغيّرت بين الأزمنة والأمكنة المختلفة .

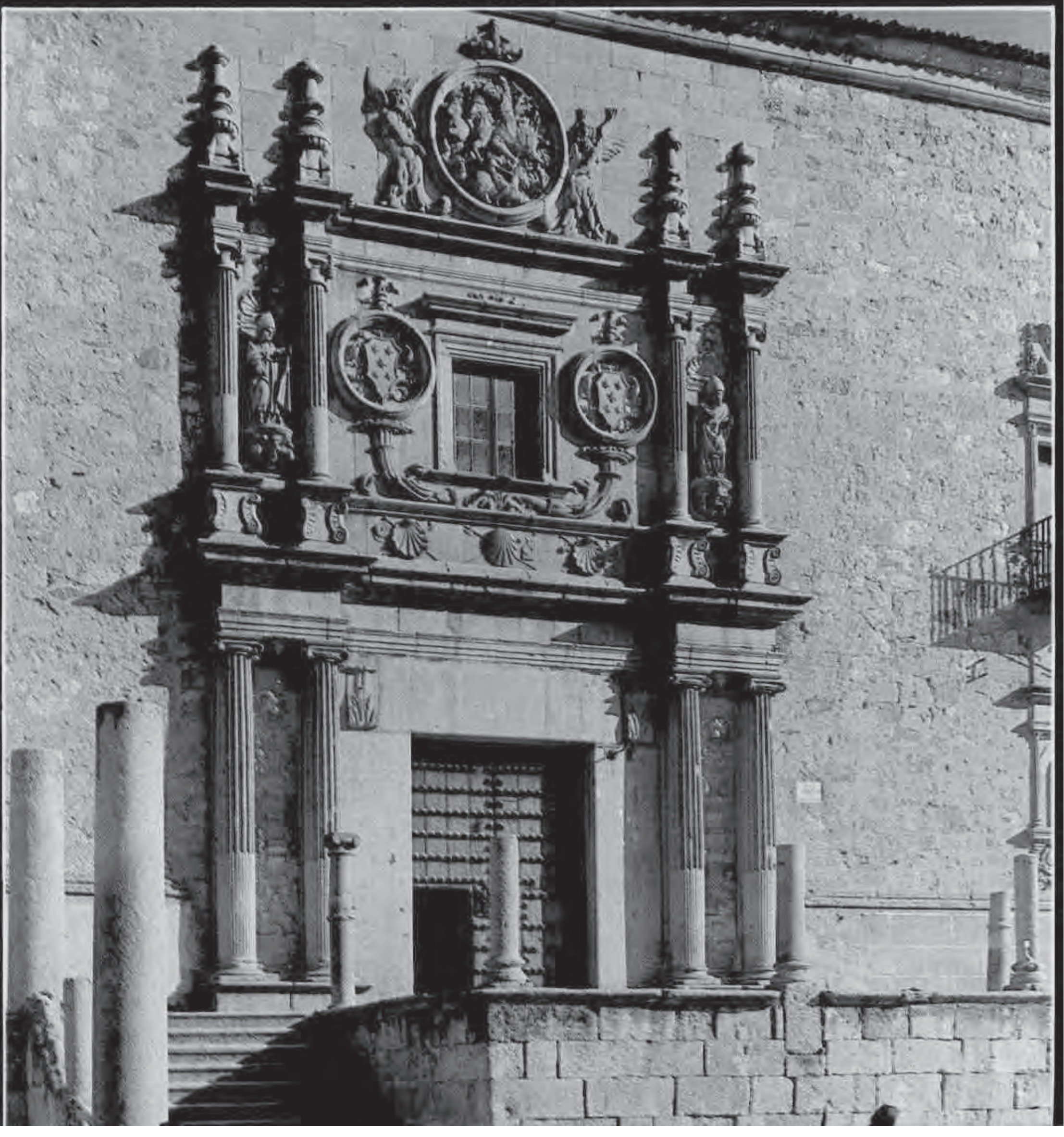
وقد ضم الجناح أزياء النساء من **تايلاند ، وبرمانيا ، ولاووس** وسواها من مناطق الأرض . كما عرضت مواد الزينة وأدوات الحياكة والمطبخ . كذلك عرضت أدوات الزراعة والصيد التي استخدمتها المرأة في مناطق مختلفة ، كانت المرأة فيها تكمل عمل الرجل ، أو تقوم النساء بعمل الرجال أو العكس ، كما **في قبائل الناجونو بجنوب الولايات المتحدة الأمريكية ، أو قبائل الهوبي ، أو المغرب العربي ، والأسكيمو** .

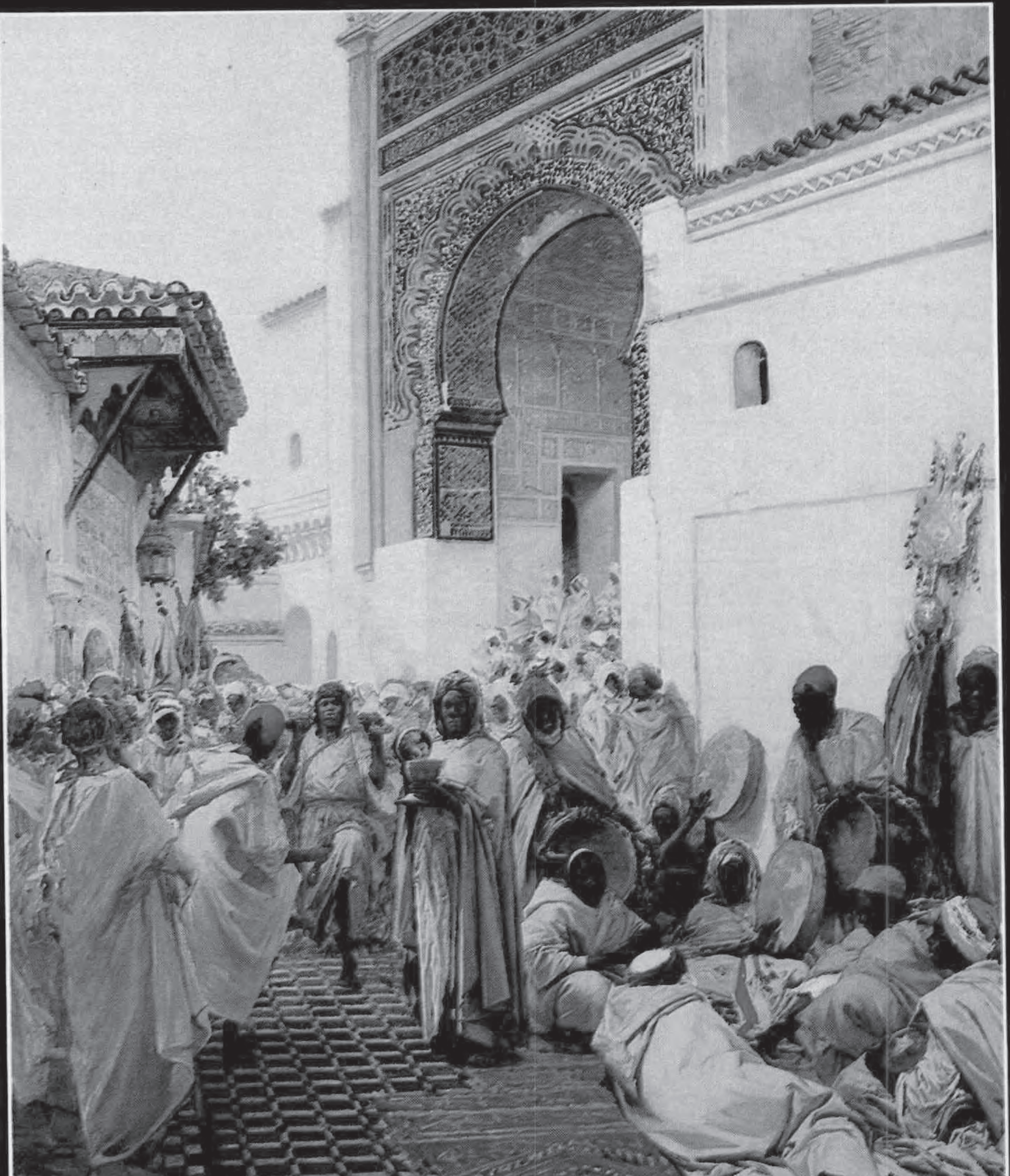
كما عرضت نماذج من الحمامات في العالمين العربي والإسلامي ، خاصة منها في **العهد الأموي** ، لأن (الحمّام) كان يعد من الأماكن التي ترتادها النساء في مناسبات مختلفة كالاستعداد للزواج ، وبعد الولادة ، أو للتجميل وصباغة الشعر وصبغ الأيدي بالحنّاء .

وفي هذا الجزء النسائي الخاص قسم خاص لعرض مجوهرات وثياب العروس ، وملابسها وأدواتها المختلفة ، إلى جانب مساهمات النساء في الحياكة والتطريز اليدوي ورسوم الجدران والفنون التقليدية العريقة من أماكن مختلفة من العالم .

★ ★

★ واجهة جدارية ★





●● «خارج القصر Outside The Palace» ●●

● جوستافو سيموني ● المدرسة الإيطالية ● رسم بالزيت عام ١٩٠٣م ●

الشرق ** في عيون الغرب

منظر الغروب

شعر: محمود عارف

خَطَرَتْ في السماءِ تمشي الهوينا … غادة الأفق في وشاح الضياءِ
في فضاءٍ يموج بالنور ينثا … ل كأسلاك فضةٍ بيضاءِ
غَمَرَتْ بالضياء شُمَّ الروابي … والروابي منائر الأنحاءِ
وكست بالشعاع صفحةَ أرض … جردت من حديقةٍ غَنّاءِ
وطغا فوق صفحة الماء شؤبو … ب سناها يرف باللألاءِ
ههنا منظر الطبيعة يبدو … حسنه الفذ في أجل رداءِ
أي سحر أجل في النفس وقعاً … من جمال الطبيعةِ الخرساءِ؟
أي صفو أسمى وأمتع للخا … طر من روعةِ الربى في السماءِ؟
أي لحن في السمع أشهى وأندى … من خرير الأمواج في الدأماءِ؟
أي شيء في ذي الحياة جميلٌ … هو أغرى من منظر لذكاءِ؟
تتهادى إذا دنت باحتجابٍ … بجلاها في القبة الزرقاءِ؟
وترامت إلى الغروبِ عليها … حلةٌ من شفوفها الحمراءِ
وتَدَلَّتْ وقد عراها شحوبٌ … كشحوب العشاق والبُؤسَاءِ
فكأنَّ الشعاعَ أسلاك دمع … وكأنَّ الشحوبَ رمز شقاءِ
وانسكاب الدموع سر عميق … لحياةٍ مليئةٍ بالعناءِ
وظهور الشحوب معنىً لعيش … مفعم بالهموم والأرزاءِ
خبرينا عن الحياة وماذا … كان فيها يا شمسُ من إيذاءِ
حدثينا ماذا لقيت من الإنكا … ر والشر من بني حواءِ
أنت بنت السماء أصدق قولا … وضميراً من أمةِ الغبراءِ
أترى الناس قد نسوا أم تناسوا … ما لك اليوم من يدٍ بيضاءِ
طالما كنتِ للمريض شفاءً … فاستطابَ المبلّ حلو الشفاءِ
ووقيت الأنامَ من سطوة الأوبا … ء تأتي بأخبث الأدواءِ
ونما الزرع ناهلاً كل صبح … ومساء من جدول الأضواءِ
أيها الناس. هذه حسنات … لذكاء تبين فضل ذكاءِ
فاذكروها على الدوام وفاءً … إنما الذكر شيمة الأوفياءِ
وقف الشاعرُ الطروبُ يناجي … في فتَاة السماءِ سحر الرواءِ
فَتَنَتْهُ بحسنها وتَوَارَتْ … خلف بحر في العالم المتنائي
غَرَبَتْ لا يقال ذاك غروبٌ … أبديٌّ غداً تُرى في السماءِ

★ عن «شعراء الحجاز في العصر الحديث»

منهجيات صياغة المصطلح العلمي

بقلم: د. قاسم طه السارة

إن أول العقبات التي نواجهها ونحن نهض بتعريب التعليم العالي أن نجد المصطلح الملائم للكلمات الأجنبية العلمية والفنية[١].

ويعرَّف المصطلح لغة بأنه اتفاق القوم على وضع الشيء، واصطلاحاً إخراج الشيء عن معناه اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه مع وجود مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الجديد، كالمشابهة في وصفٍ أو المشاركة في أمر[٢].

وقد عُرفت اللغة العربية بسعتها وبثرائها، وبما تملك من وسائل النمو والتطور من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب.. وقد استطاعت بفضل ذلك أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النقلة والمترجمون في عصور الإسلام الأولى بترجمة كتب اليونان والفرس والهند والإغريق إلى العربية، حتى أصبحت اللغة العربية حينذاك، ولمدة عدة قرون، لغة العلم والمعرفة التي يستعملها العلماء والمؤلفون في جميع أقطار المعمورة، من الأندلس غرباً حتى أقصى بلاد ما وراء النهر شرقاً، وصحَّ وصفها بأنها لغة العالم المتحضر.

إن التراث العلمي العربي بخصبه وبتنوعه لشاهدٌ حيٌّ على قدرة اللغة العربية والعقل العربي على الاستيعاب أولا، ثم الإبداع، والإضافة، والمشاركة الجادة في مسيرة الإنسان العلمية ثانياً[٣]. وما أشبه اللغة العربية بشجرة متجددة الحياة، ولكنها تحتاج في الوقت نفسه إلى العناية بالتطعيم والتشذيب لتقوم بواجباتها على خير وجه[٤].

البدايات

إن قصة وضع المصطلحات العلمية تعود في بداياتها إلى الخليفة العباسي **المأمون** حين عرَّب كُتب اليونان، والفرس، والسريان، والهنود، في الطب، والحكمة، والعلوم الطبيعية والرياضية، وغيرها في «**بيت الحكمة**» واستدعى قوماً من نساطرة العجم ليتولوا نقل تلك العلوم، لأنه لم يجد في علماء أمته من يستطيع استخراجها إلى العربية، لعدم معرفتهم بلغات أولئك الأقوام، ولكنه لم يقتصر على ذلك، بل جعل للمعرِّبين يوماً في الأسبوع يجتمعون فيه لتُعْرَض أعمالهم على علماء اللغة، فما وجدوه منها سديداً أقرُّوه وإلا صحَّحوه[٥]. ثم جاءت تجربة **مصر** في عهد **محمد علي باشا** (١٨٠٥ ـ ١٨٤٩ م)، وأفراد أسرته من بعده، حتى عام ١٨٨٢م، حين أخضعت البلاد للاستعمار البريطاني. وفي تلك الفترة تم تعريب العلوم العصرية وتدريسها في المدارس المصرية... واختطَّ الناقلون للعلوم الأوروبية خطَّة رشيدة في باب المصطلح، فأحيوا ما وجدوه وافياً بالغرض من مصطلحات العلم العربي الإسلامي، **وما لم يجدوا له مقابلاً في علوم أسلافهم مما جدَّ في العلم الحديث، لجأوا فيه إلى الترجمة ووضع أسماء له من أصول عربية، ولم يعمدوا إلى تعريب اللفظ الأجنبي إلا إذا لم يجدوا عن ذلك مندوحة**[٦].

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي تداعى نخبة من فضلاء العصر في مصر إلى «**تنقية اللغة العربية، ووضع معجم دقيق لها، ووضع كلمات عربية بدلا من الكلمات الأجنبية**» وكان على رأسهم السيد **محمد توفيق البكري** الذي أسس «معجماً» عام ١٨٩٢م[٧]، ثم أنشأ خريجو **دار العلوم** عام ١٩٠٢م، برئاسة **حفني ناصف** نادياً لهم «ليشتغلوا فيه بوضع كلمات عربية بدل الأعجمية»[٨]. وفي **بلاد الشام** كانت هناك جهود فردية لعدد كبير من الأعلام قبل انتظام العمل المعجمي، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: **بطرس البستاني، أحمد فارس الشدياق، الأب أنستاس الكرملي، مصطفى الشهابي، حسن الكرمي**[٩].

شروط لا بد منها

ما أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها المساهم في وضع المصطلح العلمي؟ إنه سؤال قديم، والإجابة عليه تتجدد وتتغيّر بتغيّر العصور.

يرى الأمير مصطفى الشهابي أنه لا بد لمن يتصدى لوضع المصطلحات العلمية أن يجمع بين أمور ثلاثة:

(١) الاختصاص بعلم أو بفن، وممارسته نظرياً وعلمياً، إذ إنه من المحقق أن عمر الإنسان أقصر من أن يحيط بعلم واحد من العلوم الحديثة، وأن العالم المحقق ربما أفنى زهرة عمره في تحقيق ألفاظ هذا العلم دون أن يستوفيها كلها... ولهذا لا بد لمن يجشم نفسه عناء وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية من أن يقتصر في عمله على الألفاظ المتعلقة بعلم اختص به واطلع على دقائقه.

(٢) التغلغل في سرائر اللغة العربية، ولا سيما فيما يتعلق بذلك الفن.

(٣) إتقان لغة واحدة على الأقل من لغات أوروبا، الغنية بالعلوم والآداب.



★ محمد علي باشا ★



★ حفني ناصف ★



★ بطرس البستاني ★

وإذا فقد شرط واحد من هذه الشروط فقدت معه معظم الفوائد التي ترجى ممن يودون إصلاح لغة الضاد ، أو العمل على إحيائها ، بإيجاد الألفاظ اللازمة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة[١٠] .

ثم جاء من بعد الأمير مصطفى الشهابي من أورد **شرطاً رابعاً ، وهو : « التمكن من معرفة اللغة العربية معرفة تقف على أسرارها ، وعلى ما حوته كتُبها ومعجماتها ، ولا سيما الكتب العربية القديمة التي تناولت العلم الذي يعالج وضع مصطلحاته »[١١]** .

وقد أملت الظروف الحاضرة **شرطاً خامساً** لا يقل أهمية عما سبق ، هو **العمل في نطاق مجمع ، أو جامعة ، أو منظمة متخصصة** ، وأن يحوز كل مصطلح جدي القبول من الهيئات العامة في تلك المجامع والمنظمات . بل إن هذه المجامع والمنظمات كثيراً ما تعمد إلى إرسال ما توصلت إليه من قوائم المصطلحات العلمية الجديدة إلى العلماء والأدباء في كل الأقطار العربية الأخرى ، وتنتظر منهم أن يمدوها بملاحظاتهم وآرائهم[١٢] .

صفات العمل المجمعي

وهذا ما يحدثنا عنه أحد أعضاء **مجمع اللغة العربية في دمشق** ، أنه « لما تألف مجمعنا في دمشق وجد أن الحاجة إلى التعريب تشتد على توالي الأيام ، وأن الواجب يقضي عليه بتدارك ما فات ، فاهتم بهذا الأمر ، وشرع في سد جزء صغير منها ، ولم يكل العمل إلى أحد الأعضاء ، بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم وأعضاء الشرف جميعاً ، وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ، ومن أتقنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة . . ومع ذلك لم يكتف بآرائهم ، بل رغب إلى العلماء والأدباء في كل الأقطار العربية أن يؤازروه بأفكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه مقبولاً »[١٣] .

وقد درج **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** على عقد مؤتمره السنوي الذي يتم فيه استعراض المصطلحات الجديدة المُقدَّمَة من لجانه المتخصصة ، ومناقشتها وإقرار بعضها ورد بعضها الآخر ، وإرسال الكثير منها إلى العلماء والأدباء في البلاد العربية علَّ بعضهم يرسل إلى المجمع برأي أو ملاحظة مفيدة[١٤] .

مسألة خاصة

لا ريب أن توفر العناصر الآنفة الذكر ، مجتمعة ، في من يتصدى لوضع المصطلحات العلمية ضرورة لازمة . . . ولكن يمكن أن يؤدي تعاون العالم المتخصص في العلوم أو الرياضيات مع اللغوي المتمكن من سرائر اللغة العربية إلى نتائج مشابهة عندما يقوم عالم متمكن من علمه بتفهم أسرار اللغة العربية وبتفهم أسرار اللغات التي ينقل عنها .

إن استعراض ودراسة أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق تجعلنا بسهولة نتعرف على أمثلة عديدة للعالم المتمكن من علمه واختصاصه الذي يتعمق بدراسة أسرار اللغة العربية وبتفهم أسرار اللغات التي ينقل عنها ، ليعطي ثماراً طيبة في مجال المصطلحات العلمية[١٥] .

ولعلنا نذكر مثلاً آخر يؤيد هذا الموقف ، فالعالم الأميركي **كرنيليوس فانديك** الذي قدم إلى **الجامعة الأميركية في بيروت** حيث تعلَّم العربية ، وعلَّم بها ، وكتب كتباً سليمة التعبير ، دقيقة الدلالة ، سائغة الفهم في الفلك والفيزياء وغيرها[١٦] .

أما عند استعراض ودراسة أعضاء المجمع اللغوي العربي في القاهرة فقد يكون الأمر مختلفاً ، إذ إن جل أعضائه من الأدباء واللغويين ، وربما عوَّض عن غياب أو نقص العلماء الاختصاصيين بين أعضائه باعتماد « خبراء » أو مستشارين علميين أو فنيين[١٧] .

قواعد أساسية

ما القواعد التي يجب الالتزام بها عند وضع المصطلح العلمي ؟ يميل الكثير من المؤلفين إلى تقسيم هذه القواعد إلى قسمين رئيسيين :

● **القسم الأول :** يتضمن **الشروط « اللغوية »** الخاصة بطرق صياغة المصطلح ولا سيما أن اللغة العربية تتمتع بمرونة ومطواعية فائقة تيسر صياغة الألفاظ الدقيقة التعبير ، الواضحة الدلالة ، بحيث إن وزن اللفظة كثيراً ما يحدد مدلولها (اسماً ، صفة ، اسم فاعل ، اسم مفعول ، اسم تفضيل ، مصدراً ، صيغة مبالغة ، صيغة تصغير . . .) ، إلى غير ذلك مما ليس له نظير في اللغات الأخرى ، ومما يضيق به مجال البحث في عجالة كهذه . . . ونترك استعراض هذه الشروط اللغوية الخاصة بصياغة المصطلح إلى الأدباء والعلماء المتخصصين في المجامع العلمية العربية ، والجامعات ، والهيئات والمنظمات التي أخذت على عاتقها ذلك العمل[١٨] .

● **القسم الثاني :** يتضمن **الشروط المميزة** « للغة العلمية » التي يجب مراعاتها عند وضع المصطلح العلمي .

وقد نظم **مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** في ١٨ ــ ٢٠ شباط (فبراير) عام ١٩٨١ م ،

منهجيات صياغة المصطلح العلمي

بالرباط ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، شارك فيها المجامع اللغوية العربية الأربعة، وهيئات من وزارات التربية والتعليم التونسية والجزائرية والعراقية، وأمانة التعليم الليبية، وجامعة محمد الخامس بالرباط، واللجنة الوطنية المغربية، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، ودائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية، واللجنة السورية للمواصفات والمقاييس، والمركز الثقافي الدولي بتونس، ومكتب لبنان ـ قسم المجامع ـ والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس. وبعد أن نظرت الندوة في المنهجيات والبحوث المقدمة من المجامع اللغوية والمؤسسات المختصة والباحثين، **أقرت المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها، وهي:**[19]

١ ـ ضرورة وجود مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة، بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

٢ ـ وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

٣ ـ تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

٤ ـ استقراء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد منه من ألفاظ معربة[20].

٥ ـ مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية:

أ ـ مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينها للمشتغلين بالعلم والدارسين.

ب ـ اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.

جـ ـ تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.

د ـ اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.

هـ ـ مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها.

٦ ـ استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي: **التراث فالتوليد** بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت.

٧ ـ تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.

٨ ـ تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً.

٩ ـ تفضيل اللفظة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ.

١٠ ـ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

١١ ـ تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.

١٢ ـ تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي[21].

١٣ ـ في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.

١٤ ـ تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة[22]، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.

١٥ ـ عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها، ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة.

١٦ ـ مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معربة كانت أو مترجمة.

١٧ ـ التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العلمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني، أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيماوية.

١٨ ـ عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي:

أ ـ ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة في اللغات الأجنبية.

ب ـ التغيير في شكله حتى يصبح موافقاً للصيغة العربية مستساغاً.

جـ ـ **اعتبار المصطلح المعرَّب عربياً، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز في الاشتقاق والنحت، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصيغة العربية.**

د ـ تصويب الكلمات العربية التي حرَّفتها اللغات الأجنبية واستعملها باعتماد أصلها الفصيح.



★ د. شاكر الفحام ★ ★ د. إبراهيم مدكور ★ ★ عيسى إسكندر المعلوف ★

هـ ــ ضبط المصطلحات عامة والمعرَّب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقه وأدائه.

واشتملت الندوة على ثمانية اقتراحات، تضمنت متابعة البحوث والدراسات في ميدان المصطلحات، وعقد ندوات متابعة، وتكوين لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمل في الحروف والاتجاهات والرموز المستعملة في العلوم لتعرض على ندوة مختصة في هذا الميدان.

الهوامش

ملحوظة: إن (مجلة مجمع اللغة العربية) بدمشق، هي نفسها (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق). والتسمية الأولى جاءت بعد عام ١٩٦٠م، إثر إعلان الوحدة بين القطرين السوري والمصري، ثم استمرت بعد الانفصال، حتى يومنا هذا.

(١) الدكتور شاكر الفحّام، قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٠، الجزء الرابع، ص ٦٩٠، تشرين الأول (أكتوبر)، عام ١٩٨٤م.

(٢) سعيد الكرمي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الأول، الجزء ٥، ص ١٣١، أيار (مايو)، عام ١٩٢١م.

(٣) أنيس سلوم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثاني، الجزء الثامن، آب (أغسطس)، عام ١٩٢٢م.

(٤) عيسى اسكندر المعلوف، الوضع والتعريب، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ص ٤٧ ــ ٥٢.

(٥) أنيس سلوم، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الثاني، الجزء الثامن، آب (أغسطس)، عام ١٩٢٢م.

(٦) الدكتور حسني سبح، المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٩، الجزء الثاني، ص ٢٣٠، نيسان (أبريل)، عام ١٩٨٤م.

(٧) و(٨) و(٩) أنيس مقدسي، لمحة في المجامع العربية وحركة الترجمة والتعريب، مجلة الأمالي، السنة الأولى، العدد ٢٢، ص ٦٧٩، ٢٧ كانون الثاني (يناير)، عام ١٩٣٩م.

(١٠) الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية وألفاظها العربية، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق، عام ١٩٣٤م.

(١١) الدكتور شاكر فحّام، قضية المصطلح العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٠، الجزء الرابع، ص ٧٠٢.

(١٢) الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، من كلمته في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة، في دورته السابعة والثلاثين، عام ١٩٧١م.

(١٣) أنيس سلوم، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الثامن، المجلد الثاني، ٢ آب (أغسطس)، عام ١٩٢٢م.

(١٤) الدكتور عدنان الخطيب، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٤ ــ ١٩٨٤م)، دار الفكر، دمشق.

(١٥) فعلى سبيل المثال لا الحصر، نشير إلى الجهود الطيبة التي بذلها الأساتذة: الدكتور مرشد خاطر، الدكتور أحمد حمدي الخياط، الدكتور أحمد شوكت الشطي، الدكتور حسني سبح، الدكتور صلاح الدين الكواكبي، الدكتور ميشيل الخوري، المهندس وجيه السمان، الدكتور محمد هيثم الخياط، الدكتور محمد مروان محاسني.

(١٦) محمد كرد علي، المعاصرون، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٩٨٠م، ص ٣١١ ــ ٣١٥.

وانظر أيضاً: عبد الكريم اليافي، تجربتي في تعريب المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٣، الجزء الرابع، ص ٥٣.

(١٧) الدكتور عدنان الخطيب، وقائع المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بمناسبة العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١٩٣٤ ــ ١٩٨٤م)، دار الفكر، دمشق.

(١٨) فعلى سبيل المثال، وضع مجمع القاهرة القواعد التالية:

تستعمل صيغة مفعال للكلمات المنتهية بـ scop.

تستعمل صيغة مفعل للكلمات المنتهية بـ meter.

تستعمل صيغة مفعله للكلمات المنتهية بـ graph.

تستعمل صيغة فعول للكلمات المنتهية بـ able أو ible.

(١٩) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الرابع، المجلد ٥٦، تشرين الأول (أكتوبر)، عام ١٩٨١م، ص ٨٨٩.

(٢٠) تبدو هذه العبارة مجملة، ويمكن أن نلقي بعض الضوء على مفرداتها، فالمصطلحات العلمية المستمدة من التراث العربي هي المسميات المعروفة قديماً عند العرب، أو التي لها في اللغة العربية أسماء تطلق عليها أو على ما يشبهها، مثل كلمة **قنال** ترجمة للكلمة الأجنبية، أما المصطلحات المولدة بطريق الاشتقاق فهي الألفاظ المشتقة من الفعل الذي يعبّر عن عمل الكلمة أو عن صفتها، مثال: **مَغْنَطَ ــ وكَهْرَبَ ــ وبَسْتَر**.

والمصطلحات المولدة بطريق التعريب فهي أسماء الأعلام الأعجمية التي تدخل في اللغة العربية بعد صقلها ووزنها بميزان الكلمات العربية مثل **البلهرسية: Bilharzia والاستروجين Estrogen**، والمصطلحات المولدة بطريق «النحت» فهي أسماء تترجم بإجراء تركيب مزجي من اللغة العربية، مثال: **لاسلكي ــ برمائي ــ كهرضوئي**.

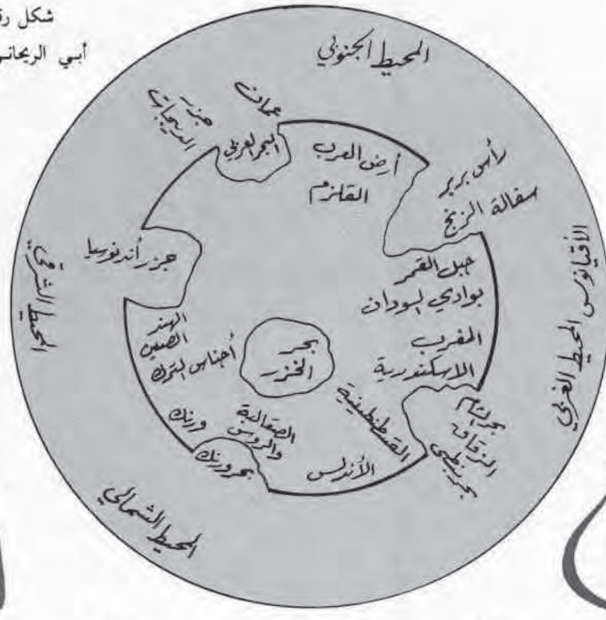
والمصطلحات المولدة: بطريق المجاز هي الألفاظ العربية التي بينها وبين المعاني الأجنبية علاقة ما مثل علاقة المشابهة، أو السببية، أو المسبب، أو الحالية، أو المحلية، أو اللازمية، أو الملزومية، أو اعتبار ما كان أو ما يؤول... مثال: **قطار train نفاثة jet**، وإذا ما شاع المجاز صار حقيقة عرفية. وللاستزادة يمكن الرجوع إلى مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، أو القاهرة، أو مجلة (اللسان العربي) الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب.

(٢١) والأمثلة على ذلك كثيرة، ونورد منها مثالا كثير الاستعمال في الكيمياء الحيوية والعضوية، **الاستر Ester** وخميرة خاصة به **استراز esterase** والفعل المشتق منه **يؤستر esterify** والمصدر **الأسترة esterification**.

(٢٢) ومن الأمثلة التي شاع استعمالها وورد ذكرها في المعجم الطبي الموحد **علّوص** مقابل (**I leus**) وجاء في تفسير معناها في القاموس المحيط بأنها: «تلفظ كسنور وتعني التخمة ووجع البطن» وهو نفس المعنى الموضوع له باللغة الأجنبية.

★★

المستشرقون والكارتوغرافيا العربية



شكل رقم (١) : يمثل توزيع البحار والخلجان ، كما رسمها أبي الريحاني البيروني ، في حدود سنة ١٠٣٠م .

بقلم : د . سعيد حسين علي

الكارتوغرافيا العربية هو نشاط العرب العلمي في رسم خرائط للجزء الذي ارتادوه في العالم ، مدونين عليها مواقع المدن ، وامتداد الأنهار والسواحل ، ومواقع الجزر ، وامتداد طرق النقل .... إلخ .

ولا شك أن لهذه الخرائط فائدة جمة في توضيح خصائص سطح الأرض .

وقد ألمَّ بعض المستشرقين إلماماً كبيراً بهذا الجانب من التراث الجغرافي العربي وأولوه اهتمامهم البالغ ، بحيث أصبحت الخارطة فيما بعد تمثل إعادة المادة العلمية المعززة للمتن .

والخريطة كما عهدناها أداة ووسيلة لترميز المعلومات الجغرافية ، بحيث يمكن أن نركز فيها على مجموعة من المعلومات تغنينا عن قراءة عدة صفحات ، وقد استخدم المستشرقون طريقة تتبع الرحلة الجغرافية مع ما مرسوم من مواقع على الخارطة العربية فأعجبوا أشد الإعجاب بدقة المصدرين العلميين .

الأغراض العلمية

ويمكن تتبع الأغراض العلمية لمختلف أنواع الخرائط العربية عند المستشرقين بما يلي :

أولا – الاستشهاد بالخرائط لتعزيز مادة المتن : لقد تتبع **فيراند Ferrand**[1] الطريق البحري ابتداء من **مسقط** على رأس ساحل الجزيرة العربية إلى **الصين** على مجموعة خرائط حديثة ، اعتماداً على وصف **التاجر سليمان** ، الذي سافر مراراً إلى **الهند والصين** لغرض المتاجرة في عام ٢٣٧ هـ – ٨٥١م .

وهذا يدل على وجود اتجاه تحقيق الطرق الملاحية الواردة في كتب الجغرافيين العرب على خرائط من قبل المستشرقين ، مما يدعم المادة العلمية العربية في هذا المضمار . وقد أثنى فيراند على دقة المعلومات التي أوردها التاجر سليمان بعد مقارنتها بالخرائط المذكورة .

وتبعاً لهذا الأسلوب العلمي من الدراسة ، فقد أولى المستشرق الألماني **كونراد ميلر Muller** اهتماماً خاصاً في جمع تلك الخرائط ونشرها في مجلد خاص ، تحت عنوان (**الخرائط العربية) Mapco Arabicae** وهو بمثابة أطلس سمي بـ (**أطلس الإسلام**) .

وبعد فحص ميلر لهذه المجموعة من الخرائط استشف أن أول من عني بوضع أطلس للبلاد الإسلامية هو (**أبوزيد البلخي**)[2] .

ويميل الدكتور **حضباك** على أن تلك الخرائط رسمت بأيدي كل من الجغرافيين الثلاثة (**البلخي ، والإصطخري ، وابن حوقل**) ، ولا علاقة لخرائطهم بما كان مرسوم في الأطالس القديمة ، فهي إذاً خرائط عربية أصيلة[3] .

وتبدو أهمية ربط الخريطة بالمتن والاستشهاد بهذه الوسيلة المهمة في تعزيز المادة العلمية في كون **الإدريسي** قد ربط بين الخارطة الجغرافية وبين المعلومات الواردة في (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**) ، ولتوضيح مدى البعد الزمني بين استخدام الخارطة لتعزيز المتن فيما بين فترة الإدريسي ، المتوفى سنة ١٧٧ هـ – ٧٩٣م ، في حين لم تصبح هذه الطريقة ميسورة إلا في العشرينات من هذا القرن في حقل الجغرافيا الحديثة ، فإن الفترة تمتد في حدود عشرة قرون من الزمان .

وحينما نشر **دي غويه** مؤلفات العرب الجغرافية في سلسلة سماها (**مكتبة الجغرافيين العرب) Bibliotheca Geographorunm Arabi Corum** برز جانب منهجي هام ، هو وجوب أن يكون تحقيق تلك المؤلفات بترابط مع استخدام الخرائط التي وضعها كل من أبي زيد البلخي ، والإصطخري ، وابن حوقل (القرن العاشر الميلادي) ، وفي هذا المجال برع **كرامرز Kramers** الذي استفاد من طريقته هذه مجموعة من المستشرقين ، بحيث اعتبروها مجهوداً جباراً[4] .

ثانياً – خرائط الطرق الملاحية البحرية : تعتبر وسيلة النقل البحري حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، من أسرع الوسائل المتيسرة

لنقل الركاب والبضائع بين مختلف بلاد العالم ، فكان من المهم أن يعتمد ربابنة السفن وقباطنتها في معرفة المسالك والطرق البحرية طبقاً لخرائط دقيقة تعينهم البوصلة في معرفة الاتجاهات المختلفة .

فقد اعتمد الملاح العربي **أحمد بن ماجد** على خرائط دقيقة للمحيط الهندي ، وبوصلة ، وعدد ملاحية بحرية لم يعهدها **فاسكو دي كاما** مطلقاً ، ورغم أن ابن ماجد قد اشتهر في كونه قد قاد البعثة البحرية الخاصة بفاسكو دي كاما **Vasco de Gama** في المدخل الشرقي **لإفريقيا** إلى (**قاليقوط**) أي **كلكتا** على الساحل الغربي من الهند ، إلا أنه وضع دليلاً للبحارة سماه (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد)[٥] ، ويعتبر هذا الدليل فريداً من نوعه ، حتى القرن التاسع الهجري ــ القرن الخامس عشر الميلادي ، ذلك أن الفترة التي أعقبت هذا التاريخ كان يتم فيها مقارنة المعلومات الواردة في الدليل المذكور بالخرائط العربية والخرائط الأوروبية على حد سواء .

وقد بلغت مؤلفات ابن ماجد حوالي ثلاثين مؤلفاً ورسالة ، في علم الملاحة البحرية ، كان أشهرها ما يلي :

١ ــ الفوائد في أصول علم البحر والقواعد .
٢ ــ المراسي على ساحل المحيط الهندي .
٣ ــ أرجوزة سماها (حاوية الاختصار في أصول علم البحار)[٦] .

ومن غير الممكن أن يضع هذا الملاح العربي تلك المعلومات الهائلة عن المدن والخطوط الملاحية دون الاعتماد على مجموعة خرائط دقيقة تعززها خبرته الملاحية الطويلة .

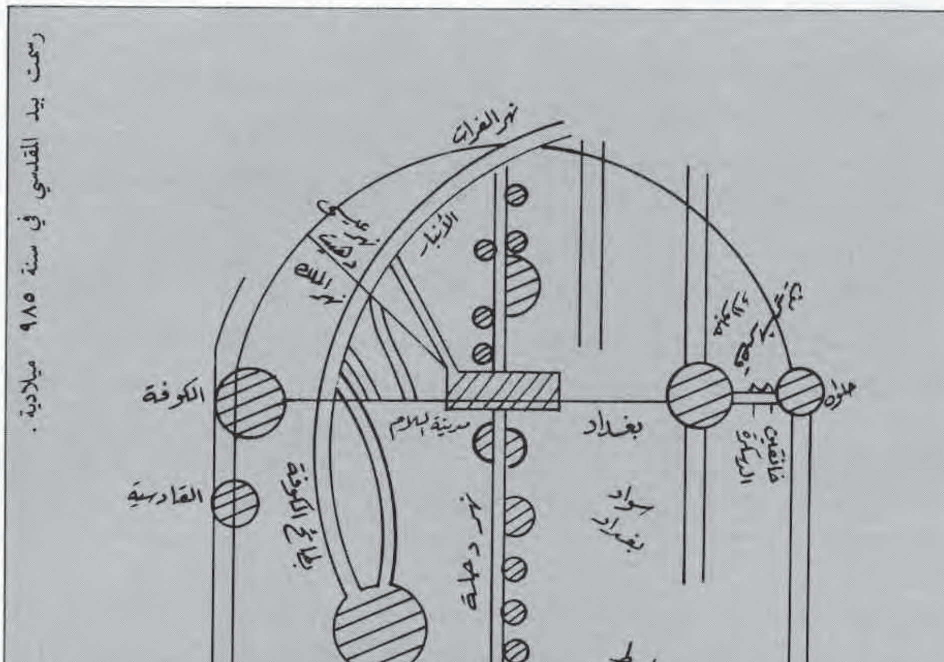
وتدخل ضمن الخرائط الملاحية العربية **خرائط الإدريسي** ، **فهي** أقرب خرائط للشكل الطبيعي للسواحل والبحار ، وبها من الدقة والعمل الفريد والمدونات ما يميزها (دون غيرها) عن كل الخرائط العربية[٧] .

وحيث إن الجداول الفلكية العربية تضمنت معلومات عن الأرض ، بحيث أخرجتها على شكل كمثرى (الشكل البيضوي) ، وقد تبنى مبدأ علاقة رسم حدود العالم طبقاً للجداول الفلكية المستشرق (**أدلارد Adelard**) الذي ترجم جداول **الخوارزمي** في المثلثات إلى الإنكليزية سنة ١١٢٦م[٨] .

إن تلك الجداول التي افترضت أن شكل العالم طبقاً لامتداد المواقع هو شبيه بالكمثرى ، نقلها عن العرب (**بطرس الإلياني**) في كتابه «**صورة العالم**» المطبوع سنة ١٤١٠م ، باسم **Imago Mundi** ، ومن هذا الكتاب نفسه درس **كريستوف كولومبس** هذه النظرية وترسخ في ذهنه بأن العالم بيضوي الشكل ، ويرى **Prof G. H. Kramers** (أنه يحق للنظرية الجغرافية عند العرب والمسلمين أن تدعي بسهم في اكتشاف العالم الجديد)[٩] .

وبصدد ذلك لعلنا لا نغالي إذا قلنا إن تجارة ورحلات العرب دفعتهم إلى اكتشاف أمريكا قبل كولومبس ، فقد ذكر (**الأب أنستاس الكرملي**) الذي كان عضواً في المجمع العلمي العراقي في الخمسينات ، والذي كتب مقالات عدة عن سبق العرب لغيرهم في مضمار الكشف الجغرافي ، ذكر بأن العرب قد ساهموا في حركة الكشف الجغرافي لأميركا قبل غيرهم ، وكانوا يعانون من تيار الخليج الدافئ في الذهاب ، ولكنهم كانوا يركبون متن ذلك التيار في الرجوع[١٠] .

وفي القرن السادس عشر الميلادي ، كتب الملاح التركي **بيري ريس Piri Reis** ، كتاباً عن الملاحة في البحر الأبيض المتوسط ، وقد أثبت **شالز . هـ . هابجود Charles. H. Hapgood**[١١] ، أن الخارطة التي استعملها بيري ريس اقتبسها من أصول قديمة (ومن المؤكد أن تكون تلك الأصول عربية ، مستلة من كتب الجغرافيين العرب) ، حيث إن المسافات الموجودة بين ميناء وآخر محسوبة على قواعد رياضية دقيقة ، علماً بأن



شكل رقم (٢) : مخطط للعراق ، كما وضعه المقدسي ، في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) في حدود سنة ٩٨٥م .

إحدى تلك الخرائط كانت نسخة من خارطة استخدمها كريستوف كولومبس[١٢] .

ثالثاً ـ الخرائط التي اعتمد في رسمها على مساقط: من المعروف أن العديد من الخرائط العربية رسمت على شكل أقاليم **Regions** ، وهي مناطق جغرافية ، قد تكون متجانسة ، أو غير متجانسة ، من حيث مقارنتها (بخصائص الإقليم الجغرافي في الدراسات الحديثة ، وأن بعض من تلك الخرائط تمس معطيات خطوط الطول والعرض مساً طفيفاً ، **ولكن العالم العربي أبا الريحان البيروني اتبع منهجاً أصيلاً في تحليله المفصل لرسم الخرائط، ألا وهو اعتماده على مساقط كارتوكرافية مبنية على أساس علمي ، حيث تظهر الحدود في حالة الاعتماد بطريقة الرسم على هذه المساقط منحرفة Cartographic Projections**[١٣] ، حسب امتداد خطوط طول وعرض المسقط ، فهو إما أن يكون كروي الشكل ، وإما بيضوياً ، وإما منحرفاً .

رابعاً ـ خرائط تحفية نادرة : وهي خرائط ترسم على نسيج فاخر ، وتطرز بالمعادن الثمينة ، والمهم عن هذه الخرائط هي خاصية ديمومتها وحفظها ذلك أنها توضع في خزائن الخليفة ، أو الحاكم ، وتسجل ضمن الحلي والجواهر . ويمكن أن نستشهد بالخرائط التي أوردها **كراتشكوفسكي** في كتابه (تاريخ الأدب الجغرافي العربي)[١٤] ومنها :

١ ـ خارطة وجدت في خزانة الخليفة الفاطمي **المستنصر** ، وذلك خلال فترة حكمه ٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ ، أي ما يماثل ١٠٣٦ ـ ١٠٩٤ م ، وهي خارطة مطرزة على نسيج تستري ، استخدمت مواد الذهب ، والفضة ، والحرير ، للتمييز بين الظواهر . وهذه الخارطة أصلاً مهداة إلى **المعز لدين الله الفاطمي** .

٢ ـ من الخرائط الثمينة الأخرى ، خارطة (**بطائح جنوب العراق**) ، أي أهوار ومستنقعات جنوب العراق ، وهي خارطة نادرة وثمينة ، أهديت (كما ذكر البلاذري) إلى الخليفة **المنصور** .

٣ ـ وقد رأى المستشرق **كراتشكوفسكي** بنفسه خارطة **ثابت بن قره** ، المتوفى سنة ٢٨٨ هـ ـ ٩٠١ م ، وهي عبارة عن خارطة للعالم ، مرسومة على نسيج ديبقي ، وهو خام لوّن بألوان مثبتة بالشمع .

خامساً ـ استخدام التلوين للتمييز بين الظواهر : يذكر **المقدسي** أنه أضاف إلى كتابه خريطة مثّل فيها الأقاليم وحدودها مستخدماً الألوان للتمييز بين الظواهر ، كما يلي[١٥] :

لوّن فيها الطرق باللون الأحمر ، وكثبان الرمال باللون الأصفر ، والبحار باللون الأخضر ، والأنهار باللون الأزرق ، والجبال باللون البني (المغبر) .

ويقول الإدريسي إنه رأى مثل هذه الخارطة في كتاب البلخي ، المتوفى عام ٣٢٢ هـ ـ ٩٣٤ م ، ولكن هذه الخريطة لم تصل إلينا ، حيث لم تطبع مع الكتاب .

يتضح مما سبق ما يلي :

١ ـ أن **الكارتوغرافيا** العربية مصادر أصيلة ، اعتمد عليها المستشرقون فيما بعد ، وثمنوا هذا الجهد العربي الذي كشف لهم العديد من الأخطاء الجغرافية التي كانت شائعة عندهم ، كاتصال بحر قزوين بالبحر الأسود ، عندما فنّد المسعودي من سبقوه في ضرورة تصحيح الخطأ المذكور ، لأن كل من البحرين منفصلان عن بعضهما .

٢ ـ أن العرب قد سبقوا غيرهم في مضمار رسم الخرائط ، على أساس المساقط Cartographic Projections ، مما طمأن المستشرقين في الاعتماد عليها والاستشهاد بها لأنها تبرز انحراف القارات وميلها حسب كروية الأرض ، وبنفس الأبعاد التي تتقوس بها الكرة الأرضية .

٣ ـ استقى كريستوف كولومبس (مكتشف العالم الجديد) معلوماته قبل رحلته إلى ذلك العالم من مصادر عربية ، حيث كان التجار العرب يتاجرون مع العالم الجديد ذاك ، كما تدل آثارهم في الأميريكتين ، وكما شاهدها كولومبس بنفسه .

٤ ـ صححت الكارتوغرافيا الفكرة القديمة القائلة إن نهر النيل متصل بنهر النايجر في غرب إفريقيا . وكانت خارطة الإدريسي من أهم الأدلة على ذلك ، وتبعتها الخرائط العربية الأخرى ، حتى إن المستشرقين كانوا يشككون فيما ورد في خارطة الإدريسي ، من فصل بين النهرين المذكورين ، إلا أن بعثة كل من **سبيك وغرانت** لمنابع النيل ، قبل حوالي أكثر من قرن من الزمان أكدت صحة الادعاء العربي .

شكل رقم (٣)





★ الإدريسي ★



★ الخوارزمي ★



★ كولمبس ★



★ البيروني ★

٥ ــ كانت الملاحة في البحر الأحمر، إلى وقت قريب، مزدهرة بفضل الملاحين العرب (بل كانت حكراً عليهم)، وذلك لأن الخوض في مياه البحر الأحمر يتطلب دراية خاصة في مناطق انتشار الشعاب المرجانية القريبة من سطح الماء، التي كان للملاحين العرب دراية وخبرة بمناطق انتشارها(١٦).

٦ ــ وبسبب العامل الإداري انتشرت خرائط الطرق البرية التي أطلق عليها اسم **خرائط المسالك والممالك**، وذلك لضرورة تأمين السيطرة الإدارية والسياسية على أطراف الإمبراطورية الإسلامية، ولضمان جمع الخراج وإرسال المبعوثين إلى مختلف جهات البلاد الإسلامية، ومعرفة أصلح الطرق وأقصرها لتموين تجمعات السكان بالمواد الغذائية، إضافة إلى أن خرائط الطرق والمسالك تقدم خدمات مهمة للتجارة. وكان من أفضل خرائط طرق النقل تلك التي تؤشر عليها خطوط الطول والعرض (وخاصة البحرية منها)(١٧).

الهوامش

(١) أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي Krach-kovski، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول، اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٣م، ص ١٤١.

(٢) الدكتور شاكر حضباك، في الجغرافية العربية، دراسة في التراث الجغرافي العربي، مطبعة دار السلام، بغداد، سنة ١٩٧٥م، ص ١٤٩.

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ١٤٧.

(٤) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٥) شاخت وبوزورث Shak And Boz، تراث الإسلام، القسم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة الدكتور حسين مؤنس، وآخرون، مطابع اليقظة، الكويت، سنة ١٩٧٨م، ص ١٤٠.

(٦) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(٧) البروفسور جي. أج. كرامرز Prof J. H. Kramers، الجغرافية والتجارة، مقالة وردت في كتاب تراث الإسلام، تأليف جمهرة من المستشرقين، بإشراف سير توماس آرنولد، ترجمة جريس فتح الله، دار الطليعة للطباعة، الطبعة الثانية، بيروت، سنة ١٩٧٢م، ص ١٤٢.

(٨) المرجع السابق نفسه، ص ١٤٧.

(٩) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(١٠) صبري محمد حسن، الجغرافيون العرب، الجزء الأول، ص ١٤.

(١١) شاخت وبوزورث، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(١٢) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(١٣) كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(١٤) ورد ذكر هذه الخرائط الثمينة في المصدر السابق بالتفصيل، ص ٢٠٥.

(١٥) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، المجلد الثاني، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، ودار الخانجي، بيروت، سنة ١٩٦٧، ص ١٣.

(١٦) تنحصر الشعاب المرجانية فيما بين خطي عرض ٣٠ درجة شمال وجنوب خط الاستواء، وهذا معناه أن جميع البحر الأحمر يقع ضمن نطاق تلك الشعاب، حيث يمتد خط عرض ٣٠ درجة شمالا (إلى الشمال من البحر المذكور قاطعاً مدينة السويس على قناة السويس بالضبط)، راجع في ذلك ما يلي:

أ ــ دارسل. ل. كارسون، البحر المحيط بنا، ترجمة أحمد مختار الجمّال، وعبد العزيز محمود، سلسلة الألف كتاب، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، سنة ١٩٥٤م، ص ٢٣.

B - Oxford Elomomic Atlas of the World, Oxford University Press, Third Edition, Oxford, 1968 Page 127.

(١٧) كان تحديد خط العرض مهماً جداً لطرق الملاحة البحرية أكثر من الطرق البرية، لأن الابتعاد عن الساحل يحتم معرفة خط عرض المدن الساحلية لإمكانية الرجوع لها، وكانت الآلات المستخدمة في سبيل تحديد ذلك بدائية حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، ولم تكن تسمح للقراءة إلا بعد القرن السادس عشر الميلادي، حيث تم رسم خرائط الطرق الملاحية والبرية على أساس خطوط الطول والعرض، راجع في ذلك:

ــ الدكتور هـ. ج. وود، الارتياد والكشف الجغرافي، ترجمة الدكتور شاكر حضباك، مطابع المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧.

★ ★

شكل رقم (٤)

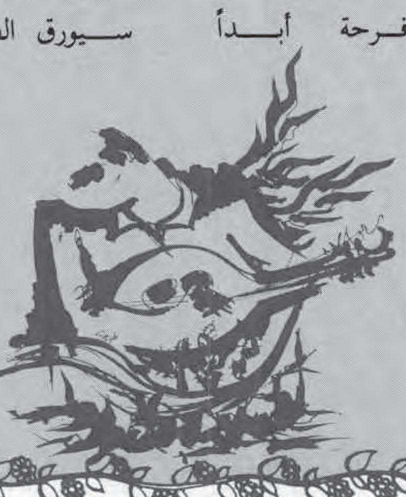


شكل رقم (٣)، و(٤): مقارنة بين (قطاع البحر المتوسط)، ونهر النيل، كما رسم بيد كل من بطليموس في حدود سنة ١٥٠م، والمسعودي في حدود سنة ٩١٥م.

الأمل.. والشوق الغريب

شعر: يس الفيل

أأذنبت نظرتي يوماً.. فأدماني   هجرٌ طغى، وظلام غال وجداني؟
أم أن غربةَ نفسي وهي تُبعدني   عن فرحتي.. أذبلَتْ في الروض أفناني؟
يكاد يعصفُ بي شوق، وتقتلني   على المدى في ربوع النور أحزاني
يا فرحتي: غربتي طالت.. ألا أملٌ   يردني لوجود فيك أحياني؟؟
إني أبعثر أيامي بلا وترٍ   أشدو عليه لدربي بعض ألحاني
يا فرحتي: لم تزل لي فيك أمنيةٌ   أنَّى مضيتُ، بها تخضر ألواني
لي فيك حبٌ وآمالٌ أعيش بها   وحدي.. وأسأل وحدي ليل نسياني
فلا يجيب، أنامت أعين سهرت   روحي على شطها؟ أم نام رُباني؟
ينامُ!! كيف ينامُ العمرُ يا أملي   وهل ينامُ هوىً بالقرب منَّاني؟
وهل يسير شراعي والدجى نهمٌ   ردِّي.. فرب حروف تنقذ العاني
الشوق يعرفُ أن البُعْدَ أرهقني   وعن سواك بهذي الأرض أعماني
أرى الجمال.. فلا تخضر فتنته   في مقلتيَّ، ولا تفتر أجفاني
ولم أزل رغم هذا البعد تحملني   روحي لمهد تغنى فيه قلبانِ
إليه تحملني ذكرى، فتقذف بي   رياحها بين أشواكٍ ونيرانِ
ولست أدري.. أجفَّ النهرُ يا أملي؟   أم أنه فاض شوقاً حين أقصاني؟
إني.. وحين أحس الشوك يجرحني   أكاد أسخرُ من سوقٍ هو الجاني
أكاد أسخرُ.. لكني.. وإن عصفت   ريحُ الفراق بما يحويه وجداني
فلن يموت هوىً بالأمس جمَّعنا   ما دمتُ أعزف للأشواق ألحاني
ما دمتُ أنشد للأيام أغنيةً   خضراءَ تشرقُ في ألفافِ بستاني
فلن تموت بقلبي فرحة أبداً   سيورق الصخرُ في ساحاتِ إيماني



المنهج التوليدي والقياس

بقلم: د. صلاح الدين صالح حسنين



★ تشومسكي ★

المنهج التوليدي أرسى دعائمه نوعم تشومسكي ، الأستاذ في جامعة ماساشوستس للتكنولوجيا .

يرى تشومسكي أن اللغة هي أهم الجوانب في النشاط الإنساني ، وقدرة الإنسان على اللغة ، هي التي تميزه عن الحيوان . من هنا يجب إقامة نظرية عامة للغة ، تصدر عن اتجاه عقلي ، وتبنى على ما يمكن تسميته بلانهائية اللغة ، فكل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها ، لذلك فاللغة خلاقة بطبيعتها ، أي إن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها من قبل ، ويستطيع أن يفهم جملاً لم يسبق أن سمعها من قبل ، إن كان يعرف معاني كلماتها ، لهذا فإن نظرية النحو ينبغي أن تعرف كيف تنتج جملاً لا حد لها من عناصر صوتية محدودة .

هناك جانبان مهمان لفهم اللغة الإنسانية ، هما : **الكفاءة ، والأداء ، أما الكفاءة :** فيقصد بها نظام اللغة الكامن في ذهن أبناء اللغة ، **وأما الأداء :** فيقصد به أمثلة الكلام التي تصدر عن الكفاءة على نحو لا ينحصر في مواقف معينة[١] . وتؤدي دراسة الكفاءة والأداء إلى معرفة ما يسميه تشومسكي **بالنحوية في اللغة ،** أي بالقواعد التي على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللغة[٢] . وأكد تشومسكي أن هدف النحو يجب أن يتجه إلى بناء الأولية التي تولد الجُمل في لغة معينة ، وإلى تمييز تتابعات الكلمات الثابتة التي تشكل جملاً نحوية ، والتتابعات التي لا تشكل جملاً نحوية ، وذلك من أجل بناء نظرية تهتم بالعدد اللامتناهي للجمل في اللغة المعنية[٣] .

ترتب على التمييز بين الكفاءة والأداء أن **جعل تشومسكي للجملة بناءين ، أحدهما** أسماه **بالبناء العميق ، والآخر بالبناء السطحي ،** وعلى اللغوي أن يعرف كيف يتحول البناء العميق إلى بناء سطحي .

تحليل الجُملة

اهتم تشومسكي بوضع طريقة للتحليل اللغوي تعكس قابلية المتحدثين لإنتاج جمل لم يسبق لهم سماعها من قبل ، وفهم هذه الجمل ، وأطلق عليها مصطلح : **نحو تركيب العبارة Phrase Structure Gr** ، وترجع فكرتها إلى طريقة التحليل الإعرابي في النحو العربي ، وتتضح إذا أتينا بالمثال الآتي :

الرجل أعطاني كتاباً .

تتكون هذه الجملة من ركنين : أما الركن الأول فهو (الرجل) ، وأما الركن الثاني فهو (أعطاني كتاباً) . معنى هذا أن هذه الجملة تتكون من طبقتين عليين ، هما : الرجل ، وأعطاني كتاباً . وكل طبقة من هاتين الطبقتين العليين تتكون من طبقتين سفليين ، فالطبقة العليا الأولى تتكون من الطبقتين السفليين الآتيتين (ال + رجل + الضمة علامة الرفع) ، والطبقة العليا الثانية تتكون من (أعطى + نون الوقاية + ضمير المتكلم المتصل + اسم + الفتحة علامة النصب + نون التنوين) . ويظل اللغوي



في تحليل هاتين الطبقتين إلى أن يصل إلى أقل الوحدات التي لا يمكن تحليلها إلى وحدات أقل منها .

والوحدات الصغرى في التركيب النحوي هي ما اصطلح عليه باسم **المورفيم** ، والذي يليها هو **الكلمة** ، ثم **المركب Phrase** ، ويقصد به مجموعة من العناصر ترتبط ببعضها ، وتصلح لأن تشغل وظيفة واحدة في الجملة ، أي أنها تساوي نحوياً كلمة مفردة ، فيستبدل بمجموع عناصرها اسماً ، من هنا تسمى بالمركب الاسمي .

أقسام المركب الاسمي

وأقسام المركب الاسمي هي :

١ ـ **الاسم المعروف بأداة التعريف** ، نحو : الرجل ، في مثالنا السابق ، أو **الاسم المنوّن** ، نحو : كتاباً في مثالنا السابق .

٢ ـ **الجار ومجروره** ، نحو : بحسبك درهم ، فـ « بحسبك » مركب اسمي يتكون من حرف جار ومجرور ، ويمكن أن يستبدل به اسم هو « حسبك » ، ولهذا فإن هذا المركب يشغل وظيفة المبتدأ ، وكذلك : الأخ في الدار ، فالمركب الاسمي هنا هو (في الدار) ، ويمكن أن يستبدل به كلمة واحدة ، ولهذا يُعرب خبراً .

لا شك أن طريقة التحليل هذه ، تقابل الإعراب المحلي عند نحاتنا القدماء ، فعندما أقول إن الجار والمجرور في محل رفع خبر ، أجد أن هذا الإعراب مساوٍ للاتجاه التوليدي والبنيوي من قبله في القول إن المركب الاسمي هنا قام بوظيفة الخبر .

٣ ـ **الإضافة المحضة** : وهي الإضافة التي تفيد المضاف تخصيصاً إن كان المضاف إليه نكرة ، ومعرفة إن كان المضاف إليه معرفة ، نحو : هذا كتاب ولد ، وهذا غلام زيد ، فكل من « كتاب ولد » و « غلام زيد » مركب اسمي شغل وظيفة الخبر .

٤ ـ **المصدر المؤول** من « أن والفعل المضارع » أو « ما والفعل المضارع » لأنه يساوي نحوياً اسماً واحداً ، نحو قوله تعالى ﴿ **وأن تصوموا خيرٌ لكم** ﴾ . فـ « أن تصوموا » مركب اسمي يتكون من « أن + الفعل المضارع + واو الجماعة » لأنه يساوي نحوياً كلمة واحدة هي : « صومكم » ، ولهذا يُعرب هذا المركب : مبتدأ .

٥ ـ **التابع والمتبوع** ، وهذا يشمل : المنصوب والنعت ، والمؤكَّد والمؤكِّد ، والبدل والـمُبدل منه ، والمعطوف والمعطوف عليه .

وهناك مركب آخر يتكون من الفعل ومجموعة من العناصر الاسمية التي ترتبط به لتفيد التخصيص ، أو النسبة ، أو التبعية ، وأطلق تشومسكي عليها مصطلح المركب الفعلي Verbal Phrase .

المركب الفعلي

وتشمل أقسام المركب الفعلي :

١ ـ **الفعل والمفعول به** ، أو الفعل والمفعول لأجله ، أو الفعل والمفعول المطلق ، أو الفعل والمفعول فيه .

٢ ـ **المصدر العامل** : وهو المصدر الذي يكون نائباً مناب فعل الأمر ، نحو : ضربا زيداً ، أو المصدر المضاف ، وقد يضاف المصدر إلى الفاعل فيجره ، ثم ينصب المفعول به ، نحو : عجبت من شرب زيدٍ العسلَ ، وقد يضاف إلى المفعول فيجره ، ثم يرفع الفاعل ، نحو : عجبت من شرب العسلِ زيدٌ ، وقد يضاف المصدر إلى الظرف ، ثم يرفع الفاعل وينصب المفعول به ، نحو : عجبت من ضرب اليوم زيد عَمْراً .

ويعمل المصدر كذلك وهو منوّن ، نحو قوله تعالى ﴿ **أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً** ﴾ ، ويعمل وهو محلى بـ « أل » ، نحو قول الشاعر :

ضعيف النكاية أعداءه ... يخال الفرار يُرَاخي الأجَلْ[٤]

٣ ـ **الوصف العامل** : ويشمل اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، فاسم الفاعل ، نحو : أضاربٌ زيدٌ عَمْراً ، يا طالعاً جبلاً ، ما ضاربٌ زَيْداً عمراً . فقد اسم الفاعل في الأمثلة السابقة لأنه وقع مبتدأ ، وفي هذه الحالة لا بد أن يعتمد على شيء قبله ، كأن يقع بعد استفهام ، أو حرف النداء ، أو النفي ، أما عندما يقع نعتاً أو حالا أو خبراً فإنه يعمل بدون شرط ، نحو : مررت برجل ضارب زيداً . جاء زيدٌ راكباً فرساً ، زيد ضاربٌ عَمْراً ، كان زيدٌ ضارباً عمراً . وإنَّ زيداً ضارب عمراً ، وظننتُ زيداً ضارباً عمراً ، ويعمل اسم الفاعل أيضاً إذا وقع صلة للألف واللام : ماضياً ومستقبلاً وحالا[٥] .

ومن إعمال صيغ المبالغة : قول بعض العرب « أما العَسَلَ فأنا شرَّابٌ » ، وقول الشاعر :

أخا الحرب لبَّاساً إليها جلالَها
وليس بولاج الخوالِف أعْقَلا[٦]

ومن إعمال اسم المفعول : « أمضروبٌ الزيدان الآن أو غداً » . أو « جاء المضروب أبوهما ـ الآن أو غداً أو أمس »[٧] .

استخدم تشومسكي الرموز الجبرية ، للدلالة على العناصر التي تتكون منها الجملة ، وجعلنا لها مقابلاً على النحو التالي :

جملة = حـ .
المركب الاسمي = م س .
المركب الفعلي = م ف .
الاسم = س .
الفعل = ف .
أداة التعريف = ت .

نموذج وتحليل

بعد شرح الوحدات النحوية التي تتكون منها الجملة ، اتجه تشومسكي إلى اختيار جملة صحيحة نحوياً ، وهي في حالتنا هنا : الرجل أعطاني كتاباً ، واعتبرها نموذجاً من نماذج اللغة المعنية ، وهي في حالتنا هنا العربية ، فاستنبط منها نظام القواعد العميق أو الأساسي لكل الأمثلة اللغوية التي تأتي مشابهة لهذا النمط ، وسَلسَل طريقة القواعد كالآتي :

١ ـ حـ ← م س + م ف .
٢ ـ م ف ← ف + م س .
٣ ـ م س ← { م س مفرد
م س مثنى
م س جَمْع .
٤ ـ م س مفرد ← { مذكر : اسم + علامة تذكير ٥ (أي علامة صفرية) .
مؤنث : اسم + علامة تأنيث .
٥ ـ م س مثنى ← { مذكر : اسم + علامة تذكير ط + علامة تثنية .
مؤنث : اسم + علامة تأنيث + علامة تثنية .
٦ ـ م س جمع
[١ ـ سالم ← { مذكر سالم : اسم + علامة تذكير ط + علامة جمع .
مؤنث سالم : اسم + علامة التأنيث + علامة جمع .
٢ ـ تكسير ← اسم + تغيير حركة الاسم المفرد .
٧ ـ فعل ← فعل + زمن .
٨ ـ الزمن ← ماض أو مضارع .
٩ ـ فعل ← أكل وشرب ونام[٨] .

إن طريقة تسلسل القواعد بالشكل الذي أوضحه تشومسكي توضح البنية العميقة للجُمل في العربية الفصحى ، وعلى المتحدث استخدام هذا التسلسل لتوليد جُمل صحيحة نحوياً ، بمعنى أنه يجب على المتحدث أن يتبع القواعد المرقّمة من ١ ـ ١٣ لتكوين جملة صحيحة .

فالقاعدة الأولى تبيّن أن هناك جُملة وأنها تتكون من م س + م ف .

والقاعدة الثانية تبيّن أن م ف تتكون من ف + م س .

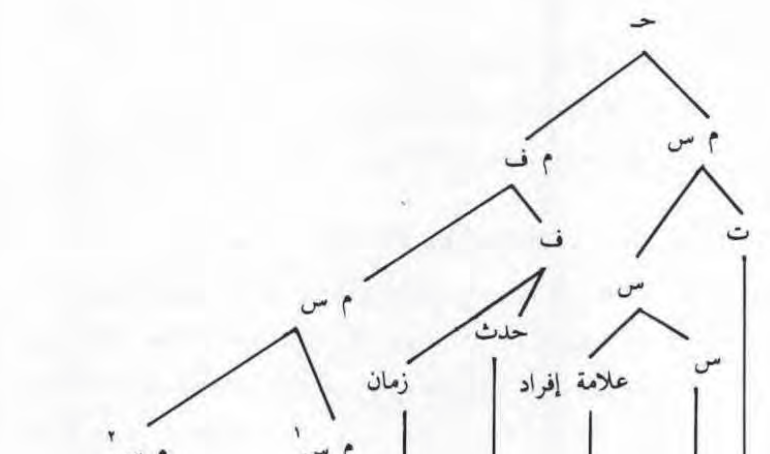
وتبيّن القاعدة الثالثة أن م س ثلاثة أنواع : هي المفرد والمثنى والجمع .

وتوضح القاعدة الرابعة إلى السادسة تكوين كل نوع من أنواع م س .

وتوضح القاعدة السابعة تكوين الفعل وأنه يتكون من حدث + زمان .

وهذا يشبه ما يذهب إليه اللغويون العرب تماماً ، ثم أوضح في **القاعدة الثامنة** زمن الفعل بأنه إما ماض أو مضارع .

وحدد تشومسكي هذا التحليل بطريقة الشجرة ، كما يتضح من الشكل الآتي :





نتائج التحليل

يقول تشومسكي إنه يمكن توليد كل جملة وفق هذا النموذج ، بحيث تعتمد كل قاعدة على المعلومات التي توجد في القاعدة السابقة لها ، فالمركب الفعلي في القاعدة رقم (٢) هو أحد مكونات الجملة في القاعدة رقم (١) ، وهكذا حتى نصل إلى مرحلة لا يمكن فيها توليد جمل جديدة للمكونات ، وتسمى هذه المرحلة **بالمرحلة النهائية Terminal String** .

بعد ذلك أضاف تشومسكي إلى الطريقة السابقة عنصراً جديداً ، هو **العنصر الدلالي** ، إذ رأى أن معنى الجملة يجب أن يكون جزءً أساسياً في التحليل اللغوي(٩) ، وهكذا أصبح التحليل عنده يشمل ما يلي :

١ ـ **نحو تركيب العبارة Phrase Structure** .

٢ ـ **ترتيب الوحدات المعجمية** للحصول على الدلالة التي يريد المتكلم نقلها للسامع ، ويوضح تشومسكي أثر ترتيب العناصر المعجمية على دلالة الجملة باقتباس (**طريقة الأقواس**) المستخدمة في علم الرياضة ، فيقول :

إذا كان لدينا الشكل الآتي : س + (ص × ع) فإنه يختلف عن هذا الشكل (س × ص) + ع . وذلك لأنه في المثال الأول تسبق عملية الجمع الضرب ، في حين أنه في المثال الثاني تسبق عملية الضرب الجمع ، معنى هذا أن اختلاف طريقة الترتيب عند إجراء العملية الرياضية تؤدي إلى اختلاف في النتيجة ، ويتضح هذا إذا عوضنا عن الرموز السابقة بأرقام ، ثم نجري العملية الحسابية في كل حالة لنرى ماذا تكون النتائج :

ع = ٥ ، ص = ٣ ، س = ٢
نتائج العملية الأولى : س + (ص × ع)
٢ + (٣ × ٥)
٢ + ١٥ = ١٧ .

نتائج العملية الثانية : (س × ص) + ع
(٢ × ٣) + ٥
٦ + ٥ = ١١ .

من هنا يرى تشومسكي أن اختلاف الترتيب أدى إلى اختلاف النتائج ، وبالمثل يحدث هذا في التراكيب النحوية ، فمثلاً جملة : النساء والرجال الكبار ، يمكن أن تفهم على أنها : النساء + (الرجال الكبار) ، ويمكن أن تفهم على أنها (النساء + الرجال) الكبار . ففي الحالة الأولى يقصد النساء ورجال كبار ، وفي الحالة الثانية يقصد أن كلاً من النساء والرجال كبار(١٠) ، أي أن التركيب العميق للحالة الثانية هو النساء الكبار والرجال الكبار .

٣ ـ **تكوين البنية العميقة :** وفيها ترتب العناصر حسب قواعد ترتيب العبارة وربط هذا الترتيب بالمعنى المراد التعبير عنه من الجملة .

٤ ـ **تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية :** وفيها تجسد الصورة الصوتية للجملة كما تظهر منطوقة أو مكتوبة .

وطريقة **العنصر التحويلي** تتبع عدداً من العمليات النحوية ، أهمها :

أ ـ **الحذف :** أي حذف عنصر من عناصر الجملة ، يمكن فهمه من السياق ، ومثل التحويليون ، لذلك بالمعادلة الآتية : أ + ب ⟵⟵ ∴ . + ب ، أي أن البنية العميقة التي تتكون من أ + ب ، أصبحت (ب) فقط في البنية السطحية ، وهذه القاعدة تشبه قواعد الحذف ، التي نص عليها النحاة العرب ، من ذلك مثلاً ، وجوب حذف الخبر بعد لولا الامتناعية ، نحو قوله تعالى ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾ ، فالخبر في هذه الآية محذوف ويتضح من البنية العميقة ، فهو فيها موجوداً . ومن ذلك إن كان المبتدأ نصاً في اليمين نحو : أيْمُنُ اللهِ لأقومَنّ ، أي أيمن الله يميني(١١) .

ب ـ **الاستبدال :** فمثلاً ، أ ⟵⟵ ب ، هنا استبدلنا (أ) بـ(ب) ، وهذا أمر يحدث في اللغات بشكل طبيعي ، فقد يستبدل الاسم بالضمير ، بدلا من تكرار الاسم ، نحو : محمد طالب مجد ، هو يذهب إلى المدرسة باستمرار .

جـ ـ **الزيادة :** ومن ذلك حرف الجر الزائد في اللغة العربية ، نحو : ليس محمدٌ ببخيل ، وما زيدٌ بأخيك .

د ـ **إعادة الترتيب :** يُقصد بذلك التركيب في البنية العميقة ، ثم تحوّل هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الشكل السطحي ، وأكثر العناصر عرضة لتغيير ترتيبها هي ما يسميه النحاة العرب (**بالفضلة**) ، أي المفاعيل والحال والظروف ، وبحث اللغويون العرب هذه القضية تحت عنوان (**التقديم والتأخير**)(١٢) .

الكفاءة والأداء

وبعد ، فلقد كان كل ما سبق هو طريق الاتجاه التوليدي والتحويلي في تحليل الجملة ، وفي ضوء هذه الحقائق يمكن القول **إن الاتجاه التوليدي عندما ميّز بين الكفاءة والأداء ، فإنه يشبه ما بحثه**



★ ديكارت ★

اللغويون العرب تحت عنوان : السليقة اللغوية ، فهي نظام اللغة الكامن في ذهن أبناء اللغة .

ولقد سبق أن أوضحنا أنه ترتب على التمييز بين الكفاءة والأداء أن **جعل تشومسكي للجملة بناءين : أحدهما** ، أسماه بالبناء العميق ، **والآخر** ، بالبناء السطحي ، وأن القوانين التحويلية هي التي تنقل البناء العميق إلى بناء سطحي ، وقد أوضح تشومسكي أن هذا الأساس مهم في الدراسة اللغوية لأنه يعكس قابلية المتحدثين لإنتاج جُمل لم يسبق لهم سماعها من قبل ، وفهم هذه الجمل .

جذور فلسفية

وقد اقتبس تشومسكي هذا الأساس من أصحاب المذهب العقلي في الفلسفة من أمثال **ديكارت ، ولبينتز** ، لقد كان هؤلاء الفلاسفة يرون أن للغة جانبين ، **الأول** : داخلي ، **والثاني** : خارجي ، والجانب الداخلي هو الذي يعبّر عن أصل الوضع[١٣] ، والجانب الخارجي هو الذي يعبّر عن الفرع الناشئ عن أصل الوضع .

ويبدو أن هذا المذهب قد راق في أعين باحث لغوي ، ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي ، هو **فون همبولت** ، فقد أعلن أن للغة شكلاً داخلياً وشكلاً خارجياً . والشكل الداخلي هو الأساس لما يظهر في الشكل الخارجي[١٤] ، وقد تأثر همبولت في هذا بآراء أستاذه **سلفسر دي ساسي** ، الذي كان متضلعاً في علوم العربية ، وخاصة التجويد والنحو والصرف ، وقد ترجم كثيراً من أمهات كتب التجويد والنحو إلى الفرنسية[١٥] ، وهذا هو السبب الذي جعل همبولت يخالف زملاءه في هذا الوقت الذي كانوا يهتمون فيه بعلم اللغة المقارن والتاريخي ، وحبذ ، كما



★ د. إبراهيم السمرائي ★

يقول ، الدراسات اللغوية التقليدية . يقول **روبنز :** إن السبب في عدم شهرة همبولت في الدراسات اللغوية أنه دعا إلى وجوب اتباع نهج الدراسات التقليدية ، في وقت كان اللغويون يهتمون فيه بالابتعاد عن الطابع الفلسفي التقليدي في الدراسات اللغوية ، ويركزون على الدراسات اللغوية التاريخية[١٦] ، واستطرد روبنز يقول : والذي شهر همبولت هو تشومسكي في كتابه (**علم اللغة الديكارتي**) ، ويقول تشومسكي في هذا الكتاب : **إن النحو التوليدي الحالي يشبه كثيراً النحو الفلسفي والتقليدي ، لأن له قدرة على الوفاء بمتطلبات الوصف اللغوي ، واعتبر تشومسكي أن ما زعمه الاتجاه البنيوي من ثورة ضد الاتجاه التقليدي قد أضر بالنظرية اللغوية**[١٧] . ويقول تشومسكي : إن التمييز بين البناءين العميق والسطحي للجملة مقتبس من همبولت ، الذي ميّز بينهما أيضاً .

إن نظرية تشومسكي هذه المبنية على البناء العميق ، وتحويله إلى بناء سطحي ، تؤدي إلى جملة صحيحة نحوية ، وأطلق عليها مصطلح التوليد[١٨] .

ابن الأنباري .. وتشومسكي

وما دام تشومسكي يرى أنه اقتبس نظريته من الدراسات اللغوية التقليدية ، فإننا نرى أنها تشبه نظرية القياس في النحو العربي ، فالقياس هو حمل فرع على أصل ، يقول **ابن الأنباري :** « ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء : **أصل ، وفرع ، وعلة ، وحكم** ، وذلك مثل أن تركّب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يُسم فاعله ، فتقول : اسم أُسند الفعل إليه ، مقدماً عليه ، فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل ، فالأصل هو الفاعل ، والفرع هو ما لم يُسم فاعله ، والعلة الجامعة هي الإسناد ، والحكم هو الرفع ، والأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل ، وإنما أجري على الفرع ، الذي هو ما لم يُسم فاعله ، بالعلة الجامعة التي هي الإسناد ، وعلى هذا النحو تركيب كل قياس من أقيسة النحو »[١٩] .

إن تحليل ابن الأنباري لرفع نائب الفاعل هو نفسه التحليل الذي ذهب إليه تشومسكي ، مع استبدال المصطلحات . **فالبنية العميقة** عند تشومسكي هي **الأصل** عند ابن الأنباري ، **والبنية السطحية** عند تشومسكي هي **الفرع** عند ابن الأنباري ، أما **العلة والحكم** عند ابن الأنباري فيقابلان **القواعد التحويلية** عند تشومسكي ، وهكذا نستطيع تحليل جملة البناء للمجهول وفق نظرية تشومسكي كالآتي :

١ ــ البنية العميقة هي : كتب محمدٌ الدرسَ . والبنية السطحية هي : كُتب الدرس .

٢ ــ القواعد التحويلية تتمثل فيما يلي :

أ ــ **الحذف :** فالفاعل حُذف في البنية السطحية .



ب ـ **الاستبدال :** لقد استبدل الاسم الذي قام في البنية العميقة بوظيفة المفعول ، وأصبح يقوم في البنية السطحية بوظيفة جديدة هي النيابة عن الفاعل .

جـ ـ **إعادة الترتيب :** لا شك أن ترتيب البنية السطحية اختلف عن ترتيب البنية العميقة ، نلاحظ ذلك من تغيير موقع المفعول به إلى موقع الفاعل ، وبالتالي أصبح مسنداً للفاعل .

النحويون العرب المحدثون

وهكذا تساعدنا النظرية التوليدية والتحويلية على البحث عن أصل الصيغ ، وخاصة الصيغ المعتلة ، بعد أن تعرضت فكرة الأصل والفرع لنقد كبير من أنصار المدرسة البنيوية ، من ذلك ما يقوله **الدكتور تمام حسان :** القول بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى مما يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث . فلا يطبق هذا المنهج اصطلاحات مثل نائب الفاعل ، لأن في ذلك تلميحاً إلى أن الفاعل أصل للمرفوع بعد ما بُني للمجهول ، وليس ذلك كذلك[٢٠] .

ويرى **الدكتور إبراهيم أنيس** أن فكرة الأصل والفرع دفعت النحاة إلى افتراض أصول لم يَقُل بها العرب ، فمثلاً ، افترضوا أن أصل الكلمات الآتية (قائل ، مصابيح ، صيام ، ميزان ، سَيِّد ، مُوقِن ، خاف ، اصطبر) هو : قاول ، مصاباح ، صوام ، مِوْزان ، سَيْود ، مُيْقن ، خَوف ، اصتبر[٢١] . ورفض **الدكتور إبراهيم السمرائي** فكرة الأصل ، وقال إن قام مثلاً أصل بذاته ، وليست فرعاً ، كما يقول النحاة ، وإن أصلها هو قَوَمَ[٢٢] .

وقد تصدى للرد على هؤلاء الباحثين الذين يؤيدون المدرسة البنيوية باحث آخر ، من أنصار المدرسة التوليدية ، هو **الدكتور داود عبده ،** فقال : « إذا لم نأخذ بفكرة الأصل والفرع ، فكيف نفسر الواو في يقول ، لو فصلناها عن قال ، وكيف نفسر الطاء في اصطبر لو فصلناها عن التاء في استعمل ، ألم تكن فكرة الأصل والفرع هي التي تؤكد لنا أن التاء أصلية في استعمل ، ثم تحولت إلى طاء لمجاورتها حرفاً مطبقاً هو « الصاد »[٢٣] .

وهكذا جاء الاتجاه التوليدي والتحويلي موافقاً للنحو العربي ، وللقياس الذي اعتمد عليه النحاة في وضع قواعدهم .

مراجع الهوامش

(١) الدكتور نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي ، في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، عمان ، ١٩٨٠م ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

(٢) الدكتور عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ١١١ ـ ١١٨ .

(٣) جون سيرل ، تشومسكي والثورة اللغوية ، مجلة الفكر العربي .

(٤) ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٢/٩٣ ـ ٩٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، ٢/١٠٧ .

(٦) المصدر السابق نفسه ، ٢/١١٠ .

(٧) المصدر السابق نفسه ، ٢/١٢١ .

(٨) John Leyons, Theoretical Lingustics P. 109-110

(٩) الدكتور عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث/١٣٥ .

(١٠) المصدر السابق نفسه .

(١١) شرح الأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩ .

(١٢) النحو العربي والدرس الحديث/١٥٥ .

(١٣) جون سيرل ، تشومسكي والثورة اللغوية ، مجلة الفكر العربي .

(١٤) Robins, The History & Linguistics P. 165

(١٥) عبد الرحمن الحاج صالح ، مدخل إلى علم اللسان الحديث ، مجلة اللسانيات ، ١٩٧٢م ، المجلد الثاني ، العدد الأول/٩ ـ ١٠ .

(١٦) Robins, The History of Linguistics P. 164

(١٧) بكري محمد الحاج ، لهجة الشايقة ، رسالة دكتوراه غير منشورة/٩٥ ـ ٩٦ .

(١٨) الدكتور محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، الرياض ، ١٩٨١م ، ص ٢٣ .

(١٩) لمع الأدلة /٩٣ .

(٢٠) الدكتور تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، طبعة الرياض/١٨١ .

(٢١) الدكتور إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، طبعة ١٩٧١م ، ص ٧١ .

(٢٢) الدكتور إبراهيم السمرائي ، الفعل : زمانه وأبنيته/١١٠ .

(٢٣) الدكتور داود عبده ، أبحاث في اللغة العربية/١٣ ـ ١٤ .

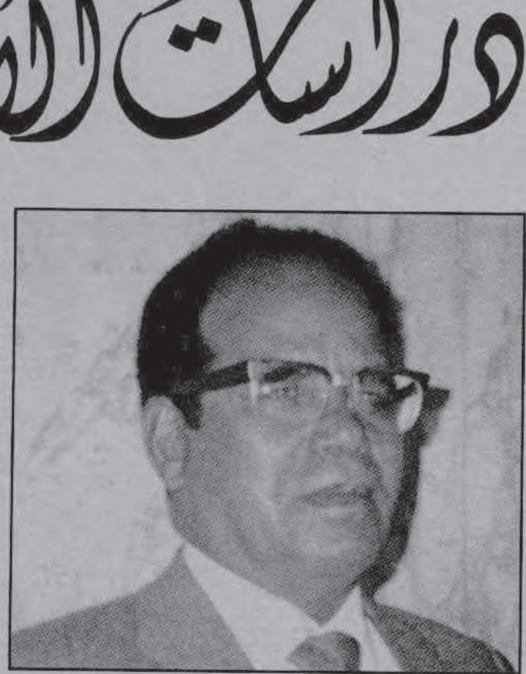
لقاء مع

الدكتور الطاهر أحمد مكي



أجرى اللقاء : مجدي إبراهيم

دراسات الأدب الأندلسي



الدكتور الطاهر أحمد مكي ، أستاذ ورئيس قسم الأدب بكلية دار العلوم ؛ جامعة القاهرة ، يعد من أبرز المساهمين في مجالات التأليف ، والترجمة ، وتحقيق التراث ، وهو يعيش قضايا واهتمامات الثقافة المعاصرة ، وقد نُشرت مقالاته ــ وهي كثيرة ــ على صفحات المجلات الأدبية العربية والإسبانية .

نلتقي معه في هذا الحوار للتعرف على رأيه عن واقع الثقافة العربية المعاصرة ، وحركة الدراسات الأندلسية في عالمنا العربي .. ولا ننسى أن الدكتور مكي يرأس حالياً تحرير مجلة « أدب ونقد » المصرية .

التكوين الثقافي

●● ما ملامح رحلتكم مع الأدب والدراسات الأدبية الأندلسية ، وأهم العوامل التي أسهمت في تكوينك الفكري ؟

● القرآن الكريم هو أهم المؤثرات التي أسهمت في تكويني ؛ وقد حفظته في سن مبكرة جداً ، وظل معي يصحبني طوال رحلة حياتي هذه ، يأتي عامل آخر أثر فيَّ ، وهو الشعر القديم ــ وبخاصة **شوقي** ، **والمتنبي** ، والشعراء الجاهليين ــ أيضاً في حداثتي كنت قارئاً مستمراً لمجلتي **« الرسالة »** ، و **« الكاتب المصري »** ؛ في « الرسالة » التقيت بمدارس عربية عديدة ، وكتّاب لهم أساليب متنوعة ، لكن كان يشدني على الدوام الأسلوب الذي يعنى به صاحبه فيجيء في توقيعات موسيقية ، كما لو كان شعراً ؛ مثلاً كان يعجبني مقال **الزيات** ، ويهزني فأحفظه بعد قراءة أو اثنتين ، كذلك مقالات **سعيد العريان** ، **علي الطنطاوي** ، **سعيد الأفغاني** .. جاءت مجلة « الكاتب المصري » فيما بعد ، لم أكن إذ ذاك ولداً صغيراً فتياً ، وإنما كنت في مرحلة التعليم الثانوي ، كنت أقبل على بعض مقالاتها ــ لا أقول كلها ــ بجوار هذه المقالات أيضاً كانت هوايتي أن أجول بين كل الشعراء ، وكل المجلات ، التي كانت تصدر في ذلك الوقت ــ أسبوعية ، أو شهرية ، **« المقتطف »** ، و **« الهلال »** ، أو الصحف اليومية ، ولو أن حظها من الأدب كان محدوداً لقلة صفحاتها ، ثم بدأت بعد ذلك أتعامل مع بعض الكتّاب الكبار أمثال **العقاد** ، **ومصطفى صادق الرافعي** ؛ وهو أديب عظيم مبخوس الحق ، **والمازني** .

ومن شعراء ذلك الوقت الذين أعجبت بهم إيما إعجاب **علي محمود طه** ، **وإبراهيم ناجي** ، **ومحمود غنيم** ، **ومحمد المهدي الجواهري** ، **وبشارة الخوري** ، وأعجبت

إعجاباً شديداً بعد ذلك **بإيليا أبو ماضي**، وأذكر أنني في صباي كنت أحفظ ديوانه «**الجداول**» كاملاً. هذه العوامل أسهمت في تكوين ثقافتي الأدبية، ثم فتحت لي رحلتي في البعثة إلى مدريد بإسبانيا نوافذ على آداب أخرى، وبدأت أرى معها أشياء كثيرة هامة؛ الأمر الأول أنني رأيت معها، أو أطللت من خلالها، على ثقافات أجنبية أخرى، ليست الثقافة الإسبانية وحدها؛ ذلك لأن الإسبان يتميزون بأنهم أكثر الشعوب ترجمة لآداب غيرهم.. فبدأت أهتم بالتراث العالمي، من جانب آخر بدأت أرى **التراث الأندلسي** من خلال الإسبان أنفسهم، فهم شركاؤنا في هذا التراث، لأنه ليس صحيحاً أن الأندلس كان مستعمرة عربية، هذا جهل.. الأندلس بلد إسلامياً مستقلاً، أهله يدينون بالإسلام، ويتكلمون العربية، وغير ذلك.. بدأت أرى الأندلس مرة أخرى من خلال النظرة الإسبانية، وهي تختلف عن نظرة المستشرقين الآخرين؛ المستشرقون الأوروبيون يدرسون تراثاً بعيداً عنهم وغريباً عليهم، وليس لهم به أية صلة.. هذه هي العوامل التي وجهت تكوين ثقافتي.

الاهتمام بالأدب الأندلسي

●● في ذلك الوقت، هل كان هناك مَن يهتم اهتماماً خاصاً بالأدب الأندلسي؟

● لا.. لم يكن أحد يهتم بالأدب الأندلسي إطلاقاً؛ لأننا بدأنا نشعر به متأخرين، رغم أن كتاب «**نفح الطيب**» وهو في تاريخ الأندلس.. كان من أوائل الكتب التي طبعتها **مطبعة بولاق** في القرن الماضي، لكن لم تكن المخطوطات الأندلسية، أو مصادر الأدب الأندلسي قد نُشرت، وأول من اهتم بهذا الأدب الجامعة المصرية عندما أنشئت، وكان يدرّس فيها الأدب الأندلسي **كامل كيلاني**، صاحب أدب الأطفال، لكن معلوماته كانت محدودة، وكان يعتمد فيها على ما كتبه بعض المستشرقين مثل «**چوزي**». والحق أن المستشرقين يكتبون جيداً عن التاريخ، لكن في الأدب ليسوا كذلك دواماً، لأن الأدب لا يحتاج فقط لقوة اللغة، وإنما يحتاج إلى قدرة على التذوق، وعلى المعرفة بالأساليب، وهي أشياء تحتاج إلى معاناة كثيرة. ومن هنا كانت محاضرات كامل كيلاني في الأدب الأندلسي محاضرات رائد؛ فيها كل ما في العمل الرائد من هفوات ونقائص.

بعد ذلك جاء **الدكتور أحمد ضيف**؛ وهو أول مَن أُرسل في بعثة إلى باريس، قبل **الدكتور طه حسين**، وكان متخصصاً في الأدب، بالرغم من أن طه حسين كان متخصصاً في التاريخ وليس في الأدب. كان الدكتور ضيف ودوداً، خجولا، وظل يدرّس الأدب، وأعطانا كتاباً أسماه «**بلاغة العرب في الأندلس**» ـ بدلا من أن يسميه تاريخ الأدب الأندلسي، وهو كتاب جيد، بالرغم من أن نصف قرن قد مضى عليه ـ لكن المعلومات التي جاءت فيه لا تزال حية وتستحق الرجوع إليها. غير أن هذا الرجل لم يواصل التأليف، لأن طه حسين كان مدعوماً في الجامعة المصرية، عندما ضُمت إلى وزارة المعارف في ذلك الوقت، أخرجوا أحمد ضيف من كرسي الأدب، وأعطوه لطه حسين، وأحس الرجل مرارة الظلم، ولم يجد من يرفع هذا الظلم عنه، فترك هذا مرارة في نفسه، وعلى الرغم من أنه عاد بعد ذلك إلى كلية الآداب، بعد سنوات طويلة، وعمل في دار العلوم، وفي مدرسة المعلمين العليا، لكنه لم ينس هذه القضية أبداً، فزهد في الكتابة وفي التأليف، ولم يكتب بعده أحد عن الأدب الأندلسي.

وبعد سنوات جاء **شكيب أرسلان** بـ«**الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية**» لا رأي فيه، ولا منهج، ولا تأليف، فبقي الحال على ذلك، إلى أن جاء طه حسين وزيراً للمعارف فأنشأ **معهد الدراسات الإسلامية في مدريد**، وأرسلت الدولة أول بعثة عنيت بالأندلس تاريخاً وأدباً، ومن جيلها الأول **الدكتور أحمد هيكل، والدكتور محمود علي مكي، والدكتور مختار العبادي، والدكتور السيد غازي**.. وجاء بعدهم جيلنا؛ أنا في الأدب الأندلسي، وآخرون في تاريخ هذا الأدب.

حركة الدراسات الأدبية

●● ماذا قدمت لحركة الدراسات الأدبية؟

● قدمت ما أعانني الله سبحانه وتعالى عليه، ما قدمته أولا كان محاولة لتقريب هذا الأدب إلى الطلاب في الجامعة، وأزعم أن كثيرين أفادوا مني وتكوّنوا عليَّ.. وإلى جانب هذا قدمت أعداداً كبيرة من المقالات، في صحف ومجلات مختلفة، على امتداد العالم العربي كله، كتبت وأنا ما أزال طالباً في المرحلة الثانوية في مجلتي «**الثقافة**» و«**الرسالة**»، ونقدت كتاباً لأستاذ لي وأنا في السنة الثانية في كلية دار العلوم، وكتبت في «**الهلال**»، و«**المجلة**»، و«**الشاعر**»، و«**آفاق عربية**»، و«**الدوحة**»،

● الشعر الحر سينتهي بعد فترة ، والبقاء للقصيدة العمودية .

و « **العربي** » ، وفي مجلات أخرى كثيرة .

أما عن التأليف فقد قدمت إلى المكتبة العربية ما طبع حتى الآن ستة عشر كتاباً ، وهناك حوالي خمسة كتب تنتظر الناشر ، بعضها انتهيت منها تماماً ، وبعضها في المرحلة الأخيرة من إكماله ؛ لأن من عادتي ألا أعمل في شيء واحد ، وإنما أشتغل في أكثر من عمل أدبي .

●● ما رأيكم في حركة الدراسات الأدبية الأندلسية في عالمنا العربي الآن ؟

● أمامها أشياء كثيرة لتؤدي نتائجها المأمولة ، أولها أن جانباً كبيراً من التراث الأندلسي لا يزال مخطوطاً في **تونس ، والمغرب ، وموريتانيا ، والسنغال ، ومصر ، ونيجيريا ، واستانبول** ، وبعض مكتبات **المدينة** ؛ هذه كلها تنطوي على مخطوطات أندلسية كثيرة . . الأمر الثاني أنه **لا يمكن أن تكون هناك دراسة للتراث الأندلسي بدون معرفة للغة الإسبانية** ؛ لأن جانباً كبيراً من وثائقنا وتاريخنا وأدبنا مكتوب باللغة الإسبانية .

●● وهل توجد معاهد عربية لتدريس الإسبانية ؟

● توجد في مدرسة الألسن ، وفي الأزهر الشريف ، لكنها مع الأسف الشديد تهتم بإسبانية الذين يريدون أن يعملوا في مجالات السياحة ووسائل الإعلام ، وليس لديهم أي خلفيات عربية ؛ فهم في حاجة إلى إنسان له خلفية عربية كاملة حين ينقل من اللغة الإسبانية . . غير هذا لن ينتج شيئاً إطلاقاً .

الشعر الجديد

●● ماذا يمكنك أن تقول عن الشعر الجديد : الحر ؟

● أنا لا أؤمن بالسطو على الألقاب ، ولا بتزييف الشعارات ، الشاعر له حدود معينة . . مَن يكون شاعراً في هذه الحدود فهو شاعر ، مَن يخرج عنها ليس بشاعر ، ولكنه قد يكون أديباً . أنا أرى فعلاً أن الشعر الحر ليس شعراً ، ولكن ذلك لا يخرجه عن دائرة الأدب طبعاً .

●● لماذا تهاجم الشعر الجديد دائماً ؟

● لأنه يفتقد أصول الشعر العربي ، والعرب أنفسهم عندما خرجوا عن الشعر وسمعوا « **الموشحات** » لم يسموها الشعر متعدد القافية !! سموه « موشحات » ، وهي شيء غير الشعر ، كذلك عندما كتبوا الموشحات باللغة العامية ، لم يسموها موشحات باللغة العامية ، وإنما سموها « **زجل** » . . وهو أيضاً غير الموشحات ، الأمر مختلف ؛ أنا أعتبر أن الشعر الحر هو أدب ، ولكنه ليس شعراً . . تماماً كما أن القصة نثر ، ولكنها ليست مقامة ، والمقامة نثر ، ولكنها ليست نثراً فنياً ، والتوقيعات نثر ، ولكنها ليست رواية . . وهكذا ، بمعنى أن كل جنس أدبي يولد يجيء ومعه اسمه ، أما أن يجيء إنسان ويخترع جنساً أدبياً جديداً ، ثم يأخذ له مصطلحاً قديماً فهذا خلط .

●● لكنه أثبت وجوده وزاد قراءه بشكل كبير ؟

● الشعر الحر انتشر لأنه سهل ، لكنني أتحدى أي إنسان يحفظ ديواناً لأحد هؤلاء الشعراء ، الشعر موسيقى فقط ، لا فلسفة ، على أيامنا كنت أحفظ **الشوقيات** ، شعرنا العربي مخلوق للإنشاد وليس للقراءة ، ولذلك تجدهم في الكتب القديمة يقولون « أنشد قصيدة » ؛ ليس بمعنى أنشدها فقط ، بل بمعنى أبدع ؛ لأن الشعر تلعب فيه الأذن دوراً كبيراً .

مستقبل الشعر الجديد

●● كيف تنظر إذن إلى مستقبل هذا الشعر الجديد ؟

● لا حياة له على الإطلاق ، هو موجود لعشر سنوات أخرى ، وبعدها سينتهي ، المستقبل كله للقصيدة العمودية ، وذلك لا يعني أن القصيدة العمودية لا تتجدد ، فهناك الآن مَن يجددونها ، **كنزار قباني ، ومهدي الجواهري** ، والشاعر البصير **عبد الله البردوني** . . هو الآن بدأ يشق طريقه إلى الصف الأمامي ، أما الأشعار الأخرى هذه فهي « هلوسات » ، هذا رأيي .

جائزة نوبل

●● لم تمنح جائزة نوبل في الآداب لكاتب عربي واحد حتى اليوم . . ترى هل هناك أسباب سياسية أم أسباب أخرى وراء هذا الموقف ؟

● لا . . إطلاقاً ، هذا غير صحيح ، الواقع أن الناس يجهلون الأدب العربي ، ولم

يترجم من أدبنا الحديث شيء على الإطلاق ، أوروبا لا تعرف من هذا الأدب كله سوى « **ألف ليلة وليلة** ، و « **كليلة ودمنة** » ؛ وكلاهما مترجم على أوسع اللغات . . أما الأدب العربي الحديث فهو غير مترجم ، ولكي يعرفك الناس لا بد أن يقرأوا أدبك في لغة مترجمة ، وعندما أقول مترجمة أعني الترجمة الأدبية التي يقوم بها أديب وتنشرها دار متخصصة ، لكن الذي يحدث أن أقسام اللغة العربية بالجامعات تترجم أحياناً بعض الأعمال الأدبية مجاملة ، وأحياناً لدراسة نفسيات وطبائع هذه الشعوب بوصف العمل الأدبي وثيقة اجتماعية تاريخية . . وهي عادة لا تخرج من القسم ، وعادة لا تترجم اللغة في لغة أدبية ، وأنا مثلاً . . عندما ذهبت إلى إسبانيا كنت قد قرأت كتاب « **الأيام** » لطه حسين مترجماً إلى اللغة الإسبانية ، وظللت أبحث عنه سنوات طويلة ولم أجده ، وبعد سنوات وجدت نسخة في مدينة **برشلونة** ، والذي حدث أن طه حسين كان قد زار إسبانيا وهو زير للمعارف ، وأرادت الجامعة أن تكرمه فماذا تصنع ؛ ترجمت الأيام وطبعوا منه خمسمائة نسخة ، أعطوه نسختين ، ووزعوا الباقي ، وانتهى الأمر ، ولم يطبع الكتاب مرة ثانية . . حقيقة الترجمة الأدبية صعبة جداً .

ووجدت مجموعة مختارات من الشعر العربي مترجمة إلى الإسبانية فيها حوالي (١٠٠ شاعر) ؛ من بينهم (٩٨ شاعراً) لا يسمع بهم أحد ، لسبب بسيط ، وهو أنهم يكتبون كلاماً سهلاً ، اعتبره مترجمه شعراً عربياً ، وهو عبارة عن عمل لفظي لا يلتزم بتفعيلة أو قافية .

الأدب العربي الحديث لا يعرفه أحد ، علماً بأن هناك أشياء كثيرة وجيدة يجب أن تترجم ، وأن تأخذ دورها في مصاف الأدب العالمي الجيد ، لكن يتطلب أن تترجم في ترجمات أدبية .



★ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ★



★ حمد الجاسر ★

●● مَن من شعرائنا المعاصرين يستحق جائزة نوبل ، في رأيكم الخاص جداً ؟

● كثيرون ؛ **نزار قباني** يستحقها . . وهو لا يقل عن **بابلو نيرودا** ، أيضاً **الجواهري** ، **والبردوني** ، الشاعر الكفيف ، وهو لا يقل عن **سفرجس** ، اليوناني .

●● ومن مصر ؟

● لا يوجد في مصر الآن شعراء يستحقون أي جائزة على الإطلاق ؛ لأن النبت الجديد أرغموه على أن يقول الشعر الحر ، فلما قالوه كانوا كالمثل العامي « كمن رقص على السلالم ، لا شافه اللي فوق ولا اللي تحت » .

●● وعلى مستوى القصة القصيرة والرواية العربية . . مَن يستحق هذه الجائزة ؟

● في القصة يستحقها **الدكتور يوسف إدريس** ، **نجيب محفوظ** ، **غادة السمان** ، **زكريا تامر** ، **جبرا إبراهيم جبرا** .

حركة النقد الأدبي

●● حركة النقد الأدبي ، هل تواكب حركة الإبداع كما ينبغي ؟

● لكي يكون هناك نقد جيد لا بد أن يكون الإبداع جيداً ، فما دام الإبداع متخلفاً فلا بد أن يتخلف النقد بالضرورة ، والأسباب التي تؤدي إلى ازدهار النقد هي بعينها التي تؤدي إلى ازدهار الإبداع . . النقد الآن يمر بأزمة خطيرة فعلاً ، والإبداع أيضاً .

الحركة الأدبية السعودية

●● هل أنت متابع للحركة الأدبية السعودية ؟

● الإبداع المتخلف ينتج نقداً متخلفاً .



★ محمد حسن فقي ★



★ عبد الله بن خميس ★

● إلى حد ما ، عن طريق ما يصلني ، أو أستطيع الحصول عليه ، أو ما أقرأه من المجلات ، وبعض الكتب التي يتفضل **النادي الأدبي بالرياض** بإرسالها إليَّ .

أقرأ دائماً **أبا عبد الرحمن بن عقيل الظاهري** .. يعجبني بأسلوبه وتنوع ثقافته ، ويعجبني **حمد الجاسر** ، بمعلوماته التاريخية الواسعة ، وتمتعني أشعار **محمد حسن فقي ، وعبد الله بن خميس** ، وهما شاعران كبيران بكل المقاييس .

أتابع دائماً « **الفيصل** ، و « **المجلة العربية** » ، والمجلات التي تنشرها الجامعات ، وأطالع « **المدينة** » بملحقاتها ، و « **عكاظ** » ، و « **الرياض** » ، و « **الجزيرة** » ، و « **اليوم** » .

آخر الأعمال

●● ما الذي يشغلك هذه الأيام ؟

● أعد تخطيطاً لرسالة **ابن حزم** عن اليهود .. وسوف تنشر قريباً ، كذلك انتهيت من ترجمة لكتاب المستشرق الفرنسي **ماري فيري** ، عن الشرق الأندلسي وعصر الطوائف .. كذلك انتهيت من ترجمة **أسين بلاثيوس** ، وهو من أهم ما كتب عن ابن حزم الأندلسي .. وبعض الأفكار التي تلح عليَّ وأتركها لوقتها .

☆ ☆



الدكتور الطاهر أحمد مكي .. في سطور

● من مواليد « إسنا » ـ مصر عام ١٩٣٤ م .

● دكتوراه الدولة في الأدب والفلسفة ـ جامعة مدريد في إسبانيا .

● يجيد الإسبانية ، والفرنسية ، والبرتغالية .

● عمل مدرساً بكلية دار العلوم ، ثم أستاذاً مساعداً . فرنسياً لقسم الأدب بالكلية نفسها .

● يعمل حالياً وكيلاً لكلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث بجامعة القاهرة .

● اشترك في عدد من المؤتمرات الخاصة بالحضارة الأندلسية ، والأدب المقارن ، وتطوير مناهج اللغة العربية .

● أعماله المطبوعة :

(١) امرؤ القيس ـ حياته وشعره ، ط[٥] .

(٢) دراسة في مصادر الأدب ، ط[٦] .

(٣) ملحمة السيد ، ط[٣] .

(٤) مع شعراء الأندلس والمتنبي ، ط[٤] ، ترجمة .

(٥) دراسات عن ابن حزم ، ط[٣] .

(٦) تحقيق طوق الحمامة لابن حزم ، ط[٤] .

(٧) تحقيق الأخلاق والسير لابن حزم ، ط[٢] .

(٨) القصة القصيرة ، ط[٤] .

(٩) الشعر العربي المعاصر ، ط[٣] .

(١٠) التربية الإسلامية في الأندلس ، ترجمة .

(١١) الحضارة العربية في إسبانيا ، ط[٢] ، ترجمة .

(١٢) الفن العربي في إسبانيا وصقلية ، ط[٢] ، ترجمة .

(١٣) دراسات أندلسية ، ط[٢] .

وكل هذه الكتب صدرت عن دار المعارف بالقاهرة .

الحيرة والضياع
في شعر ماجد الحسيني

بقلم : د. حسن بن فهد الهويمل



★ ماجد الحسيني ★

من شعراء المدينة المنورة المعاصرين الشاعر ماجد الحسيني ، وقفت على ديوانين لا أعرف له سواهما ، رصد بهما مسيرة حياته الفنية ، وتصوره للحياة . هما ديوان « حيرة » وديوان « ضياع » .

وعندما نتأمل اختيار التسمية نجد ارتباطاً وثيقاً بين « الدلالة » و « المحتوى » . فالعملان يمثلان الحيرة والضياع في مسارب النفس الإنسانية ، ومسارب الحياة ، كما يتصورها الشاعر .

وعلاقة التسمية بالمضمون علاقة وثيقة ، فلم يقع الشاعر كغيره في « خداع العناوين » ، ذلك أن المضمون الشعري عنده يفيض بالتشاؤم والقلق والضيق بالحياة والأحياء ، ويفيض بالعنف على النفس وعلى القارئ ، لأنه ينظر إلى المباهج الدنيوية بعين قلقة مضطربة تنخنس وجلة من الحياة ، فتتوارى عن الأحياء بحجاب صفيق من ظلمات الحيرة ، واضطراب المزاج ، ومثل هذه المشاعر تنتمي إلى **الرومانتيكيين** بكل ما لهم من حس مرهف ، وشعور رقيق ، وانفعال شديد الاحتدام .

الشعور بالغربة

وهذه المضامين الحائرة المتبرمة عرفت عند **المهجريين** وعرفوا بها ، لأنهم عاشوا غربة حقيقية عن الأهل والوطن واللسان ، والغربة حين تضرب أطنابها على النفوس الشاعرة تحملها على الكآبة والألم فتصير الزهرة شوكة ، والأريج دخاناً ، ودفق الماء سراباً .

وإذا كانت غربة الجسد عن الأهل والوطن تستدعي مثل هذه الشكاية ، ومثل هذه الرؤى والتصورات ، فإن غربة أخرى لا تقل عنها في عنفها وقسوتها ، تلك هي غربة الرفض للواقع الذاتي ، أو الجماعي ، والتمرد على بعض مظاهر الحياة وممارسات المجتمع ، وغربة التطلع إلى المثال الذي يرسمه الشاعر في مخيلته ، ثم يتصوره ممكناً ، في حين يعجز المجتمع بكل ما يعج به من متناقضات عن أن يحققه ، هذا المثال البعيد المنال يرد الشاعر إلى ذاته فيرتكس في غربة نفسية ، ينسج في قعرها أحلاماً ضبابية تعمق بعده وتنكئ جراحه .

إذن ، نحن أمام معاناة مردها **غربة نفس** برمة ضائقة ، قد تكون بسبب المثالية المفقودة في رؤية الشاعر أو بسبب نفسي آخر كالتشاؤم والإحباط وتجاوز مسارح العقل البشري .

وإذا كانت مثل هذه الشطحات قد أثارت شكوكاً في العقيدة تردى بسببها عدد من الشعراء في القديم والحديث ، فإن تساؤلات شاعرنا لا تبلغ فيه الذروة ، إذ تصرفه منازعه الإيمانية إلى ربه ملتمساً دفء اليقين :

رباه حرت فخذ إليك يدي ... وأنر لقلبي حلكة الحجب
ما كنت باللاجي إلى أحد ... إلاك فارحمني من النصب
الكون هذا أنت منشئه ... آمنت يا رباه بالحق[1]

ومثل هذا الاحتماء يحدد لنا مصدراً أو أكثر من مصادر القلق والحيرة عند الشاعر .

وفي قصيدة « **فيلسوف** » التي يصور فيها أطرافاً من المعاناة التي تنتاب المتجاوزين حدود التفكير وطاقة العقل البشري المحدود تتضح معالم الجو النفسي الذي يعيشه الشاعر :

تحير لا يدري طريق صوابه ... وسائل من لا يرتجى لجوابه

ماجد الحسيني .. في سطور

● الاسم الكامل : ماجد أسعد الحسيني .

● من مواليد عام ١٣٤٣ هـ ، في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية .

● تلقى دراسته بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ، فحفظ القرآن الكريم ، وتخرج منها يحمل شهادة العلوم العالية .

● عمل في وكالة الأمن العام للجوازات والجنسية ، ثم في الأمن العام ، ووزارة الداخلية ، ثم انتقل للعمل بوزارة الإعلام ، وأحيل للمعاش في ١٤٠٢/١٠/١٥ هـ ، لبلوغه الستين .

● له ديوانان مطبوعان هما : « حيرة » ، و « ضياع » .. وله مجموعة شعرية ثالثة بعنوان « نجوى » ما زالت مخطوطة .

● له مقالات نثرية نشرها في صحيفة « الرائد » السعودية المحتجبة ، بعنوان « رسائل طائرة » يفكر في إصدارها في كتاب يحمل العنوان نفسه .. وله أعمال أخرى لم تر النور بعد .

★ ★

فراح على الأقدار والناس ساخطاً	يصب على الأكوان سوط عـذابه
مضى يطلب السر المحجب غرة	فضـل ولم يملك عنـان ركابـه
ولج يـؤم الغيب بـين مجـاهل	فجن ولم يـدرك مفـاتيح بـابه[٢]

قضية الشك

وماجد الحسيني يضارع بعض الشعراء الذين تتشابهم مثـل هـذه الهواجس **كالفقي ، وسرحان ، ومقبل العيسى** ، ويمكن أن نسمي مثل هذه الهواجس تساؤلا يؤدي في النهاية إلى الإذعان الفوري لأنه يـؤول إلى صفاء الإيمان وسرعة السكينة وتخطي الجدلية .

ومع هذا فأنا لا أستطيع أن أنكر أن بعض قصائد الشاعر لم تـأت تساؤلاً فقط ، وإنما هي من العوارض النفسية الناشئة من الشك . والشك يأتي غالباً من تخطي العقل البشري مجاله المتمثل بـالتبصر بآيات الله في النفس وفي الآفاق . والتعلق بأمور غيبية لا يقدر أحد على استكناهها ، هذه التجاوزات تثير عواطف هوجاء مـن الشـك والارتيـاب ، وتثـير تصورات وتساؤلات شاردة متلاحقة ، تنتـاب المرء على ضـعفه ، وقلـة علمه ، وقصور فهمه .

والحسيني حين يعصف به مثل هذا يعود مسرعاً إلى بـارئه ، تـائباً ، نائباً ، نادماً ، مُسبحاً لله ، ممجداً له .

كـقـولـه :

عبـدتك يـا ربـاه ملئي محبـة	وملئي شعوراً في دمي وضميري[٣]

والقصيدة مجموعة مقاطع تعددت فيهـا البحـور والقـوافي ، وطغـت الموضوعية ففقدت بهذا شفافية الكلمة وإيماءها وجرسها .

ونحن حين نعرض للاغتراب وأثره على المضمون الشعري لا نتفق مع الشاعر في كل قناعاته ، لأنه ـ وهذا في الغـالب ـ يتعـامل عـاطفياً مـع الظواهر ، والعاطفة جامحة لا تقبل أنصاف الحلـول ، ولا تخضـع لجـدلية العقل .

التشكيل عند الشاعر

والمضمون عند الحسيني يـربطه بـالمهجرين ، ويـزيد في توقع هذا الارتباط تحديثه الشكلي الـذي يجـيء على مثـال التشكيل المهجري ، كما ينقله هذا المضـمون إلى آفـاق الـرومانسية ، وإن كان في ديوانه « حيرة » الذي أصدره عام ١٣٨٢ هـ ، على وفاء لـتراثية **الخليل** ، إلا ما نلاحظه من إلف مع البحور القصيرة وتنويع في القافية . أما في **ديوانه « ضياع »** فإنه مع الـتزامه البعـد الموضـوعي يتخلى عـن التراثية العروضية في أكثر أعماله ، كما في قصائده **« شتاء » ، و « اللحن الأخير » ، و « صورة ودموع »**[٤] .

وهي مطولة رثائية تختلط فيها التفعيلات ويختلط تبعاً لـذلك الصـوت الموسيقي . والشاعر يراوح بين التشـكيل العـروضي والتشـكيل الحـديث ، ويجيد في كليهما ، وإن لم تبلـغ الجـودة دورتها في قصـيدة « صـورة ودموع »[٥] ، التي يرثـي بها ولده الصغير ، المولود ابتسـاراً قبـل مـوعده . أما قصيدة **« قلق »** فيبدو تعامله مع التشكيل الحديث أكثر توفيقاً :

عمرٌ يمر كما اتفق
قالوا « قلق »
لو كنت أعلم ما القلق
لو مثلوه لكي أراه
وأعيشه أدري مداه
أتراه كالشيطان معنـى حائر
ظهرت قواه ولا نراه[٦]

الصورة الشعرية

والصورة الشعرية عنده تستمد لحمتها ونسيجها من ذاتيته ومبـالغته في تجسيد المعاناة . والشاعر ـ أي شاعر ـ حين يكون شعره صـورة لحيـاته تأتـي صوره ـ في الغالب ـ حية مـؤثرة ، ويمكن أن نصـف الصـورة في شعره بأنها ذات بعد معنوي :

حياة في ظلام والسنا ملء ناظري	وقلبـي ظمآن ونهـري أمـــاميا
حساسية إن شئت قل أو لعلهـا	بوادر أخرى لست أعلم مـا هيـا
تنـازع قلبـي وازعـان فجـاذب	وآخـر يـدعو أن تعـال تسـاميا
وبينهما أحيـا أسـيراً معـــذباً	وأعجب منه لذتـي في عذابيا[٧]

لغة الشاعر

أما لغة الشاعر فبسيطة قريبة التفاؤل ومعجمها الشعري وثيق الصـلة بالمضمون الذي كاد أن يتقطع له لولا بعض مشـاطرات اجتماعيـة ومراثـي وغزل فيه عنف العتاب وقسوة اللوم .

والشاعر الحسيني يمثل نكهة خاصة كاد أن ينقطع لها . من الأشياء التي تلمسها في سياقاته الدلالية توزع جهـده بـين التـوصيل الـكامل لمشاعره ، ومعاضلته للغته لتلاثم هذه المشاعر .

هذه المعاضلة أحدثت ما يمكن تسميته بالاحتباس الظاهر في كثير من مقاطعه ، فالشاعر يستكنه حجم الدلالة ، لكنه يتردد كثيراً في إصدارها ، أو أنه يصر على إصدارها دون مـوارية فتنخنس لغته . لم نـرد في هـذه الإلمامة الفراغ من كل ما نريد ، إذن سيكون لنا عودة .

الهوامش

(١) ديوان « حيرة » ، ص ٣٩ .
(٢) ديوان « حيرة » ، ص ٣٩ .
(٣) ديوان « ضياع » ، ص ٩٨ .
(٤) ديوان « ضياع » ، الصفحات : ٦٢ ، ١٠٩ ، ٧٩ .
(٥) ديوان « ضياع » ، ص ٢٨ .
(٦) ديوان « ضياع » ، ص ٥٨ .
(٧) ديوان « ضياع » ، ص ٩٥ .

إمرسون الفيلسوف الإنسان

بقلم: إبراهيم زكي خورشيد (*)

كان شعاره «أن يعيش الإنسان ، ويترك غيره من الناس يعيشون ، بل يساعدهم على أن يعيشوا» . على هذا الشعار ، وقف الفيلسوف الأمريكي إمرسون حياته ، وراح ينادي بأن قانون الحياة الأعظم يقوم على ذلك الإنسان البسيط المجتهد الشريف ، الذي هو جوهر الإنسانية وسر وحدتها . كان كلما أمعن النظر في الحياة ازداد يقينه بحرية الإنسان الشخصية ، وبأن التسامح يجب أن يسود بين الناس جميعاً على اختلاف أجناسهم وعقائدهم .

فقراء ولكن علماء !

خرج هذا الفيلسوف في بيئة فقيرة من الروّاد المجاهدين ، فأيقن بأن العاملين المجاهدين المكافحين الفقراء البسطاء ، هم الذين ينير الله بصائرهم ويهديهم إلى الخير والسلام ، ولم يكن هذا بغريب من **إمرسون** ، فقد كان أحد أجداده يدعو الله كل مساء دعاءً حاراً ألا ينعم الله بالثروة على أحد من أحفاده ، فنشأ جميع أفراد الأسرة فقراء ، ولكن متعلمين .

كان أبوه **وليام** قسيساً وواعظاً من أشد الوعّاظ تسامحاً في **بوسطن** . على أن الله لم ينعم عليه بالثروة كفاء هذا الوعظ وذلك الصلاح ، ورزقه بخمسة أبناء كان **والدو إمرسون** فيلسوفنا ثانيهم ، ومات عنه أبوه في الثامنة من عمره .

في رحاب أفلاطون

ولم تجد أمه المكافحة بداً من إقامة نزل ، تستطيع به أن تعول هذه الأسرة الفقيرة . ومن هذا النزل ، تعلّم والدو كيف يعرف الناس ويحبهم ، وتعلّم أيضاً أن يلقى الفقر بوجه بشوش مبتسم ، فقد بلغ من فقره أنه كان في الشتاء يقتسم معطفاً هو وأخوه الأكبر **وليام** ، فإذا خرج أحدهما بالمعطف بقي الآخر في المنزل حتى يعود أخوه . واستغل والدو فرصة بقائه في المنزل ليالي الشتاء الطويلة ، وراح يقرأ ويقرأ كل ما حوته مكتبة أمه من كتب . قرأ محاورات **أفلاطون** الممتعة ، وأدمن الاطلاع على أفكار **باسكال** ، وكان حريصاً عليها يدأب على وضع الكتاب الذي تحتويه في جيبه أينما ذهب ، وتكونت عنده ملكة الفهم لمسائل ما وراء الطبيعة ، ولم تر أمه بأساً في ذلك .

صراع الموت

وبعثت به أمه إلى **هارفارد** ، فدرس **شيكسبير ، وسبينوزا ، ومونتاني** . وتخرج في **هارفارد** ، ولم يكد يبلغ الثامنة عشرة . على أنه أصيب بالدرن الذي عانى منه أبوه ، وقضى على اثنتين من أخواته ، وقاسى **والدو** من هذا المرض الأمرّين ، وحارب الموت حتى خرج بفضل الله من هذه المحنة .

كان يقرض الشعر ، ولكن شعره لم يكن جيداً ، وإنما تفوق في النثر ، فكان نثره أقرب إلى الشعر ، وقد أثار نقمة المحافظين من رجال الدين ، حين قال في موعظة له : **«إن ملكوت الله ليس لحماً ولا شراباً ، وإنما هو صلاح وسلام»** .

بحثاً عن معنى الحياة

وضاق **إمرسون** بجمود رجال الدولة في أيامه ، فترك منبر الوعظ ، وخرج إلى الدنيا يتجول بحثاً عن معنى الحياة ، وراح يتمشى طويلاً في الريف ، وحاول أن يحمل أذنه وقلبه على التجاوب مع موسيقى الطبيعة ، فاكتشف بعد طول تجربة حقيقة عجيبة ، هي أن قلب الطبيعة ينبض في توافق وانسجام مع دقات قلبه هو ، وأنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة الحية ، وعقله خلية هامة من عقل العالم ، أو روحه على حد تعبيره . وهذا الاكتشاف المجرد انتهى به إلى الملاحظة الواقعية . أجل ، لقد لاحظ حين أخذ يتدبر العلاقة الحميمة بين نفسه وبين سائر العالم ، أن كيانه جميعاً يمسه تيار كهربائي من القوة ، وثقة بالغة بنفسه وبإخوانه من الناس . وكانت هذه القوة ، فيما تبين له ، لا حدود لها ، يستطيع أن يقتبس منها حين يشاء ، ويستطيع أيضاً أن يعلم غيره أن يقتبسوا من هذه القوة الكامنة في نفوسهم . فقد أيقن بأن كلًّا منا يملك ذخيرة روحية ، تمكنه من أن ينهض بعمل باذخ **ألا وهو القدرة على تحصيل الجمال ، والمرح ، والحرية ، والصداقة ، والسلام ، وإشاعتها بين الناس .**

مذهب فلسفي جديد

وكان هذا المذهب في رأيه ، يتفق كل الاتفاق مع المزاج الأمريكي والعبقرية الأمريكية ، وشاهد ذلك قوله : **«نحن دائماً على مشارف كل شيء عظيم ، فثق بنفسك ، وطالب بنصيبك في عظمة الحياة ، ووثق صلتك بالله ، واستسلم للقدرة الكامنة فيك ، ليست القدرة على أن تستعبد الناس ، بل القدرة على أن تحررهم وتساعدهم . ولا تمنعك الهيبة من أن تصبح سيد مصيرك ، واحمل غيرك من الناس على ألا يهابوا ذلك»** .

وهكذا ، أصبح **إمرسون** معلماً للإنسان ، وأستاذاً في علم السرور والحبور .

ولم تكن حياته كلها نعيماً خالياً من الأحزان ، فقد أحب وتزوج ، وفقد زوجته ولم يمض على زواجه غير ثمانية عشر شهراً ، وراح يزور قبر زوجته كل يوم ، وكان يتوقع أن يلحق بها إلى العالم الآخر ، وخاصة أن السعال ظل ملازماً له لا يبرح ولا يسكن .

فيلسوف الدنيا

ولكن **إمرسون** فيلسوف الحياة ، أبى أن يموت ، ورحل إلى أوروبا ليجلس تحت أقدام أعلام الفكر منها ، ولقي **كارليل** وغيره من هؤلاء الأعلام ، ولكنه لم يجد في أوروبا ما يفيده كثيراً ، ذلك أنه رأى أن هؤلاء الأعلام مكبلون بأصفاد عتيقة من العقائد السياسية والمبادئ الخلقية ، ووصفهم قائلاً : « **إن هؤلاء التعساء ظلوا ألف سنة جالسين دون أبواب الجنة ، لا ينعمون إلا بلمحة مما وراء هذه الأبواب . أما الآن ، فإن الأبواب قد فتحت وهم قد أخلدوا إلى نوم عميق** » .

البحث عن الحقيقة

وفلسفة **إمرسون** ليست مذهباً محدداً ، دقيق المعالم ، متماسكاً مترابط الأجزاء . وقد علق هو على ذلك فقال : « **إن التماسك فيه حمق وهو آفة العقول الصغيرة** » ، ذلك أنه لم يزعم أنه عرف الحقيقة ، فالحقيقة أمر بعيد المنال ، وإنما هو قد حاول أن يلتقط من هنا وهناك ، خيطاً في نسيج معقد كامل ، صنعته يد العناية الإلهية ، ويمكن جمع هذه الخيوط في الصورة الآتية :

إن جميع الناس أجزاء حيوية من كائن واحد هو البشر ، وهذه الفلسفة يمكن أن نفرق بينها وبين مذهب وحدة الوجود ، فنسميها وحدة الإنسانية . وقد رأى **إمرسون** أن الواجب يقتضينا أن نؤكد هذه الفلسفة ، خاصة أنها تناسب الفلسفة الأميريكية العملية التي تقوم على : « **الأفكار الجيدة ليست أفضل من الأحلام السعيدة حتى تتحقق** » .

وهذه الفلسفة المتسامية التي نادى بها **إمرسون** بقوله بوحدة الإنسان قد انتقدها كثير من النقّاد ، حتى لقد قال أحدهم : إن « **الفلسفة الجديدة تقرر أن اللاشيء هو بصفة عامة كل شيء ، وأن كل شيء هو بصفة خاصة اللاشيء** » . وقال بعض النقّاد المؤيدين : إن فلسفة **إمرسون** ليست إلا الأساس الأخلاقي للمذهب السياسي للديمقراطية الأميريكية .

الثقة في الإنسان

وهناك جانب آخر من فلسفة **إمرسون** ، هو إيمانه المطلق بنبل الإنسان العادي ، ولا أدل على ذلك من قوله : « **اعلم ، أياً كنت ، أن العالم وجد من أجلك ، في أعماق كل إنسان مَلَك مستتر يلعب دور الأحمق** » . وهذه الملائكة المستترة هي التي تحدث عنها وهو يخاطب مستمعيه ، حاثاً إياهم على أن يخلعوا عنهم أثواب الحُمق ، حمق العبودية ، والتملق ، والخنوع ، والهوى ، والكراهية ، وأن يرفعوا هاماتهم أحراراً يزينهم جلال الحرية المقدس . وأهاب بكل إنسان أن يؤكد ذاته فلا ينطوي على هذه الذات ، وإنما يؤكد ذاته مدركاً أنه جزء من وحدة شاملة ، ودعا إلى أن يوقن كل إنسان بأنه رزق من القدرات ما رزق جده آدم ، وأنه يستطيع أن يأتي بما أتاه قيصر .

ومن أجمل ما يتصف به **إمرسون** ، إيقانه العميق بالصداقة ، **فقد رأى أن حياة الإنسان ما هي إلا سعي حثيث في طلب الصداقة ، إذ إن روحه مشوقة إلى الاتحاد بروح أخرى ، فالصداقة شيمة عليا تقوم على الأخذ والعطاء** .



★ أفلاطون ★



★ باسكال ★

وراح إمرسون يحث الناس على تنمية أواصر الصداقة ، وبذلك يقتربون من صميم الحقيقة .

كان إمرسون ثابت العقيدة ، مطمئناً ، لا تزعزعه الأحداث ، أو تهزه الخطوب ، فقد جاءه رجل يوماً يصيح : « ألم تسمع يا مستر **إمرسون** الأنباء المفجعة ، ألا تعلم أن العالم سينتهي غداً » ، فردَّ عليه إمرسون بكل هدوء : « **سيكون الإنسان أحسن حالا بدونه ! !** »

ومع ذلك ، فقد كان إمرسون يثور أعنف ثورة إذا أحس بظلم يقع على إنسان ، وهذا باد في كفاحه المر للرق والاستعباد .

الدفاع عن كل البشر

كان لا يخشى لومة لائم في قول كلمة الحق ، فقد كان يقولها في أحلك الأيام حين قامت الحرب الأهلية ، وفقد إمرسون فيها كثيراً من أصدقائه ، وجرح ابنه الوحيد الباقي على قيد الحياة ، وكذلك نجده ينتصر كل الانتصار لقضية السود ، وكان يكن إعجاباً عظيماً **للينكولن « حامي الحرية الأميريكية »** ، وبادله **لينكولن** هذا الإعجاب وقال عنه إنه فيلسوف العقيدة الأميريكية .

كان رجلاً عظيماً !

وبعد ، فقد كان **إمرسون** يرى أن الحياة طويلة أكثر مما ينبغي ، وكان يرجو أن تنتهي حياته قبل أن تنتهي ملكاته العقلية ، ولكن هذا الرجاء لم يتحقق له على ما يحب ويهوى ، فقد راح يحس بأن هذه الملكات أخذت تخونه . وفي أمسية من الأمسيات ، أخذت ابنته تقرأ له فقرة من محاضرته عن الطبيعة ، فقال لها : « **يا ابنتي لا أعلم من كتب هذا الكلام ، ولكنه كان بلا شك رجلاً عظيماً** » .

(★) كتب الكاتب هذا الموضوع لمجلة الفيصل قبل وفاته

من المكتبة السعودية

● الكتاب : ١٠٠ ورقة ورد .
● المؤلف : غازي عبد الرحمن القصيبي .
● الناشر : تهامة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، (٢٤١) صفحة .

تطل علينا شخصية الشاعر غازي القصيبي بكامل ملامحها الشعرية والفنية والوجدانية والفكرية المعهودة ، عبر «مئة ورقة ورد» ، سواء أكان في شعره المقفى والحر والنثري والمترجم والمختار ، أم في خواطره الفنية المحكمة ولوحاته ومواقفه وحكاياته وذكرياته المكثفة .

وتبرز ملامحه في الظواهر التالية : في المكان ، والمختارات ، والمترجم ، والتضمين . فكثيراً ما نلمح المكان الذي فيه ينثر القصيبي علينا أوراق ورده ، وأغلبها أمكنة أجنبية ، ولكنه لا يضيع وسطها . نعرفه في (لندن) في (هايدبارك ، وبيكاديللي ، وسوهو) : «وسط السواح .. أتأمل قومي قافلة تتلو قافلة» ، ونعرفه في (باريس) عبر (السين ، والحي اللاتيني ، وبرج إيفل ، والشانزليزيه) ، و (على بحيرة جنيف) حيث «الفجر يعتنق البحيرة .. ثم يفترش البحيرة .. ثم يمتزجان» ، ونتبعه إلى (نيويورك) ، ونسمع دليله يقول له كلاماً كثيراً - بالطبع هو لسان حال القصيبي - منه : «هذا مبنى الأمم المتحدة .. وضحك قليلاً» ، ومن (بالي) نرى كيف «ينام الليل على مخدة من جوز الهند .. يلتحف الرمال البيضاء .. يتغطى بالسماء الاستوائية» ، وفي (هونج كونج) نبيت معه ليلة ، فنحس أن «كل شيء هنا للبيع .. والبؤساء يبيعون ضمائرهم .. من يشتري ضمائر البؤساء ؟» .

وهكذا يظل يقودنا إلى كل من (ريو دي جانيرو ، وهلسنكي ، ومانيلا ، وسيري لانكا ، وهاواي) ، فضلاً عن (تونس ، والقاهرة .. وذكريات عشر سنوات خلت من بيروت) . وعبر صوره الفنية المتألقة .

ولكن المكان الذي يجد فيه القصيبي ذاته وحبه ، هو الصحراء . لأنه الصنو الآخر لذاته وحبه .. بينما الصنو الثاني هو المحبوبة . وإن هذا المزج بين الصحراء - أو الأرض والوطن - والمرأة ظاهرة فريدة ، رغم أنها مطروحة .

كما نجد بعض ملامح شخصيته الأدبية في مختاراته . فقد اختار لنا ، وعبر اثنتي عشرة ورقة ، اثني عشر شاعراً عربياً وسعودياً قديماً وحديثاً ، مع عناوين لكل بيت شعري . وثمة ورقة أخرى تضم عشرة أبيات لشعرة شعراء ، وتظل المختارات الشعرية - وغير الشعرية - مستحبة ورائعة في عين مختارها ، لأنه يجد نفسه في بعضها أو جلها ، أو يجد في صياغاتها قدراً كبيراً من الإبداع والتجديد والتألق ، مما ترتاح لها طبيعته الفنية والوجدانية ، ويتمنى لو صاغ على شاكلتها . وفي مختارات القصيبي الكثير من خصائصه الأسلوبية والفكرية ورؤاه من الحب والمرأة والناس والكون والحياة . وأصبحنا من خلال تلك المختارات نطل على عالمه الداخلي المزدحم .

وحتى في مترجماته نجد القصيبي نفسه في شعر الأجانب غرباً وشرقاً ، شعراء وشواعر . ونجد كل ما قلناه عن مختاراته العربية يمكن أن نقوله في مختاراته الأجنبية ، فضلاً عن مقتطفات ومواقف لعدد من الشعراء والأدباء .

وإن هذا الهوس في شعر الآخرين ، يتبدى لنا في استشهاده ببعض شعرهم ، فيدبُج به كلامه في مجاله النثري ، لا في مجال التضمين الشعري . فيجيء ، شعراً أو جزءً من شعر ، دالا ومعبّراً وموحياً عن اللحظة الشعورية والفكرية التي يكون القصيبي في صددها . إنه شعر عربي قديم وحديث ، وقد يذكر أصحابه ، وقد لا يذكرهم .

وتظل شخصية القصيبي في أدبه مبدعاً متميزاً فريداً ، يجمع ما بين الأصالة العربية ، والمعاصرة الحديثة ، يلبس في آن واحد ثوب البداوة والحضارة .

☆ ☆





★ غازي القصيبي ★

● الكتاب : من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) .

● المؤلف : محمد سعيد العامودي .

● الناشر : تهامة ـ جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، الجزء الأول (٣٣٠ صفحة) ، الجزء الثاني (٢٧١ صفحة) ، الجزء الثالث (٣٠٥ صفحات) .

تختلف انطباعات ، وآراء ، وطرق ، الأدباء والنقاد والمفكرين ، من واحد إلى آخر ، وهم بصدد ما يكتبون عن كتب ثقافية ، وفكرية ، وأدبية ، وتاريخية .. ومن هنا تتعدد الاتجاهات الفنية والنقدية ، في كيفية تناول تلك الكتب .

بعض المبدعين ـ ما أن يفرغ من كتابه المقروء ـ يمنحنا انطباعاً جديداً في أبعاده وأجوائه ورؤاه ؛ لا يدركها القارئ العادي . وبعض النقاد تتكون لديه آراء وأفكار جديدة ، عن كتابه المقروء ، يبرزها من خلال نقاش ، وإضافات ثقافية ، يستلهمها من الكتاب ، أو من مخزونه الثقافي . في حين يلجأ نوع ثالث من المفكرين إلى التقيد بجو الكتاب ، فلا يحيد عنه ، ويعرضه عرضاً أميناً ، وقد لا يجشم نفسه عناء الإضافة أو الرأي الشخصي . وإن كان ثمة ضرورة لإبداء الرأي ، فسيكون محملاً بالرضى والإعجاب والتجاوب .

وإذا أردنا أن نعرف موضع أديبنا محمد سعيد العامودي ، بين أولئك الكتّاب ـ وهو يتحدث عن الكتب ـ فإننا سنجده يندرج تحت لواء الفريق الثالث .

وإني لأقرر منذ البدء ، أن هذا لا ينقص من شأن العامودي في العرض والنقد ؛ وهو بصدد تقديمه لأفضل الكتب لقارئه العربي ، لأن موضوعات كتبه التي قدمها ، وعددها الكبير ، وشخصيات مؤلفيها المعروفة عن اتجاهاتهم الفكرية والدينية والعربية .. كل ذلك كان يحتم عليه أن يلجأ ـ في تناول الكتب ودراستها ـ إلى طريقة العرض ، وتقديم أبرز النقاط والأفكار والقضايا ، التي تضمنها الكتاب .

فهو إزاء سبعين كتاباً بالتمام والكمال .. وكلها تدور حول الدين الإسلامي ، والتاريخ العربي ، وأعلامهما ، بدءً بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فبعض الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، والقادة العسكريين ، الذين صنعوا أمجاداً لأمتهم العربية والإسلامية .. وما يدور حول الدين والتاريخ ، من موضوعات حضارية ، عن العرب والإسلام ، وأخطار تهدد العروبة والدين ، من استعمار وصهيونية . وأغلب المؤلفين ، هم عرب ومسلمون ، لا غبار أو شك في غيرتهم على عروبتهم ودينهم وحضارتهم وأصالتهم ؛ حتى وإن كانوا غربيين ، فإن تفكيرهم لا يخرج عن ذاك الاتجاه .

فيبدو أديبنا العامودي وكأنه واحد من أولئك المؤلفين المتحمسين للدين والتاريخ .. أي واحد من المؤمنين بصدق ، لكل ما يمت بصلة للإسلام والعرب من تراث ، ولغة ، وأدب ، وحضارة .

وإنه لمن الصعب جداً أن نلم بكل ما في تلك الكتب التي قدمها لنا العامودي ، لأن تعداد سبعين كتاباً بمؤلفيه ، يستلزم لوحده أكثر من صفحتين ، فكيف بنا إلى عرض مضمونها ؟! ولكن هذا لا يمنع من أن نعدد أسماء بعض الكتب ومؤلفيها ، منها : بطل الأبطال لعبد الرحمن عزام ، والفاروق القائد لمحمود شيت خطاب ، وداعي السماء : بلال بن رباح للعقاد ، والخليفة الزاهد لعبد العزيز سيد الأهل ، وأبو جعفر المنصور لعبد الجبار الجومرد ، وصلاح الدين الأيوبي لسامي الدهان ، والاستعمار : أحقاد وأطماع لمحمد الغزالي ، والماركسية والإسلام لمصطفى محمود ، وكتب أخرى كثيرة عن الاستعمار ، وإسرائيل والصهيونية ، والعرب والإسلام ، والغزو الثقافي ، والاستشراق ، وغيرها .

وإن ما صنعه لنا العامودي ، ليس سهلاً ، فهو مجهود كبير ، استطاع به أن يمنح القارئ كل أجواء الكتاب ، وأفكار مؤلفه ، بنصوصها المشرقة المؤثرة .. وبذلك كانت تلك الكتب السبعين التي أمدنا بها ، دائرة معارف دينية وعربية وتاريخية واسعة وشاملة ، شحنت القارئ بفيض من





★ محمد سعيد العامودي ★

الحقائق والمعلومات والثقافة، وصقلت فكره ووجدانه بروح الكتاب السامية وشخصية المؤلف المتألقة. ومن هنا كان العامودي معجباً متعاطفاً بما قدمه من خلال عرضه واستشهاده، لأن مقام الكتاب وموضوعه ومضمونه وأسلوبه لا يحتمل منه النقاش، أو الرد، أو المعارضة.. لذلك لم نجد في تلك الأجزاء الثلاثة معرضاً نقدياً يثير الخلاف، أو وجهات النظر، لأن التأييد والقبول والرضى هي التي تخيم على أجواء كاتبنا العامودي. وإن كان ثمة نقاش وخلاف وجدة ومعارضة، فهي التي تحتدم عبر مضمون الكتب، وواقع الحال الذي يثيره المؤلفون آنذاك، وهم حيال قضاياهم أو أزماتهم؛ أي أن العامودي كان ناقلاً أميناً لأفكار سامية، ورؤية صائبة، ورأي حصيف متزن.. من خلال وجهات نظر مؤلفيه وكتبهم التي تتفق مع الفكر العربي والإسلامي والحضاري الحق والصحيح والأصيل.. في أيامنا المعاصرة.

استطاع العامودي أن يجمع ويكثّف لقارئه ـ بتسعمائة صفحة ـ عشرات الألوف من صفحات الكتب التي عرضها.. أي أن ما صنعه، قد وفّر لنا به جهداً ووقتاً كبيرين، لا يحددان.

إلا أن ذلك لا يعني أن العامودي لم يبرز انطباعاته عن كتبه ومؤلفيه، فقد كان يظهر رأيه موجزاً في الكاتب والكتاب منذ الكلمات الأولى، ثم تجيء عملية العرض بعد ذلك الانطباع الخاطف. كأن يقول: «وفي هذا الكتاب الشيق عن الفاروق القائد، نجد المؤلف الفاضل يحرص على تناول هذا الموضوع في أوسع ما يمكن من شمول، وفي إيمان، وفي حرارة، وفي إحاطة، وفي عمق، يحدثنا في الصفحات الأولى.. إلخ»، الجزء الأول ١، (ص ٢٦). أو يقول: «وسنمر في هذا الكتاب النفيس للأديب المؤرخ الباحث الدكتور محمد سامي الدهان، بصفحة مشرقة من سيرة صلاح الدين، صفحة مشرقة كل الإشراق، نرجو أن تجلو ـ في عرضها هذا السريع الموجز جداً ـ بعض ملامح الصورة، الصورة الرائعة كل الروعة: صورة البطولة والإيمان والفداء، التي حققها في ظروف رهيبة قاسية، لا تختلف عن ظروف اليوم.. حققها في أضخم معانيها.. يقول المؤلف.. إلخ»، الجزء الأول، (ص ١٣٥). وكما يقول: «أحقاد وأطماع.. تلك هي المشكلة، أو تلك هي العقدة في تاريخ الاستعمار.. والأستاذ الكبير محمد الغزالي، هو بلا شك خير من يقدم لنا مثل هذه الصورة الأمينة الصادقة بأسلوبه القوي وتحليله الرصين. ولسنا ننكر أننا تجاوزنا عن الكثير من موضوعات الكتاب، إذ الصفحة هنا لا تتسع لأكثر من هذه الإلمامة البسيطة جداً من كتاب يشتمل على ثلثمائة صفحة أو تزيد، ولنستمع للمؤلف لنراه يقول: .. إلخ»، الجزء الأول، (ص ٢١٧).

على أن هذا الانطباع ـ وفي كل حديثه عن الكتب ـ كما ترى انطباع عام، يحتاج إلى الدقة واستكناه الحقائق الجوهرية لقضايا كتبه. ولكن الإعجاب ـ كما قلنا ـ هو المنطلق الذي حدد من خلاله طريقته في العرض والتناول؛ وكأني بالعامودي كان يرى ويحس أن مؤلفه يعبر عن لسان حاله، ويقرأ ما في وجدانه وفكره.

لذلك كان لصيقاً بكل ما يصدر عن مؤلفيه من رؤى وانطباعات ومواقف وآراء.. كأن يقرننا ما قاله أنور الجندي في كتابه (خصائص الأدب العربي في مواجهة النقد الأدبي الحديث): «إن المترجين إلى الأدب العربي، لم يعنوا بما تحتاج إليه الأمة العربية، ولا ما يتفق مع كيانها وذوقها، ولم ينصحوها ـ والمترجم مؤتمن ـ بأن هذا الذي ترجموه ليس إلا نظريات عرضة للصحة والخطأ، صالحة لبعض البيئات وغيرها صالحة لغيرها، متصلة ببعض العصور، ومنفصلة عن بعضها الآخر»، الجزء الثاني، (ص ٢٥١). أو لمصطفى محمود في كتابه: (الماركسية والإسلام)، حين يقول: «والفرد في الإسلام هو أمة.. بل هو عالم بأسره، بل الإنسانية كلها في قيمته.. تقول الآية: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (سورة





★ حجاب يحيى الحازمي ★

المائدة، الآية ٣٢): إلى هذه الدرجة تبلغ قيمة الفرد، وقيمة كرامته وأمته.. إن جميع الإنجازات الصناعية والتكنولوجية لا تعدل قتل فرد واحد ظلماً في السجون، لأنك إذا قتلت هذا الواحد ظلماً، فقد قتلت الإنسانية كلها»، الجزء الثالث، (ص ١٤٤).

وكل الكتب السبعين التي حدثنا عنها أديبنا العامودي كانت غنية بالأفكار، والآراء، والحقائق، والمواقف، والانطباعات، والثقافة التي تسمو بالقارئ إلى درجة عالية من الروعة والتأثير والتألق، وبالتالي تشكل حاجزاً منيعاً ضد الغزو الاستعماري بكل صنوفه المادية والثقافية، الذي يهدف إلى زعزعة مصادر القوة العربية والإسلامية الكبرى في الدين، والتاريخ، والتراث، والأصالة.

☆ ☆

● الكتاب: وجوه من الريف (مجموعة قصصية).

● المؤلف: حجاب يحيى الحازمي.

● الناشر: دار العمير للثقافة والنشر، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

في (١٣١ صفحة) تضم اثنتي عشرة قصة يطالعنا عرض فني أساسه وضوح الرؤية والثراء التعبيري والتركيب السليم.. ويقول حجاب الحازمي صاحب هذا العرض - من حيث إنه مسؤول على المستوى الفني - إنه لا مناص من مجابهة قوية للواقع، حتى لكأنه يريد أن يكسر سور الغربة القائم بين الريف والمدينة.

وحتى في الحالات التي كان فيها الحازمي منكفئاً على نفسه يمتح منها، لم يغب عنه أن الريف والمدينة في جدلية مستمرة.. وهذه الجدلية تكشف عن طبيعة الحياة وقسوتها، وعن الشقاء المتعاظم فيها من أجل أن يعيش الإنسان قدره، أو فلنقل من أجل تعزيز فاعليته إلى أن يتعمق أبعاد المأساة المحدقة به!

وهذا - بوجه عام - مما يمارسه أو يعانيه أبطال الاثنتي عشرة قصة في «وجوه من الريف» تمكن صاحبها من رصد عمليات التحول - والمسخ أحياناً - في شخصياته، وذلك بموهبة قصاص لا يريد أن يزعج قراءه بالسرد المسهب والتفصيلات المستفيضة التي لا تدعم الأسس الفنية لكتابة القصة القصيرة.

إن هذا لا يعد ثناء للحازمي، لأنه - فيما أتصور - فاهم لفنه ويبشر بالأحسن.. أي سيفارق تلك الذبذبة التي تنم على أنه - برغم موهبته - يسقط في آفة التكرار؛ ولعل ذلك راجع إلى أنه يحاول دائماً البحث عن الشكل المناسب للقصة القصيرة، أو إلى مزاجه الذي يتردد دائماً بين البوح والكتمان!

ويحدثنا أحمد بهكلي عن شيء من هذا القبيل دون إفاضة، وإن بدا متعاطفاً على طول الخط.. حتى ليبرر له مجاوزاته الفنية، مشيراً مرة إلى أسلوبه الخطابي ومرة أخرى إلى تماثل المحاور القصصية في المجموعة كلها، ولم يشر قط إلى أنه - أي الكاتب - يعيش بعض لحظات ازدهار يريد الشعر في المملكة أن يستقطبها.. وهذا في حد ذاته يعطل الوجود القصصي أو يعرقل مسيره، وهو نفسه ما يحجب عنه غالبية الأدوات القصصية الجديدة التي تمكنه من مواصلة التنمية بوجه عام.

ومن ثم يمكن القول وفي حدود الإمكانات القصصية المتاحة في المملكة، إن حجاب يحيى الحازمي لا يزال في حاجة إلى تثقيف أعماله برغم الأزمة الفنية المعاصرة، أو برغم سقوط المرحلة كلها في شكليات التعبير المستوردة، ثم أخيراً برغم إيماننا بأن الفنان ليس مَن يأخذ مِن كل شيء بطرف، وإنما الفنان مَن يتعمق كل شبر يسير فوقه!

وفي هذا الإطار ينبغي أن يحاسب على تكرار الشخصية، وليس يعنينا أن يكون عنوان المجموعة «وجوه من الريف» فنسمح له بأن يجعل الشخصيات على قدر واحد من التشابه في التفكير والسلوك والعواطف والبؤس

والفضيلة والشر والخيرة والإحساس بالغربة غير المقنعة في بعض المواقف.

فسعيد في «حضري من الريف» هو حسن إبراهيم في «ظلمات وشموع» ـ وإن يكن هناك تحوير محدود ـ وهو أيضاً علي في نهاية المطاف.. وحامد في «حين تتحطم الآمال» يطل من خلال مواقف قصصية على طول المجموعة لتأكيد المأساة المعيشة، كما يتكرر المغزى نفسه على ما نرى في هذه القصة وفي قصة «بائعة السفرجل» أيضاً.

ولعل القصة التي تحمل عنوان المجموعة «وجوه من الريف» تحمل خلاصة تجربته القصصية حتى الآن.. حقيقة فيها المباشرة ـ من غير إطالة تبعث على السأم ـ فالبطل الذي قد يكون المؤلف نفسه أو من يحرص على أن يستله من ذاته، يتحرك فتتحرك أحداث القصة كلها فتبدو الشخصيات الأخرى ـ وهي قلة غالباً ـ في حاجة إلى من يحركها، أعني أنها وهي بعيدة عن البطل محور الحدث تبدو عاجزة أو سلبية مما يعطل صدق الفعل.

غير أن الفعل برغم ذلك لا يتعطل، وتقوى حيويته إذا قرنه المؤلف بظواهر الطبيعة، كالمطر والشمس اللاهبة والجبال المحدقة بالقرية.. وهذه نفسها تؤدي دورها في تشكيل إحباطات الإنسان أو انتصاره أو فصامه وما يجري ذلك المجرى.

والفعل كما في «وجوه من الريف» يستمر حتى بعد توقف البطل أو وضعه بحيث لا يرى شيئاً ـ في الظلام مثلاً أو خلف جبل أو حيث لا يكون زيف المدينة ـ فيظل السياق مطرداً يحمل ما يحمل عادة من الأحلام والآلام.

وعدم وجود نهاية للفعل في أغلب أعمال الحازمي، يعني أنه يدرك قيمة هذا الصنيع الفني.. فالقصة القصيرة عنده تقف على قاعدة أنها مجرد قطاع عرضي صغير من الحياة، والحركة فيه رأسية وليست أفقية.. الحركة تتجه إلى الداخل أو إلى ما تحت السطح، فلا ينقطع الخط الأفقي، لأن به تستمر الحياة.

وهذا سر اهتمامه بالإطار المكاني يثبته بلقطات سريعة ويستعين عليه بعبارات ومفردات خاصة، ولا نعدها دخيلة على الإطلاق، بل تبدو لنا جزءاً من الحدث القصصي، جزءاً يحتاج إلى العقم والدمة والنصارة والكازي والشؤنه والوجبة والحطيم والهياج.. وكلها فيما نرى عربية أو يمكن ردها بسهولة إلى حظيرة العربية، مع البسملة والإحالة إلى القدر أو المشيئة الإلهية والاستشهاد بآي القرآن الكريم ثم عبارات مستهلكة وتشبيهات قديمة من قبيل «عضها الدهر بنابه».

ولا يحق لنا أن نسأل لماذا يصدر عن ذلك.. لأنه يبدو مقبولا ومتوافقاً مع الجو الذي نتحرك فيه معه، أي هو لا يشوه الحكي ولا يضللنا به، وربما يتفق مع النهاية المفتوحة للقصة أو اللانهاية الفنية للقصة القصيرة.

- الكتاب: وتلك الأيام.
- المؤلف: عبد الفتاح أبو مدين.
- الناشر: المؤلف نفسه، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

عبد الفتاح أبومدين.. اسم معروف يتردد في الوسط الصحافي وفي ميدان الأدب ـ ودعونا من رئاسته لنادي جدة الثقافي فكل منهما شرف بالآخر ـ وفيمن يمكن أن يكون واحداً من الشاهدين على عصرهم.

وضع نفسه في جيل سبقه جيلان من رجال الثقافة والأدب، وقدم الشاعر الكاتب محمد حسن عواد ـ طيب الله ثراه ـ علامة بداية خاصة.. وعواد إذ ذاك رئيس الغرفة التجارية بجدة، فيما كان هو ـ أي أبومدين ـ موظف صغير بالجمارك: طموحه أكبر من حصيلته العلمية ووضعه الاجتماعي، ولكن عشقه للمعرفة والأدب يلغي المسافات الكبار بين الرائد الذي خط طريقه، والشادي الذي يتحسس خطوه على أول الطريق.

بداية رائعة.. ووراءها ما لم يحاول إخفاءه خزياً ولا تسامياً ولا طمساً لمغمز، وإن يكن لا يمس جوهراً أو يقطع بنقيصة!

في تلك الأيام الباكرة كان غاية أمله أن يستطيع بصديقه محمد سعيد باعشن تقديم عمل قريب مما قدمه للمطبعة عبد السلام طاهر الساسي.. أي جمع نتاج





★ عبد الفتاح أبو مدين ★

المقـــاليين البـــارزين على الساحة الثقافية في كتاب على شاكلة كتاب طاهر الساسي «الشعراء الثلاثة» أو كتابه «شـعراء الحجـاز في العصر الحديث».

ولقد تحوَّل هـذا الأمل ـ باشتراك طرف ثالث هـو محمد كامل الحجا ـ إلى رغبة في إصـدار جـريدة تبـدأ أسبوعية. وقـد دعـم تلك الرغبة رابع لهـم هـو عطية أبوخيال، وكتبوا الـطلب فعلاً جـاعلين اسم الجريدة «الأضواء» ومـزاحمين بهـا «البلاد» الأسبوعية، التي تصـدر بمـكة المكرمـة، و«المدينة المنورة»، التي تصدر في المدينة المنـورة. وبعـد خمسة وأربعين يـوماً صـدرت الموافقـة الـرسمية، واتخـذت الخطوات العمليـة لتحقيق الرغبة العظيمة.

أجـل، كانـت الـرغبة عظيمة، ولكن الحشد لها مع ضعف الإمكانات وضيق ذات اليد كان أعظم.

وأمـا الصـبر وتصـميم الشباب والعزم على أن يكون هناك منـار يهـدي على طول رحلة البنـاء، فـأكبر من أن يـرصد. بيـد أن الـكاتب المدرب استطاع ببسـاطة أن يجسم ـ على صفحات كتابه ـ معاناة متحضرة كانت تتقد في قلوب يافعة تأبـى أن تتوقف أمام العقبات...

وفي شريـط حـي تتجمـع أسمـاء هـؤلاء الأعـلام الـذين مدوا أيـديهم بـالعون لجماعة الأضـواء (عـواد، ونيـازي، والسحار، والرفاعي) وتتسع الـدائرة بتجـدد الأضـواء في «الـرائد» فـنرى (محمـود عارف، وأحمد عبـد الغفـور عـطار، ومحمـد سـعيد العوضي، وأمين سالم رويحي، وحمزة بوقري).

وفي الشريـط نفسـه نـرى شخصية أبا مـدين صـلبة لا تلـين لهـا قنـاة، فيـدخل معركة ظافرة ـ على صفحات الأضـواء ـ مع أرامكو، ولم يقعده تدخل الرقابة لـوقف إصدار الأضـواء إثـر صدور عـددها ٨٩/١٣٩٠هـ.

كـذلك نـرى جـانباً آخـر من تلك الشخصية ـ إحقـاق الحق في معارك من نوع آخر ـ حتى يهيئ للمنافسات الأدبية أن يظل جدلها أتوناً يستضيء به الشـداة. وكيف لا يفيـد هؤلاء عندما تحتدم المعـركة بين الشيخ أبـي تـراب مثـلاً، والشـاعر علي دمـر، أو بـين أحمد الذهب، وجمال عباس.

وبـطبيعة الحـال كـان يصـحب ذلك نشر الـكتب، منهـا ديـوان محمـود عـارف «المزامير»، و«أحـاديث»، لمحمـد سـعيد العـوضي، و«الأذن تعشـق»، و«الحنينـة» لأمـين سـالم رويحي.

غير أن المعارك تستمر في مناخ آخـر، وعلى قـاعدة مغـايرة، وإن تـكن مـن المنطلق نفسـه ـ إحقـاق الحق ـ إذ يدخل أبومـدين في معركة الكلام التي شنها جمال عبد النـاصر على المملـكة، ويناله من جـراء ذلك مـا ناله.

ومـن كل أولئـك يتـكون عبد الفتاح أبومدين، مؤمناً بـأن الـكتابة معـاناة، ولا يستطيع حمـل عبئهـا إلا أولـو العزم.. ومؤمناً أيضاً أنه إذا كان في الصحافة عجـر وبجر فـإن ذلك لا يمنع من بـذل النفيس حتى وإن كان جدلا؛ لأنه في هذه الحال سيقوم على قرع الحجة بـالحجة، وعلى ألا يتسع الخرق على الـراقع، وعلى ألا تفتقـد الصـحافة القيـادة الجادة الـواعية، ثم على ألا تـكون الممارسـة فيهـا وظيفـة لأن الـوظيفة لا تـأتي بالإبداع، بل لعلهـا لا تهيـئ له مهمة النقد عندما تـكون المعـركة مثـلاً مـع وزارة الـدولة لـلإذاعة والصحافة والنشر، أو عنـدما تـكون في مـواجهة تحويل الصـحافة في المملكة إلى مؤسسات.

والتفصيلات بعدُ كثيرة، لـكن منعـرج التحـويل كان حـاداً لـلرائد ولصـاحب الرائد.

فقد أحس أنه وصـل بـه إلى طريق مسـدود، وكان إذ ذاك في الأربعين من عمره.. فعمـل بسـفارة المملـكة في ليبيا مدة خمس سنوات، عاد بعدها إلى «عـكاظ»، حيث صار مـع الأيـام عضـواً في مؤسستها، بمعونة محمـود عـارف، ثم مـديراً لإدارتها، ويقبـل مسـؤولية عـددها الأسبوعي، ابتداء من شوال سـنة ١٣٩٣هـ. وقـد شَهُرَ هذا العدد.

وفي عـام ١٣٩٦هـ، عمـل في «البلاد» وخاض فيها وبها معـارك إداريـة وفنيـة واقتصـادية. غـير أن أهـم إنجاز له كان مقاله الأسبوعي «من أحاديث الحياة والنـاس» قضـايا اجتماعيـة ونقـدية متنـوعة. وبـالمناسبة كان يـكتب في «عـكاظ» عمـوداً يـومياً بعنـوان «معـالم»، وفي كل منها كان لا يـكف عـن العطاء في سبيل ألا يصح إلا الصحيح!..

على أن جهـده هـذا لم

يمنعــه أن يقـــوم ــ في آن واحــد ــ بعملــين : إدارة البـــلاد ، وإدارة مـــطابع البلاد .. وقد استطاع أن يجعل للمؤسسة ــ كما يقول ــ رصيداً بأكثر من خمسة ملايين ريال ، وكانت قبله مدينة . غـير أنـه اضطر إلى تـرك « البلاد » ليكون في نجوة من العواصف التي ثارت بينـه وبـين رئيس مجلس الإدارة ، وعرض أسهمه فيها للبيع ثم عدل .

ووقائع أخرى بعضـها شخصي ــ فيه أسى ومـرارة ــ وبعضها عام يمس وظيفتـه كصحافي مفكر ، وبعضها مما يلعب فيـه الغيـب أدواره المفاجئة !

يدخل السجن من جراء حادث دهس ، وعندما يخرج من سجنه بعد شهر ، يواصل عملـه بمـزيد مـن النشـاط والحيوية .

إنه الإيمان بالحياة . . .

وقـد أحب هـو الحيـاة ــ بـرغم قسـوتها عليـه ــ وجعله هـذا الحب في « وتلك الأيـام » يـكتب قصـته مـع الصحافة ، لأنها قصة حبه .. وقد أسعدنا بها ، بالرغم من أنـه لم يشـأ أن يتـوسع في تفاصيل أحـداثها ، تـُرى لـو كان قـد تـوسع فـاذا عسـاه يقـدم لـيزيدنا شجناً وإقبـالا عليه ؟

الصقيع

شعر: أحمد غراب

عــانقتُ في عينيـكِ حُلماً للهــوى
مســحورة العينــينِ . هــل لي وقفــةٌ
مســحورة العينـــينِ . لا تتعجَّبي
جفَّت ينـابيعُ الخيـالِ وأطفـــأتْ
وغـَدَا الـــذي قـــد كان يقْدحُ بالرُّؤى
لا تعجبي هَجَرَ الــربيعُ جــوانحي
والدفءُ مــزرعةُ الــرؤى . مــا حيلـتي
قد كنـتُ والأمـلُ الحنـونُ مُعــانقي
وأرى على ثـَغْرِ الــدواةِ خمــائلاً
ويــدي مجنَّحةٌ وفــوق أنــاملي
مــا كُنتُ أكْتُبُ وقتـذاك قصــائداً
قــد ذاب ذيَّــاك الــبريقُ بســحره
وسلي احتْراقي للهــوى وتَعَطُّشي
والآن لســتُ ســوى يــراعٍ خــامدٍ

ما طــاف يــوماً في رُبَــا أوهـــامي
فــأذيبُ هــذا الحـلم في أنغـامي
أنــا شــاعرٌ يقتــاتُ بــالأحلامِ
ريحُ الشــجونِ النـورَ مــن إلهـامي
في خـافقي أخـدودَ جُرْحٍ دامـــي
فــاسْتلَّ ظفرُ الـزمهرير عــظامي
وأنـــا صــقيعٌ كلهــا أيـــامي
أجـدُ النجومَ تَذوبُ في أقــلامي
تـطفو فأغْمس عــاطرَ الأنســامِ
مَـرَحٌ وينْسكبُ الخيــالُ أمـــامي
بــل كُنتُ أجْدِلُ في رمــوش غمامِ
لا تسـأليني . بــل سلي آلامـــي
هل كانَ مــن مَـاءٍ لقلــبٍ ظــامي
مــا عــاد يملك غـير رصْـفِ كلامِ



رحلة في كتاب



ثمار الشتاء

تأليف : برنار كلافيل
عرض وتقديم : د . مصطفى ماهر

« ثمار الشتاء » هي الرواية الرابعة من رباعية « الصبر الكبير » ، التي كتبها برنار كلافيل ، أديب فرنسا الشهير . وتعتبر هذه الرواية نموذجاً لما يمكن أن تكون عليه الرواية التي تعالج موضوعاً وطنياً ، دون أن تتورط في التعليم المباشر ، أو المديح المبالغ فيه ، أو الدفاع الممجوج عن الذات ، أو الفخار المنفر . أتمها كلافيل في عام ١٩٦٧م ، وصدرت في باريس في العام التالي ، وقد ترجمتها بتعضيد من المركز المصري ـ الفرنسي للترجمة ، وصدرت في القاهرة في عام ١٩٨٥م .

والروايات الثلاث الأخرى في الرباعية هي : « بيت الآخرين » ، و « من أراد أن يرى البحر » ، و « قلب الأحياء » . وقد صدرت على التوالي في عام ١٩٦٢م ، و ١٩٦٣م ، و ١٩٦٤م ، وحصلت على جائزة الجونكور المعروفة في عام ١٩٦٨م .

ترجمة المؤلف

وقد كتب **برنار كلافيل** أكثر من عشرين رواية طويلة ، وست حكايات للأطفال ، وعدداً من القصص القصيرة والطويلة ، والمقالات . ولد **برنار كلافيل** في عام ١٩٢٣م ، في مدينة **(لونس ـ لي ـ سومييه)** ، في منطقة (جورا) الجبلية المتصلة بالتضاريس السويسرية ، وجبال الألب ، ونشر أول رواية له **« قراصنة الرون »** في عام ١٩٥٥م ، بعد سنوات من الدراسة المتفرقة والعمل الحرفي المختلف ، مارس فيه خاصة صناعة الخبز والحلوى . وأنت عندما تقرأ أدب برنار كلافيل ، تحس أن الذي أنشأه ، فنان عميق الإيمان بالله ، وبالمبادئ الأخلاقية السامية ، يحب السكينة والهدوء في أحضان الطبيعة ، ويقف وقفة صلبة إلى جانب السلام ، وعدم استخدام العنف ، ويرفض الحرب ، والكراهية ، والحقد ، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان . **فإذا أردت أن تصنفه ، وتضعه في مكان على خريطة الاتجاهات الأدبية ، وجدت أنه يتمسك بنوع من الواقعية الغنائية الملتزمة ، التي تجد من واجبها تصوير المعاناة الإنسانية .**

فصولها وعناصرها

تقع رواية **« ثمار الشتاء »** في أصلها الفرنسي في (٤٤٥) صفحة ، قسمها الأديب إلى ثمانين فصلاً متفاوتة الطول ، تنتظمها خمسة أجزاء هي : **العربة ـ ليلة شتاء طويلة ـ زهور الصيف ـ على أرض الحديقة ـ طريق العزلة** . ونحن إذا دققنا النظر في بناء الرواية ، وجدنا أنها تجمع في طياتها بين عناصر الرواية الشعبية ، التي تصف الحياة اليومية لأسرة قريبة أشد القرب من الأرض وتراثها ، وعناصر القصة الفطرية النمطية ، وعناصر الرواية السياسية الوطنية ، وعناصر السيرة الذاتية .

أما أنها تضم عناصر القصة الفطرية النمطية ، فهو ما نستشفه من تكوين الأسرة التي تحكي الرواية عنها : أب متقدم في السن ، له ابنان من زوجتين مختلفتين ، والابنان مختلفان لا يحب أحدهما الآخر ، والزوجة الثانية تحب ابنها كل الحب ، وتكره ابن الزوجة الأولى . وقد أسهب أديب ألمانيا الأكبر **جوته** في الفصل الرابع من كتابه **« شعر وحقيقة »** في تحليل قصص التوراة ، واستخرج منها صوراً نمطية من بينها هذه الصورة التي ذكرناها ، وكان تعليقه عليها أن صاحب الأسرة يفقد السلام



ثمار الشتاء

والسكينة في بيته عندما يكون له ابنان من زوجتين مختلفتين . ومن المؤكد أن **برنار كلافيل** وهو يكتب هذه الرواية التي تدور حول محور السلام ، استخرج من أعماق ذاته هذه القصة النمطية الأولى ، ونسج من حولها بقية الخيوط .

وهي رواية شعبية ، يصف فيها كاتبها حياة أسرة عادية ، الأب في سن السبعين ، اسمه **دوبوا ــ وهو اسم يدل على الأصالة ، لأنه في اشتقاقه يعني الانتماء إلى الغابة ــ** قضى سنوات حياته يعمل في أمانة وإخلاص ، ونشأ في حرفة الخبازة ، وأتقنها كل الإتقان ، وأصبح الخبز الذي يصنعه في فرنه يلق التقدير من أهل المنطقة ، فقد كان خبزاً جميلاً حقاً ، أخذ حقه في العجين ، والخميرة ، والتشكيل ، والنضج ، وأصبح له وهو يخرج من فوهة الفرن لون ذهبي رائع ، ورائحة زكية شذية يسيل لها اللعاب . وهو رجل على خلق قويم ، شهم ، لا يتأخر عن العون والإغاثة ، ولا يقف مكتوف اليدين إذا وقع الظلم على من لا يستطيع رده ، وهو يؤمن بالعمل ، وبخاصة العمل باليدين ، فهو يقضي نهاره كله في العمل في الحديقة ، يزرع طعامه وطعام زوجته ، وله ورشة فيها عدته التي يستخدمها في أعماله المختلفة . وهو يتقن كل الأعمال المرتبطة بالطبيعة ، وعلى رأسها الاحتطاب ، وقطع الشجر ، واستخدام خشبه وقوداً جيداً . وهو يقف من التطورات الحديثة موقفاً حذراً ، فهو لم يدخل الكهرباء إلى بيته ، بل استمر يستخدم المصباح التقليدي الذي ورثه عن آبائه وأجداده ، وهو لم يدخل مياه الصنابير إلى بيته ، بل استمر يستخدم مياه البئر والمضخة ، وهو لم يغير المدفأة والفرن ، ويظل يثق بأن المدفأة القديمة ، والفرن القديم اللذين يعملان بالخشب الطبيعي ، هما أصلح شيء للإنسان . ولكنه اعتاد التدخين ، وكان من رأيه أنه المتعة الوحيدة التي بقيت له . ولقد تصور أنه ، وقد تقدمت به السن ، وترك المخبز ، وتقاعد ، سينعم بسنوات من الراحة والهناءة إلى أن يموت ، ولكنه قد أخطأ الحساب ، فقد **قامت الحرب العالمية الثانية ، واحتلت القوات النازية فرنسا ، وعاش الناس سنوات الخوف والمعاناة .**

والأم ، امرأة متقدمة في السن أيضاً ، ولكنها تصغر الأب ، وهي تعاني من أمراض أصيبت بها نتيجة للعمل الكثير المتواصل ، فهي مصابة بأكثر من فتق ، تتمنطق عليها بحزام من صنعها ، وهي مصابة بالروماتزم ، وبالتيبس في الأطراف ، لا تكاد تستطيع أن تمسك بقلم بين أصابعها ، ولكنها لا تكف عن العمل ومساعدة زوجها ، الذي تعتريه من حين لآخر أزمات الربو التي أصيب بها على أثر العمل في الدقيق ، وأمام الفرن ووسط الدخان . **ونحن نعيش في الرواية مشاهد حياة هذه الأسرة في المطبخ ، وفي الحديقة ، وفي الغابة .** وقد يعرض الكتاب في شيء من التفصيل كيف تعد الأم الحساء ، وما تتخذه له من خضروات تقشرها ، وتطهوها ، وتصفيها ، أو كيف تعد منقوع الأعشاب لزوجها الهرم حتى تخفف ما به من آلام الربو .

ثم هي في الوقت نفسه **رواية سياسية وطنية** . . يصور فيها الكاتب مجتمع هذه المدينة الصغيرة ، في أثناء **الحرب العالمية الثانية ، وفي ظل الاحتلال النازي** . وهو لا يسرف في الحديث عن السياسة ، بل يدخل أخبارها في كثير من التصرف الرقيق ، والبعد عن الاندفاع إلى مسار الأحداث اليومية . فنحن نقرأ عن الوحدات العسكرية النازية ، التي احتلت مبنى مدرسة المعلمين غير بعيد عن بيت **دوبوا** ، ونحن نفهم المغزى العميق لهذه الصورة المقلوبة : **لقد تحولت المدرسة ، التي هي في الأصل منشأة للثقافة ، والتربية ، وبناء الإنسان ، إلى ثكنة عسكرية ، أو منشأة تهدف إلى الموت والخراب** . والناس يعيشون في خوف ، يستمعون سراً إلى الإذاعات الحرة ليعرفوا الأخبار الحقيقية للحرب . ومن الناس طائفة تتعاون مع المحتل ، مضطرة إلى ذلك اضطراراً ، خوفاً على حياتها ، ومنهم طائفة تتعاون مع المحتل إيماناً بأنه القوي المنتصر ، وسعياً وراء الربح . . من هؤلاء الابن الأكبر **(بول)** ، فهو تاجر يبيع لجيوش الاحتلال ، ويحتمي بها أحياناً ، لأنها حريصة على سلامة التموين في المنطقة . وهو رجل مشغول بتجارته ، قليل الاهتمام بأبيه ، لا يفكر في مساعدته ، ولكن يظل على علاقة به ، لأنه يعرف أنه سيرث عنه الأرض والبيت . والأب لا يقدر الأمور تقديراً صحيحاً ، ولا يعرف هل يصيب ابنه في التعامل مع المحتلين أو يخطئ ، وهو يظن أن زوجته قاسية في الحكم عليه لأنه ليس ابنها .

ومن الناس طائفة أخرى عرفت واجبها الوطني فانتظمت في صفوف المقاومة الخفية ، وأخذت توجه الضربات الموجعة إلى جيوش المحتل كلما استطاعت ذلك . من هؤلاء **جوليان** ، الابن الأصغر ــ وقد اتخذ له المؤلف هذا الاسم ، الذي يرتبط في تكوينه اللفظي بـ **«جول»** الذي يستخدمه الفرنسيون دلالة على **«الحبيب»** ، أو **«الأثير»** ، وهو فوق ذلك مرتبط باسم **سان جوليان** المتغلغل في تراث المنطقة ــ فقد ترك الجيش النظامي الذي رضي بالاحتلال ، وعاش حياة الهارب حيناً ، حتى عرف سبيله إلى صفوف المقاومة . والأب لا يفهم شيئاً من مسلك ابنه ، فهو لم يعد يقرأ الصحف ، وهو يعيش في الماضي ، ولا يفتأ يقلّب في صفحات المجلات المصورة القديمة ، ويذكر اشتراكه في الحرب العالمية

الأولى . أما الأم ، فهي محبة لابنها **جوليان** ، مقتنعة بما يفعله ، وهي لا تعرف الكثير عن السياسة والحرب ، ولكنها تؤمن بوطنها وبحريته وحرمته .

وقد يصوِّر الكاتب أشياء عن معارك المقاومة التي تجري بعيداً ، والتي تتناهى إلى الأسماع أصداؤها ، ولكنه يفضل تصوير معاناة الناس ، ولهذا اختار لروايته هذه اثنين من المسنين ، فليس هناك من سبيل أوضح في تصوير المعاناة من تصوير المسنين والنساء والأطفال . يصف الكاتب ما يلقاه الناس من عنت في الحصول على الطعام ، فهم يقفون صفوفاً علَّهم أن يحصلوا على شيء من الزبد الرديء ، وهم يأكلون الخبز الرديء ، ولا يجدون شيئاً مما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية إلا بالمشقة أشد المشقة . وقد نشأت بينهم السوق السوداء ، ونشط التهريب ، وأخذ البعض بالمقايضة ، فقد يتخلى المدخن عن علبة من السجائر ليحصل بدلا منها على البيض أو الجبن . والأخبار تأتي بأن رجال النازي قتلوا الناس ظلماً . ولقد شهدت المدينة معركة مع رجال المقاومة ، ورأت الأم **دوبوا** بعيني رأسها مساعد الخباز الطيب وهو يتلق رصاصة ويموت ، ثم رأت مع زوجها البيوت المحترقة ، وكيف راحت امرأة بائسة تبحث في الأطلال عن بقية من آنية أو ماعون .

اللغة

ومن الطبيعي أن يكون التعبير اللغوي القائم على الرصد الدقيق ، لما يختلج في نفوس الناس من أحاسيس وانطباعات ، هو أنسب تعبير في هذه الرواية . والكاتب يستخدم فيها عناصر من سيرته الذاتية ، فهو قريب إلى شخصية **جوليان** الذي تعلم حرفة الخبازة ، وصناعة الحلوى ، ثم انصرف عنها ، وتعلم الأدب والرسم ، وشارك في العمل الوطني . وهو من هذا المنطلق يستطيع أن يسبر أغوار النفوس ، لأنه يصور شخصيات يعرفها ، وعايشها . وهو قادر على تصوير ما يختلج في نفس كل شخصية ، يصور ما يفكر فيه الأب ، وما يريد أن يقوله ، ويعرض ذلك كله على ما يقوله فعلاً ، ويصور على النحو نفسه ما يجري في نفس الأم .

البناء وخط الأحداث

ويمكننا بعد هذا أن ننظر إلى تكوين الرواية من الناحية البنائية لنتبين أنها رواية كلاسيكية تشبه المسرحية الكلاسيكية ، فهي على الرغم من طولها محدودة الشخصيات ، محدودة الزمن ، محدودة المكان ، محدودة الأحداث . الشخصيات الرئيسية : **الأب الأم والابنان** ـ والشخصيات الثانوية : **زوجتا الابنين والجار ـ وطائفة محدودة من الشخصيات الهامشية** . تنسلك هذه الشخصيات في خيطين من الأحداث : الخيط الأول : يمثل الحياة الغاربة للوالدين ، فقد تقدمت بهما السن ، واشتدت بهما المعاناة ، فماتت الأم أولا ، ومات الأب بعد ذلك . وارتبط موت الأم بأمرين ، **أولهما :** أنها تحملت بأكثر ما تستطيع عندما قبلت عملاً إضافياً حتى تستطيع أن تقدم إلى ابنها هدية مناسبة عندما يولد حفيدها الأول ، فهي ككل أم كانت تتمنى أن تفرح بزواج ابنها الوحيد ، ولكنها لم تستطع ، أو على الأصح لأن ظروف الحرب لم تتح لها ، فقررت أن تعمل خادمة في ملجأ حتى تكسب قروشاً قليلة تدخل بها البهجة على ابنها وزوجته الشابة . **والأمر الثاني :** هو إهمال زوجة ابن زوجها أمر الطبيب الذي كان يقضي بالتعجيل بإعطائها حقنة تنقذ حياتها ، ولم تأت الراهبة لتعطيها الحقنة إلا بعد فوات الأوان .

كذلك ارتبط موت الأب بأمرين ، **أولهما :** العناء الذي تردى إلى هاويته بعد موت الأم ، فلم يعد يجد السبيل إلى حياة يرضى عنها ، ويرتاح إليها ، وقد خلا عليه البيت ، ورفض أن يعيش في غير المكان الذي ألفه وارتبط به كل الارتباط . **والأمر الثاني :** هو قيام ابنه الأكبر بتحطيم الحديقة ، وبناء جراجات عليها لشاحناته ، وكأنما كان تحطيم الحديقة بمعناها الرمزي دلالة على أن حياته قد أصبحت بلا معنى ، وبلا مقومات .

أما **الخط الثاني** من الأحداث ، فيتمثل في الحياة الصاعدة للابنين ، **الابن الأكبر** هو التاجر الذي يجري وراء الربح ، ويعرف كيف يتصرف في كل وقت التصرف الذي يحقق مصالحه ، فهو قد كسب الكثير في أثناء الاحتلال ، وعرف كيف ينجو بنفسه من المحاكمات التي لاحقت المتعاونين مع النازية ، فلم يبق في السجن إلا أيام قليلة ، وخرج ليوسع تجارته ، وليجرد والده وأخاه من أملاكهما ، وهو في حياته المضطربة لا يدري أنه يفسد نفسه ويجردها من القيم الرفيعة . **وهذا الابن لا يرزق أولاداً ، وكأنما أراد الكاتب أن يبين أن الطريق التي يسلكها مصيرها إلى الانقطاع . والابن الأصغر** هو الشاب المجاهد ، الذي تمسك بالمبادئ القويمة ، ودافع عن وطنه في أثناء المحنة ، ولم يعلق أهمية على المال أو غيره من عرض الدنيا ، وبدأ يقيم حياته بجهوده ، ويسعى إلى تحقيق ذاته ، فهو يحمل في جنباته لب الفنان ، ولا يرضى بغير الفن بديلاً . **وإذا كانت شخصية الفنان هي الشخصية الرامزة إلى المثالية الساعية ، إلى المثل والقيم ، فهي هنا الشخصية التي أراد لها الكاتب البقاء والاستمرار .**

مطالعات في الكتب

مع ديوان: زمان الصبا

للشاعر: أحمد بن عبد الرحمن الآنسي

تحقيق: د. محمد عبده غانم ▼ بقلم: أحمد بن محمد الشامي

الشاعر الفنّان أحمد ابن الشاعر الكبير عبد الرحمن الآنسي من أحبّ شعراء الغناء الصنعاني إلى أبناء اليمن، وأقربهم إلى قلوبهم، وكيف لا: وهو مبدع أجل الألحان الطويلة والقصيرة، والرّاقصة: وصاحب أروع وأبدع، وأرق، وألطف قصائدها!! ومن ذا الذي لا يعرف، أو لا يطرب من أهل «صنعاء» لألحانه الثّمانية.

١ ـ يا مَن لِقِي قلْبي المضْنى، وردّه إليّا بشارتْهْ واسعهْ.

٢ ـ باللّهْ قِفوا بي واحُداة امْ نِياقْ وخفّفُوا حمل المطايا.

٣ ـ أهلاً بسيدي وسيد النّاسْ.

٤ ـ جلّ مَن نفَس الصّباحْ.

٥ ـ مالَ غُصْن الذهَبْ مولى البنان المخضّبْ.

٦ ـ زمان الصّبا يا زمان الصّبا عهودك رعاها الله.

٧ ـ يا حامي أمانِهْ ما دهاك.

والثامن؛ ذلك اللحن الذي يأخذ بروعة تقاسيمه، ورقة شعره بالألباب، ومجامع القلوب وهو:

ما لقلبي وللْوجد، والشوق الشديدْ
والقلق، والفِكرْ والوساوِسْ. ؟

ولقد وصل إلى يدي ديوانه الصغير النفيس: «**زمان الصّبا**» فعكفت على قراءته بضعة أيام؛ وقد اعتنى بتحقيقه وضبطه الشاعر الفنان الدكتور **محمد عبده غانم** واخرجه في حلّة قشيبة، فأسدى بذلك يداً إلى الأدب اليمني لن يُنْسى له فضلُها.

ولقد قرأت مقدمته، واستفدت من ملاحظاته التي صحّح بها ما كان قد فاته في كتابه القيّم «**شعر الغناء الصنعاني**» وكنت أنتظر كما سيتوقّع غيري أن يحدثنا الدكتور غانم عن الشاعر ومولده ونشأته لا سيما وقد توفي سنة ١٢٤١ هـ، أي قبل وفاة والده الشاعر المشهور بتسع سنوات.

وبينها ما يطرب من المراسلات الشعرية، في ديوان الأب «**ترجيع الأطيار**» وفي هذا الديوان «زمان الصّبا»، ولا شك أن شاعرنا قد مات شاباً وأن والده قد حزن عليه، وناح وبكى، وقال شعراً رائعاً، وكُنّا نتمنى لو أن الدكتور أتحف الأدب اليمني بشيء عن ذلك وهو الأديب ذو الذوق السليم والطبع الشاعر، والبيان الساحر.

ولن أطيل في مدح وإطراء محاسن الديوان «زمان الصّبا» الذي لا أدري هل أن أحمد الآنسي هو الذي اختار له هذا الاسم الظريف، أم أن المحقّق الدكتور غانم هو الذي اصطفاه؛ لأنه جدّ معجب بالقصيدة المشهورة بلحنها البديع: «زمان الصّبا يا زمان الصّبا»، التي يجيد صديق الدكتور الشاعر إنشادها وعزف لحنها الرائع! فإن الدكتور لم يُشر إلى ذلك في مقدمته... نعم لن أطيل في مدح محاسن الديوان تحقيقاً وإخراجاً؛ فلولا ذلك لما شدّني إليه بضعة أيام أقرأه مستمتعاً، ولولا أن الدكتور قد بذل جهداً مشكوراً في تحقيقه، ويسّر لي وللْقرّاء قراءته قراءة صحيحة لما استطعت أن أسجّل بعض الملاحظات عليه، وأن أحصيَ تطبيعاته التي سأعرضها على الدكتور ليأخذ بما يراه صواباً منها، ولا سيما وهو يعتقد بأن هناك ما لا يزال مفقوداً من آثار أحمد الآنسي الشعرية الذي قال عنه السيد **المؤرخ محمد زبارة**: «إنه كان أشعر من أبيه، وإن له قصائد «حكمية» أيضاً؛ وإن كنت أشك أنها تبلغ درجة شعره «الحُميني» إبداعاً..»، وقد لوح الدكتور بأنه ينوي طبع الديوان مرة أخرى.

أما ما أريد أن أضعه بين يدي القرّاء من ملاحظات عنّت لي وسجلتُها أثناء قراءتي لهذا الديوان النفيس فهي:

اللهجة الصنعانية

إن الدكتور غانم لا يزال متأثراً **بلهجته «العدنية»** في ضبطه لبعض الألفاظ «الصنعانية» التي في شعر الآنسي «الصنعاني»، وقد أشرت إلى ذلك بل توسعت في شرحه وتبيانه وأنا أنوه بكتابه القيّم «شعر الغناء الصنعاني» وضربت له شتى الأمثال؛ ومما ورد من ذلك في ديوان «زمان الصّبا» الذي نتحدث عنه ما يلي:

(١) التعليق رقم (٧) ص ـ ٢٠ ـ؛ فقد يكون صواباً بالنسبة لِلّهجة **سكان «عدن»**

و « الحجرية » أما أهل « صنعاء » فإنهم يبدلون الشين « عيناً » في عبارة « أين شنجلس » بمعنى « أين ستجلس »؟ فيقولون « أيــن عنجلس » ويقولون « عنرجع » بمعنى « سنرجع » وهكذا .

(٢) التعليــق رقــم (٦٧) ص ـ ٣٨ ـ ونصّه : « كلمة الهدار بضم الهاء في اللغة اليمنيّة العامية بمعنى الثرثرة والهذر . » ؛ وهذا خطأ فأهل صنعاء لا ينطقونها بضم الهاء بل بكسرها ، والضم لهجة سكان الجنوب . هذا من جهة ؛ ومن أخرى فليست اللفظة عامية بل هي من هَدَرَ يهدر هدْراً وهديراً ؛ البعيرُ صوّت ، وفي المثل : كالمهدّر في العُنّة يُضرَبُ لمن يصيح ويُجلّب ، ولا ينفّذ قولَه ولا فعلَه ، كالبعير يحبس في العُنّة أي الحظيرة ممنوعاً من الضراب وهو يهدّر ـ انظر القاموس المحيط ـ وهذا هو معنى « الهدار » في قول أحمد الآنسي : « وتشتغِل بالهدار » ، أي ما نسميه اليوم « الكلام الفاضي » ويسمونه في صنعاء أيضاً « هدار وذاوية » ؛ وهَدَر الحمامُ : صوّت .

(٣) ضـبط عبـارة « لِمهْ لِمهْ » في ص ـ ٤٣ ـ بكسر اللام وفتح الميم كما عمل في ص ـ ٩٠ ـ وفي غيرها وذلك ما التزمه في كتابه « شعر الغناء » ونبهتُه إليه ؛ ولكنه يصرّ على لهجة « زمان الصبا » في « عدن » ! ، وهو معذور ! وأودّ أن أؤكد له أن أهل صنعاء ـ وأنا منهم ـ ينطقونها بكسر الميم ، كما أن بعض الناس في **منطقة إب** ينطقونها « لَمُو لَمُو » بفتح اللام وضم الميم ومعناها « لماذا لماذا » ؟! .

وفي بعض جهات شمال « صنعاء » يقولون : « لِمَامِهْ لِمَامِهْ » ؟ .

(٤) ضبط لفظة « القَلَنْبه » في قوله :

شرفتــني يــا قضــيب الآسْ
يـا راعــي القَلَنْبَهْ الهلي

في القصيدة الثامنة ص ـ ٤٧ ـ بكسر القاف ونقط هائها فجعلها تاءً وفتحها والصواب فتح قاف « القَلَنْبَهْ » مع الهاء وهي تعني عند أهل صنعاء الزينة ويقولون « جاء متْقَلْنِش » أي لابساً أحسن الثياب والزينة . وفي نفس الصفحة ـ ٤٧ ـ قال معلّقاً على البيت المشهور الدائر على لسان كل يمني :

جي فـوق عيــني وفـوق الــراسْ
مــا هُوْ على القــاع يــا خلــي

قال ـ هامش رقم (٩٥) ما نصّه : « جيّ بتشديد الياء وفتحها وبالمدّ ـ كلمة ترحيب » . وقد استغربت ، وحاولت أن أنطقها ـ كما وصف ـ فكانت جيّا ـ ولا معنى لها . . فكلمة « جي » أمرٌ من جاء . . ومعناها تعال ؛ ولا شك لديّ أن الدكتور قد وهم ، وظنها بالحاء المهملة ، وأنها « حيّا » التي هي كلمة الترحيب ! وجلّ من لا يسهو .

(٥) في التعليق رقم (١٧٠) ص ـ ٨٤ ـ على البيت :

ما زدْ لـق مـن سـاعة الافـتراق ؛
مسـكين ؛ قـد ذاق المنـايا

نظرٌ وهذا نصه : « يقصد بقوله « ما زادْ لـق » ماذا استفاد بعد أن فارق حبيبه غير الشقاء » ه ؛ الذي أظنه أنه قد أراد المبالغة والتهويل ؛ أي : أمّا ما لقيه في ساعة الفراق فشيء لا يمكن وصفه ؛ إنه قد ذاق منه الموت . . أو أنه أراد الاستفهام الاستنكاري الذي يفيد النفي غير المصرّح به وهو قمّة في البلاغة ولا سيما إذا أجاد الشاعر الجواب عليه أو الإعراب عنه في جملة مثبتة كما فعل صاحبنا حين قال : « مسكين ؛ قد ذاق المنايا » .

وقد أثبت الدكتور عبارة « ما زاد لـق » بفتح الزاي بعدها ألف والمسموع شعراً ولهجة « ما زدْ لق » بكسر الزاي وتسكين الدّال وهي عبارة تدل على النفي كما في قول شاعرنا الآنسي في ص ـ ١٧٣ ـ :

مـا زدْتْ قـرّيتْ ولا والله هنيــني منــامي ،
والبيت ما زدْ وسِعْ ،
وامسيت هايم وقلبي منك صالي وظامي ،
والصبر ما زدْ نفعْ ،

وقد استعمل الشاعر عبارة « ما زدْ » في البيتين ثلاث مرات ، وعلّق الدكتور بقوله ـ رقم ـ (٢٩٦) « يقصد أنه لم يقر له قرار ، ولم يهنأ له منام وضاقت به الدار على سعتها » ، وهو على حق فيه ؛ . . ويؤكد ما قلته من أن « ما زدْ » تفيد النفي ، ومعنى « مـا زدت قرّيت » لم أستقر ، والبيت ، لم يعدْ فيه اتساع ، والصبر لم ينفع ؛ وقد أثبت الدكتور في الثلاثة المواضع « ما زاد » بالفتح والألف والمسموع هو ما أثبتُه ، كما أنه جعلها « ولا والله هنّاني » ولهجة « صنعاء » « هنيني » وهو المحفوظ أيضاً .

(٦) ضـبط لفـظة « عيِفْهَم » في ص ـ ١٢٨ ـ بفتح الياء وهي اللّهجة الجنوبية ، والصواب بكسر اليـاء يقـولون في صـنعاء « عيِفْهَمْ » بمعنى سيفهم كما أوضحنا في الملاحظة رقم ـ ١ ـ ويقـولون « عيِعْقِل » و « عيِرْحَم » ولكن الدكتور يصرّ على تَنْطيق أهل صنعاء بلهجته التي أتقنها « زمـان الصِّبا » ! رغم ما أوضحناه في كتابنا « **من الأدب اليمني** » ؛ وكان عليه إذا لم يثق بما قلناه أن يسأل سكان « صنعاء » الأصليين أمثال « **السنيدار** » و « **الكبسي** » وغيرهما .

(٧) يقـول الشـاعر في ص ـ ١٥٦ ـ : ـ ١٥٧ ـ :

كيف يهْناه شِرْبهْ ، ويهناه الطعامْ ،
وهـو شـارِقْ بـدمعهْ وريقـهْ ؟
رِدّ قلبه لما زدْ لقـاه مـن حـين هـائمْ
يعلم اللـهْ أيــن جـتْ طـريقهْ
واصِلهْ ؛ فهو حاجزْ صلاتك والصيامْ
لا تعبْـتْ بمهجـهْ رقيقـهْ .

وقد ضبط « شربه » بضم الشين ـ كما يقولون في عدن ـ وأهل صنعاء يكسرونها ، وكذلك ضم الـرّاء في « ردّ قلبه » بمعنى أرجعهُ ، وهم يكسرونها ؛ وفتح الجيم « أين جتْ » ـ أي أين ذهَبَتْ ـ وهي بالكسْر ، وضم اللام في « واصلهْ » ، كما تعوّد وهي مكسورة في اللهجة

الصنعانية . كما أنه قد حوّل لفظة « الصّيام » إلى « القيام » ولعلّ ذلك ما رسم في النسخة المخطوطة التي اعتمدها . . ! . وقد أغرب في تفسير البيت بتعليقة رقم : (٢٧٠) ، ! وإنما قصد الشاعر أنه قد حجر صلاته وصيامه وأن الله لن يتقبلهما منه ما دام لم يواصله ! وقد قال الدكتور « وربما كان صواب « القيام » « الصيام » » ؛ وأقول هذا هو المسموع ، ويدل عليه السياق ولو كنت منه لصححت الأصل وجزمت به ؛ وبلا « ربّما » ! .

(٨) قال الدكتور في الهامش رقم (٢٨٢) ص ــ ١٦٣ ــ : « ويقال للدّرجات في العامية اليمنية دُرْجان بضم الميم وإسكان الرّاء » ؛ وصحيح أن بعض أهل اليمن في **الحجرية وتعز وعدن** ، ينطقونها كذلك ، أما في صنعاء فإنهم يكسرون دال الدِّرجان . . وفي إمكان الدكتور وغيره من الباحثين في لهجة الشعر الحميني والغناء الصنعاني الاستئناس بالقاعدة التي أشرت إليها في كتابي « من الأدب اليمني » وهي أن **أهل صنعاء يميلون إلى الإمالة والكسر والترقيق في لهجتهم ، وأهل الجنوب يضمون ويفخّمون في غالب كلامهم .**

(٩) في ص ــ ٢١٧ ــ كرّر نفس الخطأ في ضبط قول الشاعر الصنعاني :

« كنت مِبْرِدْ ومِتنفّسْ هناكْ
كلّ ساعةْ تخطرّ في مكانْ »

فضمّ الميمين في « مبرد ومتنفّس » ، وأنا على يقين أن الدكتور لو طلب من **الفنان أحمد السنيدار** أن يوقّع له هذا اللحن البديع لنَطَق الكلمتين بكسر الميم لأنه « صنعاني » . . لكن **الفنان أيوب طارش** سيضمّها لأن لهجته « تعزية » ، وكلٌّ مُستملَح ، وعلينا أن نُقِرّ كلاًّ على لهجته ، وقد نبهت إلى ذلك وأوضحته ولو أن الدكتور قد ترك هذه الألفاظ بلا ضبط لكان أولى ، ولما احتجت إلى هذا التعليق ، وقد يستغرب الدكتور اهتمامي بمثل هذا ! ولكني سأذكّره بالمثل « أما الخِفِنّق لو يسير راسي » ! وإذا قد غابَ عن باله ، فليسأل الشاعرين **إبراهيم الحضراني ، أو عبد الله هاشم الكبسي .**

ولعلي سأكتفي بهذا في ملاحظتي عن اللهجة الصنعانية وضبط الدكتور لبعض ألفاظها في ديوان « زمان الصّبا » مؤكداً أنه حتى لهجة صنعاء نفسها تختلف شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً . وقد ذكر ذلك **العلامة الهمداني** في كتابه « **صفة جزيرة العرب** » وبيّناها في كتابنا « قصة الأدب في اليمن » .

ملاحظات أخرى

هناك ملاحظات لا علاقة لها باللهجة والنطق ، وقد أكون على صواب في بعضها أو كلّها ، وربما يخالفني الدكتور في بعضها وسأكون له شاكراً إذا بصّرني ودلّني على الصواب .

(١) في القصيدة رقم ــ ٢ ــ ص ــ ٢٤ ــ ورد البيت هكذا :

سلام أزكى بعرف المسك ؛ ويخيّل إلي أن الصواب « أزرى » أو « يُزري » وهو يستعمل هذا التعبير كثيراً .

(٢) شرح المحقق البيت التالي :

فتلافاه ؛ قبل التلفْ من ذا المطال
باللّقا أن تِرِدْلِهْ تحاياه ص ــ ٤٢ ــ

بقوله : « يبدو أن المقصود بقوله : « أن تردْ له تحاياه » : « إن كنت تريد له البقاء على قيد الحياة » ولا اعتراض لي على هذا التفسير الجميل ؛ إنما يخيل إليّ أن هناك تصحيفاً أو تطبيعاً لكلمة « تحاياه » وأنها « محاياهْ » فما رأي المحقّق ؟ ؛ والمحاياة هي الإحياء .

(٣) في القصيدة العاشرة علّق على البيت ــ ص ٥٥ ــ .

شابذلْ له الروح ، والمهجةْ وما عنْدْ مِعيّاً ؛ يا لاقي الضّايعةْ !! بقوله رقم (١١٣) يقصد بقوله : « ما عاد تعيّاً » [هكذا] « إن بذل الروح له لن يكون صعباً » . ولا أدري من أين جاء بعبارة « ما عاد تعيّاً » ؟ وهل في الأمر تطبيع أو تحريف ؟ وما وجه الصعوبة إذاً ؟ مع أنه ــ ولا شك ــ يعرف أن عبارة « وما عنْدْ مِعيّاً » ؛ ــ وهكذا ينطقونها بكسر ميم « معيّاً » تعني وكلّما أملك .

(٤) في ص ــ ٧٣ ــ ورد البيت هكذا : « والآل أهل الوطن » ، ولعل الصواب « أهل الفِطَنْ » . فلا معنى للفظة « الوطن » في الصلاة على « لآل » .

(٥) ورد في الهامش تعليق رقم (١٥٢) ص ــ ٧٤ ــ أن قول الشاعر :

« سواك عِدّةْ لقاريها وجُنّه » . . غير مفهوم بقوله « قاريها » وربما كان صوابها « لغاريها » وأن معنى « الغارية » « النائبة » ؛ ولم أطمئن إلى ذلك ، وأظن أن الأصل « يقارعْها » ؛ أي ليس لعبدك سواك ؛ عدة يقارع بها النّوائب وجُنّة تقيه مصائبها .

(٦) عبارة « نَفَيْته بالنبال » في ص ــ ٧٦ ــ وتعليق المحقق رقم ــ ١٥٧ ــ أن ما ورد في كتابه « شعر الغناء » هو « رميته بالسهام » ، والذي أحفظه هو « نَصَغْتِهْ » ، و « نصغ » بمعنى صوّب السهم أو الرصاصة نحو « النصغْ » ؛ أي الهدف .

(٧) تعليقه رقم (١٦٠) على البيت في ص ــ ٧٧ ــ : « وتسمع للبْرَيم معنى مناسب » ، وقد قال فيه : « ولفظة بَريم فصيحة معناها الحبل » ، وأظن أن التفسير موجز جداً ! وهل يُغَنّي الحَبْلُ حتى نسمع له معنى مناسباً ؟ ، والذي أعرفه وهو ما في **القاموس المحيط** أن « البَريم » هو « الصنج » ؛ وهو صحيفة مدوّرة من النحاس الأصفر تضرب بها أخرى مثلها ، كما أنه آلة بأوتار يضرب بها ، وذلك هو المناسب لقوله : « وتسمع للبَريم معنى مناسب » . كما أن البَريم أيضاً خيْطان مختلفان أحمر وأبيض تشدّه المرأة على وسطها وعضدها ، وهو مزين بالفصوص ، ولكن الشاعر لم يقصد غير آلة الطرب .

(٨) التعليق رقم (٢١٧) ـ ص ١١١ ـ وهو : « المقصود بالعنسي هنا **الأسود العنسي** » ، وأنا أستبعد أنه قصد الأسود العنسي بجانب من ذكرهم في أبياته وهم **القاضي إياس ، وأكثم بن صيفي ، والأحنف بن قيس ، المشهورين بالذكاء والبلاغة والحلم . وإنما أراد عنترة بن شداد العبسي** ونص البيت :

ولو رأى العَبْسي شديد بأسهْ
عرقَبْ جواده في الحروب واحجَمْ

فقلب النّاسخ الباء نوناً تصحيفاً ، وفي تفسير المحقق لقول الشاعر « عرقبْ جوادهِ » بقوله : « والمقصود بعرقب جواده أي أن العنسي ـ الذي هو عنترة العبسي ـ كان سيضرب عرقوب جواده بالسيف ويحجم عن نزال الممدوح » . . . إشكالٌ ، وفيه نظر ، إذ كيف يقطع عراقيب جواده ويحجم عن القتال لأنه لن يستطيع بعد ذلك النجاة إلا إذا كان قد أراد بالأحجام الاستسلام ؛ وهو معنى بعيد وبالرجوع إلى القاموس المحيط نجد أن فعل عَرْقَبَ يدلّ على المعنى الذي ذكره المحقق وعلى ضده أيضاً قال **الفيروزابادي** : « وعرقَبهُ ؛ قطع عرقوبه ، ورفع بعرقوبيه ليقوم . . ضدّ ، وعرقب الرجلُ احتالَ ، وتعرقب عن الأمر عدلَ » فهل يكون المقصود بعبارة « عرقب جواده وأحجم » أنه رفع عرقوبي جواده وهيأه للفرار وعدل عن القتال ، وأحجم ؟ . أم أن البيت عرقب جواده في الحروب وسلّمْ ؟ .

(٩) التعليق رقم (٣٠٥) على البيت ص ـ ١٧٩ ـ .

لكن على شرط في خفيّهْ ، وفي وقت قابلْ ؛
مَعْ نسيم السّحَرْ .

قال المحقّق : « تستعمل « قابل » في بعض اللهجات اليمنية بمعنى « بعد غد » . وقد يكون المقصود هنا في يوم قادم » . ولا أستطيع إلا أن أذكره بأن لفظة « قابل » التي تدل على اليوم أو العام المقبل لفظة قاموسية ؛ ومنه الأثر « لو عِشْت إلى قابل » ؛ أي إلى العام القادم ، و « اللّيلة القابلة » أي « المقبلة » كما في القاموس ؛ فليست لهجة يمنية خاصة . هذا من جهة ومن أخرى . . لا أستطيع إلا أن أقول وأجزم بأنه لم يقصد بلفظة « قابل » يوماً قادماً ؛ « غداً أو بعده » ! ، لأني أعرف أننا في صنعاء نقول وحتى يومنا هذا « في وقت قابل » ، أي ملائم مناسب ، مقبول لا يلهينا عنه شاغل ما .

(١٠) التعليق رقم (٣١٢) ص ـ ١٨٦ ـ على البيت :

قال : تمّ الكلامْ لا باس ، واسعَدْ وأوجَبْ

قال المحقق ما نصّه : « ولا يقصد بقوله « لا باس » التخفيف من أهمية الموافقة كما يستدل من قوله : « واسعد وأوجب » إلخ . . وهذا يوحي بأنه ـ أي المحقّق ـ لم يعرف أن عبارة « لا باس » نفسها تعني عند اليمنيين الإذن والرضى بل والإسعاد والإيجاب ؛ **وكانت أوامر الإمام يحيى توقّع بعبارة «لا باس»** ولا شك أنه قلّد بذلك حكاماً سابقين . . فهو لم يقصد التخفيف بقوله « لا باس » ، ورضاه المطلق يفهم منها ؛ وما قوله واسعد وأوجب إلا تأكيد دعت إليه القافية .

(١١) التعليق رقم (٣١٨) ص ـ ١٩٠ ـ على قول الشاعر يخاطب الطير :

فترنّم على دوح الغصون
بالمطوّل ، ودع عنك القصور ؛
خلّ هذا لمن روحه يروح
كلّما شاهد الحسن العجيب

قال المحقق :

« يبدو أن الترنّم باللحن المطوّل أخفّ في رأي الشاعر على الطائر من الترنم بالألحان القصيرة التي ينصحه بتركها للشاعر الذي تكاد روحه تذهب هباءً كلما شاهد الحسن العجيب إلخ » فجعل « القصور » جمعاً لقصير ، أي اللحن القصير الذي يقابل « المطوّل » أي اللحن الطويل ، وأنا أرى أن « القصور » هنا جمع « قَصْر » ، وأن الشاعر ينصح الطير بتجنبها والابتعاد عنها ، وأن يبق في الرياض بين الأشجار والأيك والغصون حذراً من الدور حيث : « العيون والحواجب والجفون والدعَجْ في المحاجرْ والفتورْ » ، لما في ذلك من الخطر والعذاب والفتنة ، ويؤكد ذلك بقية القصيدة التي يقول في إحدى مقاطعها :

فاترك الحب يا قمري البشامْ
واشكر إحسان من قد أطلقك :
من شباك المحبة والغرامْ
وبحسن التغنّي أنطقك .
إلخ .

(١٢) القصيدة الحادية والأربعون في صفحات ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ ، جاءت مشوشة مفككة بصورة مؤسفة فيرجى الانتباه وإعادة ترتيب أبياتها ولا أدري كيف حصل هذا الخلط ؛ وهل الأصل المخطوط كذلك ؟ وأنا أستبعده لأن التعليقات على بعض أبياتها تدل على أن الترتيب في الأصل كان سليماً . وقد ورد رسمها كما يلي :

يا للّهْ العافيهْ
والعفو والجود الأوسعْ
واسألكْ ثانيهْ
الضرّ والشرّ تدفعْ
وارحم الفانيهْ
نفسي فقد جيت أقرعْ
والصلاة باقيهْ
تغشى النبيّ المشفعْ

إلى آخرها .

وأسقط كل « الأشطار » المكمّلة لكل بيت منها وترتيب هذه الأبيات السليم هو كما يلي :

يا للّهْ العافيهْ
والعفو ، والجود الأوسعْ
عافني ، واعف عنّي
واسألكْ ثانيهْ
الضرّ ، والشرّ ، تدفعْ
وارضَ بالعفو عنّي
وارحم الفانيهْ

نفسي فقد جيت أقرعْ ..
باب عفوك تغشني ..
والصلاة باقيةْ
تغشى النبيّ المشفَّعْ
وكذا الآل مني

وهكذا يلزم أن تعاد كل هذه « الأشطار » التي حشرت حشراً غريباً في آخر القصيدة كخاتمة لها إلى أماكنها . وكلمة « مصوّرة » في البيت السادس عشر ص ـ ١٩٩ ـ إنما هي « مَعْصُورة » أي « مضفورة » فيكون البيت هكذا :

للجعودْ لاويهْ مَعْصُورةْ اريـغ في ازْيـغ والقيَاطين مثْني .

تحريفات وتصحيفات

لن يفوتني في هذه العجالة أن أنبّه أو أشير إلى **أن « الحُميني » لفظة تقابل عند اليمنيين « الحكَمي » الذي يعنون به الشعر المعرب المقيّد بأوزان وتفاعيل الخليل بن أحمد الفراهيدي** ؛ وهي تشمل عدة أنواع من الشعر والنظم والأناشيد ، فأمّا ما نسمّيه « **الغناوي** » ، و « **الزوامل** » ، و « **القصيد العبلي** » ، و « **المهاجل** » إلخ ، فيمكن للباحث أن يطلق عليه « شعر عامي » أو « شعبي » أو « فولكلور » ؛ وأما « المبيّتات » و « الموشحات » التي ترنم بها « **ابن فليْته** » ، و « **المزاح** » ، و « **ابن شرف الدين** » ، و « **الآنسي** » ، و « **العنسي** » ، والمئات من بعد ومن قبل فليست « شعراً عامياً » ! . بل هو شعر خاصة الخاصّة من اللغويين والفقهاء والأدباء والشعراء الفطاحل .. وتعابير هذا الشعر لا تختلف عمّا يسمّونه « الشعر الفصيح » إلا في هذه الطريقة الفنية التي اهتدى إليها أفذاذ اليمنيين فحفظوا بها ألسنتهم من الانزلاق في العُجمة و « العامية » ؛ وحلّوا المشكلة التي لا يزال يبحث عن حلّ لها مجمع اللغة العربية حتى اليوم ؛ وهي كيف يسهّلون النطق والتعبير في لغتهم اليومية والأدبية دون الإخلال والمساس بما يسمونه « الفصحى » ! . ولو اطّلع أعضاء المجمع اللغوي على الشعر الحميني ودرسوا دراسة جادة أساليب نطقه ، وطرائق تعابيره وتسهيلاته اللغوية كتابة ونطقاً لاستعانوا به في محاولتهم تبسيط قواعد اللغة العربية .

المناداة بالحرف اللاتيني

وإكمالا للفائدة أذكّر الدكتور بالضجة التي أثارها **الأستاذ عبد العزيز فهمي** باقتراحه السخيف بترك الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية ، وكان قد علّل اقتراحه بأن القارئ العربي يحتاج إلى أن يفهم النص قبل أن يقرأه ، بينما قارئ اللغات التي تكتب بالحرف اللاتيني يفهم النص وهو يقرؤه ولا يخطئ عند قراءته ، وعندما توفي عبد العزيز فهمي واختار مجمع اللغة العربية في القاهرة **الأستاذ توفيق الحكيم** خلفاً له ـ وكان قد سقط اقتراح سلفه وحُقّ له ذلك ـ قال توفيق الحكيم : « لن أتعرض للعقدة العسيرة الحلّ وهي حروف الكتابة العربية واللاتينية ، ولكن إذا لزم الأمر فأنا مستعد للدفاع عن الرأي الآخر الأبسط وهو الخاص بتبسيط قواعد النحو واللغة إلى الحد الذي يجعل القارئ أو المتكلم يستطيع القراءة والكلام بغير تعثر ولا تفكّر فإن مصيبة اللغة حقاً هي أنها نوع من الشطرنج يحتاج فيه المتكلم أو القارئ إلى تأمل في موضوع الكلمة من العبارة قبل النطق من حيث النحو والإعراب كما يتأمل لاعب الشطرنج موضع الحجارة قبل التحرّك » . ثم قال توفيق الحكيم إن التطور المطلوب للغة العربية سيبدأ في رأيه « بداية لطيفة مقبولة : وهي أن الفصحى ستحتفظ بخير ما فيها وستستعير من العامية خير ما فيها ؛ وخير ما في العامية هو هذا التمشي مع منطق اللغات الحية ، في البلاد المتحضرة منطق الاقتصاد والبساطة والسرعة ، أي منطق العصر فتلغى من الفصحى الحركات في أواخر الكلمات ويكتفى بالوقف والتسكين في أكثر الأحوال وأظن هذا الأمر لا يحتاج في إقراره إلى معركة عنيفة » .

وإنما أوردت كلام الحكيم هنا لأوضّح بأن اليمنيين قد اتخذوا نفس الطريقة في « الشعر الحُميني » ، فألغوا الحركات واكتفوا بالوقف والتسْكين في أواخر الكلمات وفي أكثر الأحوال ، وأن اقتراحه ليس جديداً ، وأن العربية لم تتأثر ولم تمحق بل إنها ظلت صافية ناصعة سواء في أشعارهم « الحمينية » أو « الحِكَميّة » ، وظلت لغة القرآن والشعر المعرب المحكم كما هي المرجع والمورد والحادي والدليل ومصدر الشعر الحميني نفسه .

وبعد ، فلا يصح ـ في نظري ـ أن نطلق على كل لفظة لم يدونها مؤلفو القواميس العربية المتداولة الحكْم بأنها غير فصيحة ؛ فهناك آلاف الكلمات والألفاظ العربية الأصيلة وخاصة من لهجات اليمن وجنوب الجزيرة العربية لم يُحِطْ بها أولئك المؤلفون .

وإذاً فلا يجوز أن نسمّي الألفاظ التي لم تدوّن « عامية » بمعنى أنها ليست عربية فصيحة . ولا نطلق ذلك إلا على ما وجدناه منها لا يتلاءم ولا ينسجم مع تراكيب وصيغ ومخارج اللّسان العربي المبين ، أو عرفنا أنها مشتقة أو مقتبسة من لغات أعجمية .

العامية .. وغير فصيح

وقد أكثر الدكتور غانم وهو يفسّر بعض الألفاظ في شعر الآنسي من استعمال لفظة « العامية » أو « غير فصيح » أو « يقابل هذه اللفظة في الفصيح » إلخ ، ولا شك أنه لا يريد إلا الشرح والتفسير لمن يجهل لهجة « الحُميني » غير أن البعض قد يفهم من تلك التعبيرات بأنها ألفاظ غير عربية ولهذا لزم التنويه .

والبالغ أن الشاعر الأديب مطهّر الأرياني يؤلف قاموساً سيضم الكلمات العربية اليمنية التي أهملها علماء اللغة ومؤلفو القواميس ولم يدوّنوها وسيحسن بذلك إلى اللغة العربية ويثريها .

وأخيراً أؤكد بأن شاعرنا العالم الفنّان الدكتور محمد عبده غانم قد أسدى إلى الأدب العربي يداً لن تنسى .

مَعرِضُ

المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم.. لقاء الحضارات

بقلم : محمد فكري أنور

★ توقف الجمهور أمام الخيمة والنخلة بصفتها رمزين من رموز حياة الصحراء ★





★ القصر التاريخي الباريسي حيث المعرض ، وجمهور المشاهدين يأخذ دوره للدخول ★

في هذا الشهر يستقبل أبناء النيل «معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم» في أرض الكنانة .. في مدينة القاهرة ، بعد أن أقيم في استقبال حاشد ومكثف في كل من مدن (كولون ، وشتوتجارت ، وهامبورج) بألمانيا الغربية ، ثم عاد إلى الرياض لمدة شهر ، انطلق بعده إلى لندن ، ثم عرَّج على باريس .

وقد نشأت فكرة إقامة هذا المعرض بمناسبة عدد من المؤشرات والفعاليات :

★ مرور خمسين عاماً على إنشاء أمانة مدينة الرياض ، واحتفال إمارة وأمانة الرياض بهذه المناسبة[1] .

★ انعقاد المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية في مدينة الرياض خلال احتفالات العيد الخمسيني لأمانة مدينة الرياض .

★ طلب من المسؤولين في إذاعة صوت ألمانيا من كولون ، أبدوا فيه رغبتهم في إقامة معرض عن الرياض في كولون .

على أن هذه المؤشرات والفعاليات لم تكن وحدها الدافع إلى مولد فكرة المعرض .. فقد كانت المسؤولية التاريخية تقف أساساً خلف هذه الفكرة الحضارية ، للتعريف بالنقلة التنموية الكبيرة التي تحققت في المملكة العربية السعودية ، وإنجازاتها المذهلة في مجالات التنمية الزراعية ، والصناعية ، والاجتماعية ، والثقافية ، في زمن قصير ، وأن يكون التعريف بهذه المنجزات على الطبيعة ـ في صور حية ـ تجسد الطموحات الكبيرة التي حققتها المملكة .

من هنا كان تأييد فكرة إقامة المعرض ، والطواف به بين مدن العالم الخارجي ، حاملاً معه نماذج ، ومجسمات ، وصوراً ، وشرائح ، وأفلاماً ، وشرائط فيديو ، وكاسيت ، ومطبوعات ، وملصقات .. تضع بين أيدي أبناء تلك الدول نوعاً من الوجود الملموس ، وفرصة للمعايشة المباشرة لحجم



★ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز والرئيس ميتران يتجولان في جوانب المعرض ★

الإنجازات التي حققها الإنسان العربي المسلم المعاصر في المملكة العربية السعودية ، واستفادته من وسائل التقنية الحديثة ، باستثماره ما حباه الله به من خيرات من أجل التعمير والبناء والرخاء والرفاهية .

وهكذا قدم **«معرض الرياض بين الأمس واليوم»** ، الذي أصبح يحمل شعاراً أكبر هو **«معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم»** ، أعلن عنه إبان عرضه في مدينة باريس .
ولكي يكون القارئ العربي ، الذي لم يقدر له مشاهدة هذا المعرض ، على معرفة به وبمحتوياته . . يسعدنا أن نقدم له هذا الاستطلاع لمعايشة الحدث الكبير الذي يقام حالياً في **«القاهرة»** من خلال الكلمة والصورة .

نظرة شمولية تاريخية

أول ما يرى الداخل إلى المعرض صوراً فوتوغرافية للملوك الذين حكموا البلاد منذ تأسيس الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية) ، ثم صورة كبيرة لمدينة الرياض في عام ١٩٣٤م ، توضح شكل المدينة في ذلك الوقت ، قبل أن تشملها خطط التنمية وملامح التغيير الجذرية ، التي جعلت منها ، في أقل من خمسين عاماً ، واحدة من كبريات المدن في العالم ، وتجسيداً حياً لنمط التغيير ، ونموذجاً حياً لمسار التنمية ، التي تشهدها مدن المملكة وقراها .

وبعد ذلك يرى المشاهد نموذجين مجسدين ، أحدهما يمثل قلعة **«المصمك»** ، والثاني تجسيد **لقصر الملك عبد العزيز آل سعود** ، تغمده الله بواسع رحمته . فأما «المصمك» فهي قلعة شيدت في عام ١٨٦٢م ، في عهد **الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود** ، تحولت بعد ذلك لتكون مقر الحكم في الرياض . ويجري في الوقت الحاضر تحويل هذه القلعة إلى متحف وطني . وأما **قصر «المربع»** فقد بناه **الملك عبد العزيز** ، على مساحة تقدر بحوالي ألف متر مربع ، في عام ١٩٢٦م ، وكان هو قصر الحكم ، حتى توفاه الله في عام ١٩٥٣م ، وهذان النموذجان يمثلان رمزين من رموز عديدة لمدينة الرياض ، عاصمة المملكة العربية



★ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز مع دولة رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك في المعرض ★

السعودية ، و « بيت العرب » ، كما أطلق عليها رجالات الإعلام .

ومع تتبع التسلسل التاريخي جاءت أقسام ومعروضات المعرض .. مرحلة تصورها لوحة أو مجسم .. ثم مرحلة تاريخية تالية تجسدها صورة أو نموذج معروض في مكان تال لسابقه ، وهكذا .

وأول ما يصادفنا بعد قصر المربع ، **خيمة** تضم كل ما كان ابن البادية يستخدمه في حياته اليومية من أدوات ، **فمجسم لمنازل ومبان حديثة** .. ثم تلك العمارات الشاهقة ، التي تمثل الوجه الجديد والمعاصر لمدن المملكة .

وفي المعرض جناح **الحلي والمجوهرات** ، حيث تعرض فيه نماذج مما كانت نساء البادية يستعملنه .. وهذه المعروضات وضعت داخل دواليب زجاجية ، تضفي على جمال المجوهرات شيئاً من الجمال . وتأتي **« النخلة »** رمز الصحراء ، وبجوارها نماذج حية من التمور ، ومصنوعاته ، والحصر ، والسلال ، وغير ذلك مما يصنع من التمر ، وسعف النخيل .

ثم يزدان المعرض بعشرات من اللوحات التي أبدع تصويرها شباب سعوديون معاصرون ، يعكسون من خلالها صوراً من البيئة ، مقرونة بالمنجزات الحضارية والتقدم الفكري الفني المعاصر ، الذي شكّل ، وأبدع ، وخطط ، ونفذ ، ما تعيشه المملكة اليوم من تقدم وازدهار .. ذلك لأن الحضارة الصحيحة والسليمة ليست شكلاً مادياً فحسب ، بل هي أيضاً تفاعل عقلي ونفسي بين الماديات وبين الإنسان ، الذي يُعد أساس التنمية وتوجه الحضارة .

وبعد اللوحات تطالع صورة كبيرة للحرم المكي ، وفي وسطه الكعبة الشريفة .. قبلة كل المسلمين .. وفي خلفيتها تنساب الأصوات ، وتنبعث الصور عارضة شعائر الإسلام ، ومناسك الحج ، وتحرك ضيوف الرحمن بين المشاعر في كل من الحج والعمرة .

فالمملكة قبل أن تكون اليوم وجهاً حضارياً مشرقاً ، هي في الأصل منبع الدين الإسلامي ، الذي جاء خاتمة لكل الرسالات ، يهدي الناس إلى الإيمان ، والخير ، والعدل ، والحرية ، والمساواة ، والتكافل الاجتماعي .

هذا .. ويطالع المشاهد عدداً كبيراً من المجسمات والنماذج والصور ، التي تعكس حاضر ومستقبل المملكة ، يشملها مائة وثلاثون نموذجاً هندسياً معمارياً .. استخدم في صناعتها عشرون ألف متر مكعب من الكابلات اللازمة للتمديدات الكهربائية ، وعشرة آلاف متر من الكتان ، وخمسمائة كشاف ضوئي ولمبة نيون ، وثلاثمائة وخمسون متراً مربعاً من الصور واللوحات .. إلى جانب الشرائح والأفلام السينمائية ، وشرائط الفيديو . على أن هذه النماذج لم تترك لتواجه المشاهد أجساماً صامتة ، وألواناً ، وأضواء ، ومساحات .. بل صحبها أربعة عشر شاباً سعودياً متخصصاً .. جاء كل منهم من مشروعه



★ سمو الأمير سطام بن عبد العزيز يفتتح معرض شتوتجارت بألمانيا ★

العملاق ، الذي يعمل به ، لكي يشرح أبعاده ، وإمكاناته ، ومرتقباته على المجسم ، أو الأنموذج ، الذي يمثل المشروع في المعرض . . وقد قامت أربع طائرات (جامبو) ضخمة ، بنقل هذه النماذج من الرياض إلى حيث مكان المعرض الأول بمدينة **كولون** الألمانية .

تلك صورة عامة لمعرض المملكة الأول بين الأمس واليوم . . وهي الصورة التي شملها التغيير والتطوير ، بالزيادة والإضافة . . ففي كل معرض تستدعي المعطيات الكبيرة إضافات جديدة ، لم يسبق عرضها في معرض سابق له .

وفيما يلي نعرض لتلك التغييرات والملامح التي ظهر بها المعرض في كل محطة من المحطات التي توقف خلالها .

(١) في مدينة كولون

أول المدن الألمانية الغربية التي استضافت المعرض هي مدينة «كولون» . . وقد افتتح المعرض صاحب السمو الملكي **الأمير سلمان بن عبد العزيز** ، أمير منطقة الرياض ، يوم ١٤٠٦/١/٢ هـ ، (١٩٨٥/٩/١٦ م) ، **واستمر لمدة ستة أيام** ، وقد أقيم على مساحة تقدر بسبعة آلاف متر مربع من **الصالة رقم (٥) في أرض المعارض في كولون** .

هذا ، وقد تم نقل **ثلاثة أطنان من تراب مدينة الرياض** ، لفرش أرضية **الخيمة العربية** ، التي ترمز بمحتوياتها الأثرية من الأثاث والأواني للماضي المجيد ، كما انتصب إلى جانب الخيمة **مجسم كبير ، ارتفع إلى ما يوازي علو ثلاثين طابقاً** ، ويرمز إلى الحضارة العمرانية العملاقة ، التي شملت الرياض ، وكافة مدن المملكة . . إضافة إلى نماذج حية من التراث الفني ، والموسيقي ، والفولكلوري التصويري في المملكة ، مثل **فن « السامري »** . كما اشتمل المعرض على عدد من المظاهر ، تمثل بعضها فيما يلي :

★ توزيع **خمسة وأربعين ألف حقيبة** على رواد المعرض ، تحتوي كل حقيبة على كتاب باللغة الألمانية عن النهضة العمرانية في مدينة الرياض ، وكافة مدن المملكة .

★ توزيع ستة آلاف نسخة من **كتاب إعلامي عن المملكة** ، كُتب بعدد من اللغات الحية ، وهي **العربية ، والألمانية ، والإنجليزية ، والفرنسية** .

★ في يوم الافتتاح ، استخدمت **أشعة الليزر** لإبراز وإضاءة ١٣٠ مجسماً لمشاريع ، وآثار ، وتاريخ المملكة .

★ عُرضت **ثمانون لوحة تشكيلية** رسمها **أربعة وثلاثون فناناً سعودياً** ، تحكي عن تطور البلاد .



★ قرينة رئيس وزراء فرنسا في أحد أركان المعرض ★

هذا ، وكان من ضمن فعاليات هذا المعرض ما يلي :

●● محاضرة للأستاذ **عبد الله العلي النعيم** ، أمين مدينة الرياض ، عن «**تطور مدينة الرياض**» ، وترجمت فورياً إلى ستة وثلاثين لغة عالمية .

●● أصدرت صحيفة «**رون شاو**» أكبر صحف مدينة كولون ، عدداً خاصاً عن مدينة الرياض في خمسين صفحة .

●● قام **التلفزيون الألماني** ببث برنامج خاص عن مدينة الرياض ، لمدة نصف ساعة ، كما قدمت الإذاعة تغطية يومية عن فعاليات المعرض .

●● **شهد المعرض حوالي نصف مليون زائر .**

(٢) في مدينة شتوتجارت

كانت **المحطة الثانية للمعرض في مدينة شتوتجارت الألمانية** .. وقد أقيم بعد حوالي عشرة أيام من انتهاء معرض كولون ، **واستمر لمدة ثمانية أيام** .. وقد افتتحه صاحب السمو الملكي **الأمير سطام بن عبد العزيز** ، نائب أمير منطقة الرياض .. ورفرفت راية المملكة على الشوارع الرئيسية بالمدينة ، وزاره عدد كبير من أبناء الجاليات العربية والإسلامية المقيمين في شتوتجارت . أما عدد الزوار فكان **حوالي ربع مليون زائر** .

وفي صبيحة يوم الافتتاح ، صدرت صحف المدينة ، وكثير من صحف ألمانيا ، وعلى صدر صفحاتها الأولى خبر افتتاح المعرض ، إلى جانب صورة كبيرة بالألوان عنه .

وقد أضيف إلى معرض شتوتجارت جناحان جديدان :

● أحدهما عن **الطوابع البريدية** ، وعرضت فيه جميع الطوابع التي صدرت منذ تأسيس المملكة وحتى الآن .

● أما الجناح الثاني فكان عن **شركة الخطوط الجوية العربية السعودية** ، بمناسبة مرور أربعين عاماً على إنشائها .

وأما فعاليات معرض شتوتجارت ، فقد تضمنت ما يلي :

● ألقى **الدكتور صالح العذل** محاضرة عن «**الطاقة الشمسية واستخداماتها في المملكة**» .

● تم تأمين عدد كبير من أشرطة الكاسيت ، سجلت عليها موسيقى سعودية ، وغيرها من الشرائط التي سجلت عليها ألحان فولكلورية وأغان سعودية ، وتم توزيعها على كبار الزوار .

● وزعت كتب وكتيبات ونشرات إعلامية عن مدينة الرياض ، باللغات العربية ، والإنجليزية ، والألمانية ، بالإضافة إلى مجموعة أفلام تمثل العاصمة وتاريخها القديم ، وتطلعاتها المستقبلية .



★ أمام صور مؤسس المملكة وخارطتها وقصة كفاح وبناء طويلين متواصلين ★

● تم توزيع **خمسة وأربعين ألف حقيبة** ، بداخلها مطبوعات عن مدينة الرياض ، إلى جانب **ثلاثة آلاف كتاب باللغات الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية** ، عن التطور العمراني الذي تشهده المملكة .

(٣) في مدينة هامبورج

افتتح المعرض الذي أقيم في مدينة « هامبورج » الأستاذ **عبد الله العلي النعيم** ، أمين مدينة الرياض ، يوم ١٤٠٦/٢/٢٣ هـ ، (١٩٨٥/١١/٦ م) ، واستمر لمدة عشرة أيام . وقد تضمن هذا المعرض الفعاليات التالية :

★ استحدث بالمعرض جناح عن **الهيئة الملكية للجبيل وينبع** ، وقد احتوى على صور رائعة للمشروعات الصناعية العملاقة ، والأحياء السكنية ، في مدينة الجبيل وينبع ، إلى جانب توزيع كتيبات ، ومطبوعات ، ونشرات ، وشرائح ، عن تلك المشروعات .

★ نظراً للكثافة السكانية والحيوية الكبيرة في مدينة « هامبورج » ، فقد انعكس ذلك إيجابياً على عدد زوار المعرض . كما أن هذه المدينة تضم عدداً كبيراً من أبناء الجاليات العربية والإسلامية الذين شهد المعرض حرصاً دؤوباً منهم على حضوره والاستمتاع بكل ما يضم من معروضات ، ومجسمات ، ونماذج ، وصور ، ومطبوعات . ولذلك فاق عدد زواره مشاهدي المعرضين السابقين في كل من كولون وشتوتجارت .

★ غطت الملصقات جدران الشوارع ، والميادين ، والمطاعم ، والجامعات ، والمدارس ، والأسواق التجارية ، إضافة لما نشرته الصحف والمجلات ، وبثه التلفزيون ، ونقلته الإذاعة .

★ شاهد سكان هامبورج ، على مياه البحيرة التي تتوسط المدينة ، وفي سمائها . . **عرضاً بأشعة الليزر الملونة** عن مدينة الرياض . . وقد تعذر تنفيذ هذا العرض في كل من كولون ، وشتوتجارت ، لأن معرضيهما أقيما داخل صالات مغلقة .

★ **بلغ عدد المطبوعات التي تم توزيعها ثمانمائة ألف مطبوعة** ، منها سبعين ألف كتاب ونشرة عن مشروع الجبيل وينبع ، وسبعة آلاف تقويم زمني ، وعشرة آلاف نسخة من كتاب عن الفنون التشكيلية في المملكة .

★ ألقى **الدكتور عبد الله العثيمين** محاضرة عن **تاريخ مدينة الرياض** .

★ أهدت الهيئة المشرفة على المعرض ثلاثاً من اللوحات التشكيلية المعروضة به إلى ثلاثة من المسؤولين في منطقة هامبورج ، وبيانها كما يلي :

أ ـ لوحة «**طبيعة صامتة**» للفنان **عبد الجبار الحصين**، أهديت إلى وزير الداخلية بولاية هامبورج.

ب ـ لوحة «**حي شعبي**» للفنان **خالد العويس**، قدمت هدية إلى نائب وزير داخلية المنطقة.

جـ ـ لوحة «**من داخل البيت**» للفنان **عبد العزيز الناجم**، لمحافظ الأمن بالولاية.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن النجاح الكبير الذي حققه المعرض من خلال الإقبال عليه، شعبياً، والاحتفاء به، رسمياً، قد قوبل بمبادرة هامة، إذ **صدر قرار من الحكومة الألمانية بتدريس مادة عن مدينة الرياض ضمن مناهجها الدراسية.**

(٤) معرض الرياض

في مساء يوم ١٣ جمادى الآخرة عام ١٤٠٦هـ، (٢٢/٢/١٩٨٦م)، قام صاحب السمو الملكي **الأمير سطام بن عبد العزيز**، نائب أمير منطقة الرياض، بافتتاح معرض «**الرياض بين الأمس واليوم**»، والذي استمر عرضه لمدة شهر كامل، بصالة المعارض الدولية بمدينة الرياض.

وقد جاء توقيت إقامة المعرض في الرياض العاصمة، متزامناً مع **احتفال المدينة بمرور خمسين عاماً** على إنشاء أمانة مدينة الرياض.. كما أن هذا المعرض الرابع ـ بعد إقامة معارض كولون، وشتوتجارت، وهامبورج ـ قد حفل بالجديد من العروض التي لم تشهدها المعارض الثلاثة السابقة عليه، ومن هذه العروض:

● عرض **مجسم حديث لمركبة الفضاء «ديسكفري 51G»** التي كان من بين أفرادها رائد الفضاء العربي المسلم الأول الأمير **سلطان بن سلمان بن عبد العزيز**[٢].

● شهد جمهور الرياض **عرضاً بأشعة الليزر** يحكي قصة توحيد المملكة العربية السعودية، على يد مؤسسها المغفور له **الملك عبد العزيز آل سعود**.

● توسيع المساحة المخصصة لجناح الهيئة الملكية للجبيل وينبع، وعلى مساحة الجناح التي تبلغ ٤٦٠ متراً مربعاً، تم **إقامة مجسم على شكل هرمي**، وسط الجناح يحتوي على تفاصيل وصور خاصة بمشروعات، وإسكان، وطرق، وحدائق، وخدمات، المدينتين.

● أقيم بالمعرض جناح للصحف، والمجلات، الصادرة بمدينة الرياض.

● استحدث **جناح لرسوم الأطفال**، بالإضافة إلى جناح **جمعية النهضة النسائية**، التي شاركت بتقديم طبق خيري أسمته «**طبق الرياض**».

● تم إحضار عدد من **صقور القنص**، التي تمثل مظهراً من مظاهر التقاليد العربية في رحلات الصيد البرية، التي تلق انتشاراً وتشجيعاً كبيرين في كافة أرجاء الجزيرة العربية، كما قام أحد المواطنين بتقديم **القهوة العربية، والتمر، والشاي** ـ في بيت الشعر ـ إلى زوار المعرض.

● عرضت مجموعة نادرة من مقتنيات الملك عبد العزيز، يرحمه الله.

هذا، وقد أقيم المعرض على **مساحة تقدر بثمانية آلاف متر مربع**،



★ جانب من الجمهور في باريس يتوقف لمشاهدة جانب من معروضات المعرض ★

وحدد يوما الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع لزيارة النساء، كما وزعت على الزوار كتب، وكتيبات، ونشرات، تحكي عن ملحمة التنمية والتطور الحضاري الذي شمل الرياض، وباقي مدن المملكة، بالإضافة إلى توزيع الشرائح، والحقائب الصغيرة التي تحتوي على دفاتر وأقلام.

ومن أبرز ما لفت نظر الزوار أنه تم تركيب **بوابتين** لدخول الزوار على شكل الأبراج القديمة، حيث وضع برجان في البوابة الخارجية، وثلاثة أبراج في البوابة الداخلية.

(٥) معرض لندن

في صباح يوم ٢٢ ذو القعدة عام ١٤٠٦هـ، (٢٩/٧/١٩٨٦م)، افتتح صاحب السمو الملكي **الأمير سلمان بن عبد العزيز** أمير منطقة الرياض، وبحضور **الأمير تشارلز**، ولي عهد بريطانيا، وقرينته **الأميرة ديانا**، «معرض الرياض بين الأمس واليوم»، وذلك في **صالات الأوليمبيا المشهورة في لندن.**

وقد أقيم هذا المعرض، الذي استمر أحد عشر يوماً، على مساحة تقدر بعشرة آلاف متر مربع، وحضر حفل الافتتاح حوالي ألف وخمسمائة من كبار الشخصيات العربية والأوروبية. وفي مساء يوم الافتتاح أقيم حفل آخر على شرف معالي أمين مدينة الرياض، وحضره عمدة لندن، ولفيف من مديري



★ تنظم جوانب المعرض وأركانه من وسائل نجاحه ★

الجامعات ، والبنوك ، والشركات ، والمؤسسات التجارية والصناعية في بريطانيا .

تضمنت فعاليات معرض لندن ما يلي :

★ **توزيع عشرة آلاف نسخة من المصحف الشريف** ، التي أمر بتوزيعها **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** ، يحفظه الله .

★ تضمن المعرض **جناحاً خاصاً بالكمبيوتر** ، كان الزوار يوجهون من خلاله الاستفسارات ويطلبون المعلومات عن المملكة بصفة عامة ، وعن الرياض خاصة ، ويقوم الكمبيوتر بالإجابة على استفساراتهم .

★ **أقيمت قبة يبلغ نصف قطرها اثنين وثلاثين متراً** ، وتضم نموذجاً عمرانياً لمدينة الرياض القديمة ، مع استخدام التأثيرات الضوئية لإبراز الجوانب العمرانية والتراثية .

★ وزعت **وزارة التخطيط** في المملكة ، خمسين ألف نسخة من كتيب عن منجزات خطط التنمية في البلاد ، كما عرضت الوزارة اثنتي عشرة لوحة بيانية عن تطور مسيرة التنمية ، بالإضافة إلى فيلم وثائقي ، وخمسة أجهزة للعرض بالصوت والصورة عن منجزات التنمية في المملكة .

★ وزعت إدارة المعرض ستة آلاف نسخة من **دليل الفنون التشكيلية في المملكة** .

★ أسهمت **وزارة الزراعة والمياه** بعرض ثلاثة مجسمات هي :

(١) مجسم لمحطة البوبيب لمعالجة المياه .

(٢) مجسم لمصنع تعبئة التمور بالأحساء .

(٣) مجسم مشروع الري والصرف بالأحساء .

★ قام **جناح الهيئة الملكية للجبيل وينبع** بتوزيع **مائتي ألف كتيب** عن الجبيل ، ومائة ألف كتيب عن الصناعات ، وفرص الاستثمار ، ومائة ألف أخرى عن مدينة ينبع ، بالإضافة إلى توزيع عدد كبير من الألبومات والصور والهدايا ، التي تحمل **صورة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** ، وخمسة آلاف شريط فيديو بعنوان **« الجبيل وينبع الصناعيتان .. مسيرة عشر سنوات من الإنجازات »** .

★ تم وضع أكثر من **مائة ألف ملصق** على محطات القطارات ، ومترو الأنفاق ، وأربعة آلاف حافلة ، وتوزيع مطبوعات على أكثر من مليون منزل .

★ بلغ عدد المطبوعات التي تم توزيعها **مليونين ومائتي ألف مطبوع** ، تشتمل على الكتيبات ، والأدلة ، والملصقات ، والهدايا ، كالأقلام ، والمساطر ، المطبوع عليها شعار مدينة الرياض .

هذا .. **وقد بلغ زوار معرض لندن ٧٠٠٠٢٣ شخصاً** ، منهم ١٠٢٤٦٠ زائراً توافدوا عليه في يومه الأخير في مدينة الضباب .. لندن .

(٦) معرض باريس

أقيم خلال الفترة بين ٩ ـ ١٤٠٧/٤/٢١هـ ، (١٠ ـ

٢٢/١٢/١٩٨٦م)، على مساحة اثني عشر ألف متر مربع، في صالة **القصر الكبير بباريس**، وقد بلغ **عدد زواره ـ طوال فترة إقامته ـ (٦٩٠٥١٣)** زائراً.

حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي **الأمير سلمان بن عبد العزيز**، أمير منطقة الرياض، ودولة السيد **جاك شيراك**، رئيس وزراء فرنسا.

تغيير مسمى المعرض

في الحادي عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٧هـ، (١٢/١٢/١٩٨٦م)، أعلن صاحب السمو الملكي **الأمير سلمان بن عبد العزيز** لوسائل الإعلام في تصريح قائلاً:

«بالنظر للنجاح الكبير الذي يحققه معرض الرياض بين الأمس واليوم في باريس، وللنجاح الذي كان قد حققه في كل من ألمانيا الاتحادية، والمملكة المتحدة، كونه يحكي حضارة المملكة، ونهضتها، في كافة النواحي العمرانية، والزراعية، والصناعية، والثقافية، والصحية، وغيرها.

«ولأن مدينة الرياض، عاصمة المملكة، كان لها شرف تمثيل مدن المملكة كافة في هذا المعرض، سمي المعرض باسمها، كممثلة لمدن المملكة عامة. وحيث إن المعرض حقق نجاحاً باهراً لشموليته على مختلف المناطق والحقائق، التي تحكي نهضة المملكة عامة، حضارياً وتاريخياً. عليه فقد صدرت الموافقة السامية الكريمة بأن يطلق على هذا المعرض اعتباراً من هذا اليوم مسمى (معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم)».

هذا، وقد شملت أجنحة معرض «المملكة بين الأمس واليوم» في باريس ما يأتي:

● **الجناح الإسلامي:** ويحتوي على مجسمين للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، إلى جانب قطعة من كسوة الكعبة وعدة صور للحرمين الشريفين.

● **جناح الصحراء:** وعرضت به صحراء النفود، والتلال الرملية، والجمال، وبيت الشعر ومحتوياته، والصقور.

● **جناح آثار ما قبل وما بعد الإسلام:** وتضمن نموذجاً كاملاً لمدائن صالح، وعينات من الآثار، والحلي، والبنادق، والمسدسات، والخناجر، والسيوف القديمة.

● **جناح التراث:** وتضمن نماذج للبيت الشعبي، والدكاكين القديمة، وصناع الفخار، والأبسطة، والأقفاص، وغيرها.

● **جناح العلاقات السعودية الفرنسية:** وعرضت به مجموعة من صور الزيارات المتبادلة بين الملوك، وأولياء العهد، والأمراء السعوديين، وبين القادة الفرنسيين.

● **الجناح الملكي:** وعرض به نموذج مجسم لمجلس الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله، إلى جانب الكرسي والتلفون، والمكتب الخاص به.



★ طفلان غريبان شدهما رمل الصحراء فجلسا بارتياح نفسي بعيداً عن أبويهما ★

● **جناح مدينة الرياض:** وتضمن أقسام المواصلات، والمستشفيات، والتطور التكنولوجي، والحدائق، وملاعب الأطفال، والإسكان، ورعاية الشباب، والمشروعات الحكومية، والشركات الاقتصادية، والتجارية الكبرى.

● **جناح الفنون التشكيلية.**

● **جناح مختلف مناطق ومدن المملكة:** ضم مجسمات وصور وسلايدات عن المشروعات العمرانية والتنموية في عدد من مدن ومناطق المملكة، من بينها **جدة، والدمام، وأبها، والمناطق الشرقية، والغربية، والشمالية، والجنوبية، من المملكة.**

● **جناح للشركة السعودية للصناعات الأساسية** (سابك).

● **جناح للمؤسسة العامة للبترول والمعادن** (بترومين).

● **جناح رائد الفضاء المسلم العربي الأول الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز.**

● **جناح الخطوط الجوية العربية السعودية.**

وقد تم توزيع حوالي مليونين ونصف المليون مطبوعة مطوية، ونشرة، وكتيب، وصور، وشرائح، وشرائط ڤيديو على زوار المعرض.

(٧) معرض القاهرة

تشهد مدينة القاهرة خلال الفترة من ٥ ـ ٢٥ شوال عام ١٤٠٧هـ،



★ نماذج الحلي القديم .. شد اهتمام المرأة كما هي عادتها ★

(١ ــ ٢٠ يونيو الجاري) المحطة السابعة لمعرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم ، وذلك **بأرض المعارض بمدينة نصر .**

وفي القاهرة يستحدث المعرض عدداً من الفعاليات ، والعناصر الجديدة التي لم تشهدها محطاته الست السابقة ، ومن ذلك ما يلي :

★ إقامة المعرض في أربع صالات ، تبلغ مساحتها الإجمالية خمسة عشر ألف متر مربع ، بزيادة ثلاثة آلاف متر عن مساحته في باريس .

★ **جناح الزراعة :** وفيه يعرض ما حققه التطور الزراعي في المملكة العربية السعودية ، كما يتم عرض عينات من المحاصيل والمنتجات الزراعية ، وصور حية لمزارع القمح ، وسدود المياه ، ومزارع الدواجن ، والبيوت المحمية .

★ **جناح الثقافة :** ويعرض نماذج من معطيات الثقافة في المملكة من كتب ثقافية ، وعلمية ، ودينية ، لمؤلفين سعوديين ، إلى جانب المجلات ، والدوريات ــ الثقافية والعلمية ــ والصحف اليومية ، الصادرة في كافة مناطق ومدن المملكة .

هذا ، وقد تمت توسعة مساحة **الجناح الإسلامي** ، كي تصبح (٢٥٠٠) متر مربع ، وفيه تعرض مجسمات للحرمين الشريفين ، وللمشاريع الهامة بالمشاعر المقدسة ، وتوسعة المسجد النبوي ، والمسجد الحرام ، كما تعرض قطعة من كسوة الكعبة المشرفة .

ويجري أيضاً توزيع عشرات الآلاف من الكتب ، والنشرات ، والمطويات الإعلامية ، ونسخ من المصحف الشريف ، الذي تمت طباعته بمطبعة خادم الحرمين الشريفين بالمدينة المنورة .

وبعد ، هذا هو معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم ، نافذة إعلام .. ولمسة تعارف بنهضة حققها أبناء الأرض المقدسة ، على الرمال الصفراء ، التي حولوها إلى مزارع خضراء ، ومبان حديثة ، وطرق مسفلتة ، وجسور ، وسدود ، ومصانع ، يفترض أن من حق العالم عليه أن يعرض أمامه تجربته التنموية ، التي آتت أكلها في خلال عدد من السنين ، حطمت كافة التوقعات .

هذا ، وسوف يفتتح فخامة رئيس جمهورية مصر العربية ، السيد حسني مبارك ، معرض المملكة في القاهرة ، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ، أمير منطقة الرياض .

الهوامش

(١) طالع الاستطلاع المصور ، المنشور في مجلة « الفيصل » ، في عددها رقم (١١١) ، الصادر في شهر رمضان عام ١٤٠٦ هـ ، بعنوان « الرياض في عرسها الخمسيني » .

(٢) طالع الملف الخاص المصور ، الذي نشرته مجلة « الفيصل » عن هذه الرحلة ، كما نشر ضمن الملف لقاء خاص ، أجرته المجلة مع رائد الفضاء العربي المسلم الأول ، الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز ، في عددها رقم (١٠٢) ، الصادر في شهر ذي الحجة عام ١٤٠٥ هـ .

لوحة وفنان

اللوحة/ المرأة والبحر

● تصور الفنانة موضي في لوحتها المعروضة ثلاثة عناصر هي المكونات الأساسية في لوحتها .. (المرأة ـ البحر ـ أحد القواقع) .. وهذا المشهد مستمد أساساً من بيئتها، حيث تطل الكويت على الخليج (البحر)، وكان للبحر دور أساسي وفعال في حياة الناس، حيث كان هو المصدر الأول للرزق قبل اكتشاف البترول فيها، وكان بالتالي على الفنانة أن تتفاعل مع البحر، وتستمد منه موضوع لوحتها المعروضة المعبرة عن أحد المشاهد المتميزة لبيئتها.

● صورت الفنانة المرأة والقوقعة والبحر في حالة امتزاج تام كدلالة على مضمون لوحتها، أي كتعبير عن وحدة وتجانس وترابط وامتزاج تلك العناصر التي تشكل وحدة عضوية واحدة .. فنجد أن جسد وثوب المرأة يمتزجان مع القوقعة والبحر والشاطئ، وأن رمال الشاطئ تمتزج مع البحر دون تحديد خط فاصل بينهما، كما يأخذ لون الشاطئ الأصفر في التدرج والتصاعد ليصل إلى لون البحر الأزرق، وذلك في تآلف وانسجام تام، مكوناً مع الألوان المستخدمة في تصوير ثوب المرأة هارمونية لونية تنتمي إلى الشق البارد، وهي الألوان السائدة في اللوحة والمعبرة عن موضوع اللوحة .. كما تتجانس تلك الهارمونية الباردة مع الهارمونية الدافئة المتمثلة في وجه وشعر وأطراف المرأة، والقوقعة، لتشكل الاتزان اللوني في اللوحة بين الشقين البارد والدافئ أو الساخن.

● اهتمت الفنانة موضي بالنسب التشريحية في تصويرها للمرأة، وإبراز التفاصيل بتصوير ملامح المرأة الكويتية، وثوبها الواسع الفضفاض ذي الزخارف الشعبية المطرزة على الصدر، والطرحة السوداء، والإكسسوارات التي تتميز بها المرأة الكويتية كالعقد والقرط (الحلق) والخلخال .. وأسلوب الفنانة لا ينتمي إلى المدرسة الواقعية كما يبدو للوهلة الأولى عند مشاهدة اللوحة، بل يندرج تحت المدرسة التعبيرية.

● التكوين في اللوحة متزن نتيجة اتزان الشكل (الكتلة) والفراغ المتمثل في الشاطئ الممتزج مع البحر الممتد بشكل لا نهائي يمتزج مع السماء مكوناً وحدة لونية تحيط بالشخص وتسبب الراحة في عين المتلقي، إضافة إلى اتزان وهارمونية الخطوط المتمثلة في اتجاهات المرأة والقوقعة، وخطوط ثنايا الثوب وحركة الأمواج أثر الرياح.

الفنانة/ موضي الحجي



● من مواليد الكويت عام ١٩٤٨م.

● حصلت على بكالوريوس في فن التصوير الزيتي من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٦٩م.

● استكملت دراستها الفنية في فنون التصميمات بإنجلترا وحصلت على امتياز مع مرتبة الشرف.

● موجهة فنية في وزارة التربية منطقة العاصمة بالكويت.

● عضو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية والاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب والرابطة الدولية للفنون.

● المعارض التي اشتركت فيها:

★ معارض الربيع.

★ معارض الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بالقاهرة.

★ معارض المرحوم محمد الدخني الأول والثاني بالقاهرة.

★ معارض جمعية المعلمين الكويتية للأعوام ٧٦ ـ ٧٧ ـ ١٩٧٨م.

★ معارض الكويت السابع والثامن والتاسع والعاشر للفنانين التشكيليين العرب.

★ معارض الخليج للفنون التشكيلية: الأول بالدوحة عام ١٩٨٠م، والثاني في بغداد عام ١٩٨١م.

★ المعرض الفني بالأسبوع الثقافي الكويتي في كل من المغرب والعراق واليمن.

★ معرض الاتحاد



العام للفنانين التشكيليين العرب في كل من ليبيا وبغداد.

★ المعرض الفني بالأسبوع الثقافي الخليجي في باريس وطوكيو وصوفيا وسيؤول عام ١٩٨٦م.

★ معرض البحرين الشعبي عام ١٩٨٦م.

★ معرض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية (السابع) بالرياض عام ١٩٨٧م.

● أقامت معارض شخصية في كل من الكويت ـ البحرين ـ أبوظبي ـ مسقط ـ الدوحة.

● لها مشاركة شخصية في كل من المعارض والمؤتمرات والمناسبات التالية:

★ معرض الخليج للفنون التشكيلية الأول بالدوحة عام ١٩٨٠م.

★ المعرض الإسلامي في البحرين عام ١٩٨٠م.

★ المؤتمر الإقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية عام ١٩٨١م بالكويت.

★ مؤتمر المرأة الدولي في نيروبي عام ١٩٨٥م.

★ المؤتمر الإقليمي الرابع في الخليج والجزيرة العربية عام ١٩٨٦م بمسقط.

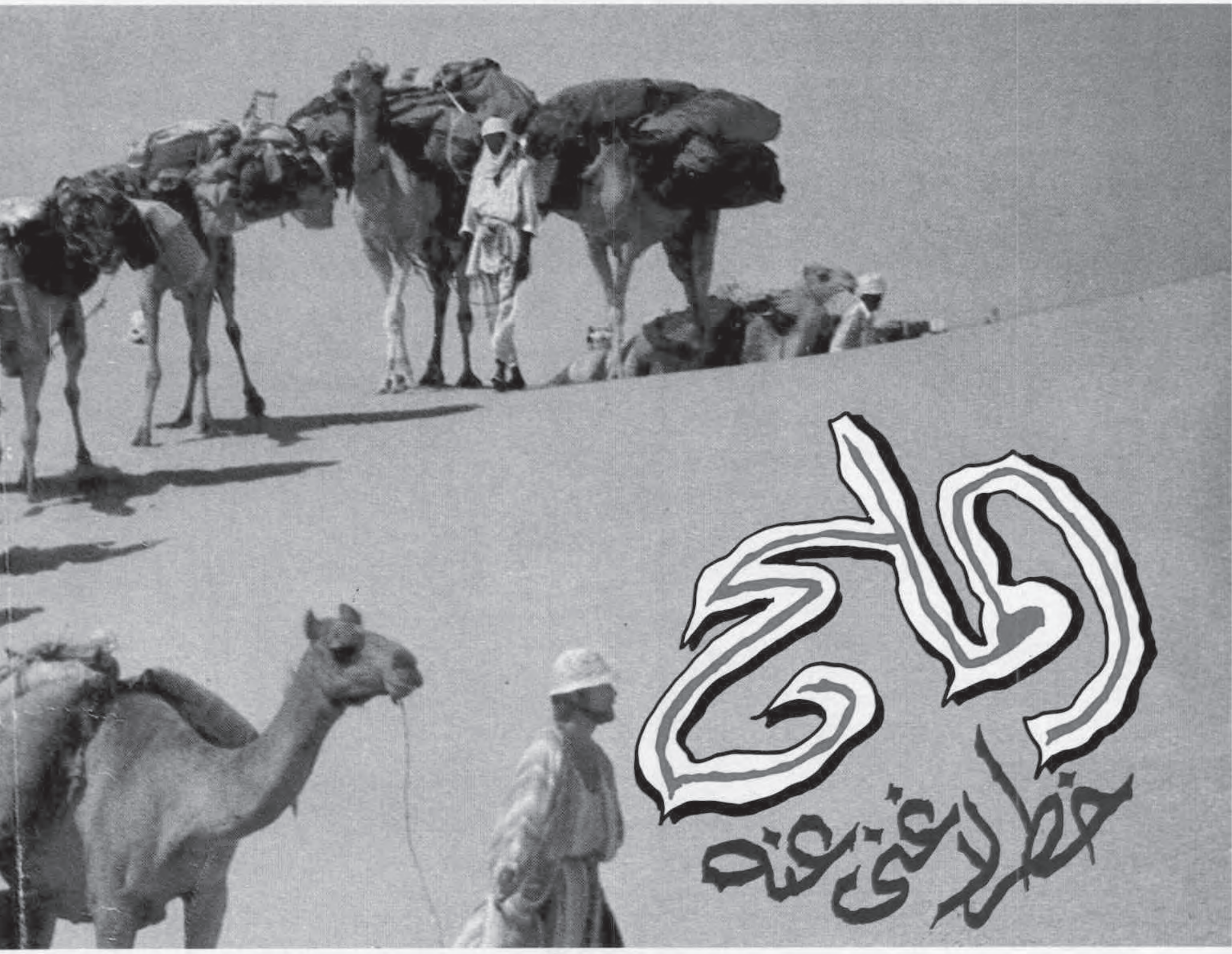
★ كلفت من الديوان الأميري بمناسبة مؤتمر القمة لمجلس التعاون الخليجي برسم أصحاب الجلالة والسمو عام ١٩٨٤م.

● الجوائز:

★ حازت على الجائزة الأولى في التصوير الزيتي لطلبة الكلية في إنجلترا.

★ كما حصلت على الجائزة الأولى والثانية في التصوير الضوئي لجمعية المعلمين الكويتية عامي ٧٦ ـ ١٩٧٧م.

★ حازت على الجائزة الأولى في معارض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية عامي ٧٩ ـ ١٩٨٠م.



الملح
خطر لا غنى عنه

تعادل كلمة (الملح) كلمة (الحياة) . فلا غنى عنه . لكن المشكلة هي أننا نستهلك منه أكثر بكثير مما يجب . والدليل هو الإصابة بارتفاع ضغط الدم .

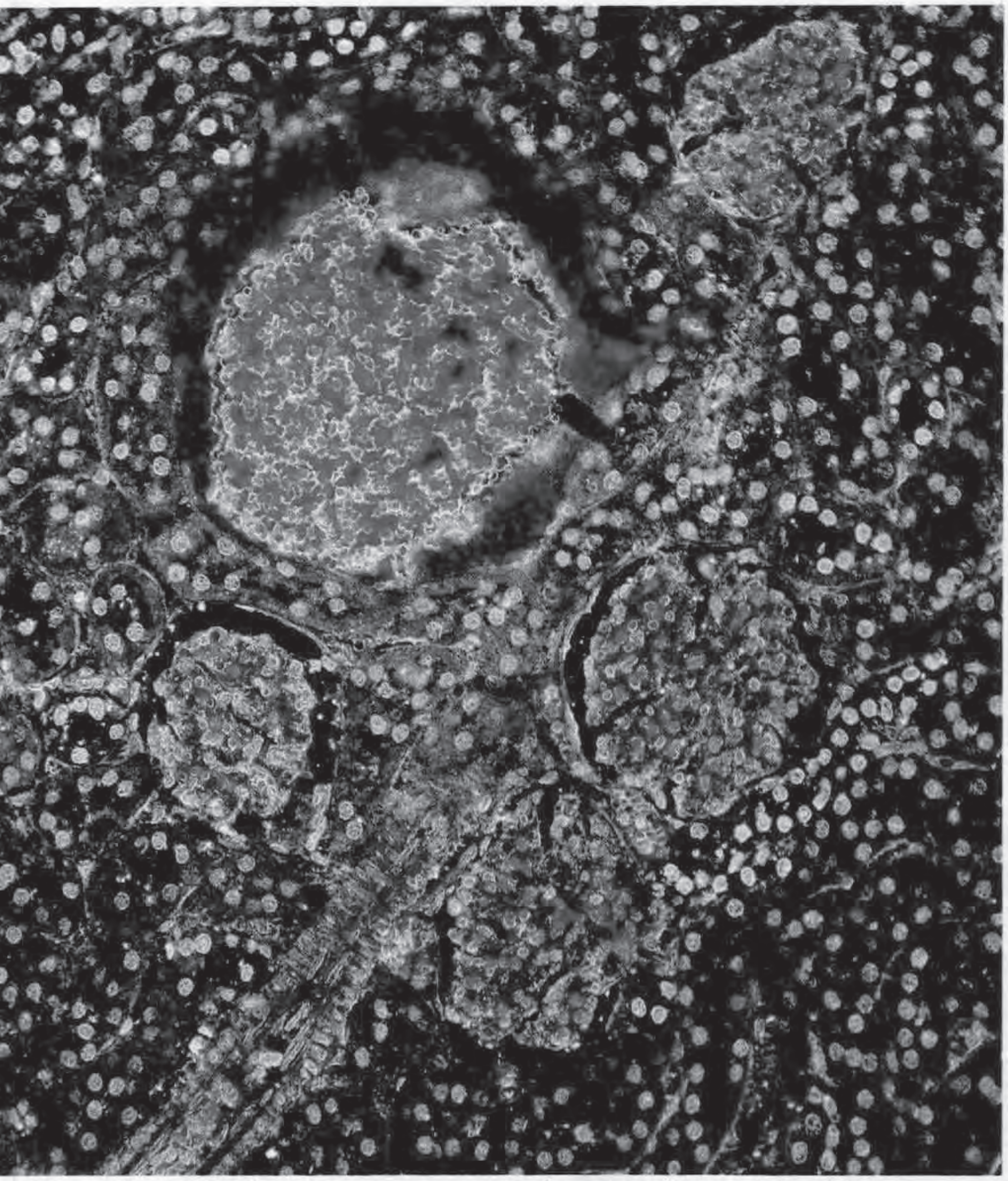
ولأننا لم نعد ننتبه لعملية استهلاكه ، فإننا نضيف قليلاً منه هنا ، وقليلاً منه هناك ، حتى أنه أصبح من المكملات التي توضع على مائدة الأكل والتي نستعملها آلياً ، أو دون انتباه ، وفي معظم الأكلات .

أليس غريباً أن تتملكنا الرغبة في أن نهز « الملاحة » حين يسيل اللعاب أمام معظم الأكلات الشهية ؟! ... والمسؤول عن هذه (الحاجة ـ العادة) هي عاداتنا الغذائية . فنحن نأكل الكثير منه ، وأكثر مما تحتاجه أجسامنا ، حتى أنه أصبح بالنسبة لعدد لا بأس به من البشر (مكيِّف) لا يقل خطراً عن التبغ .. أو القهوة .. أو الكحول . إن المصابين بارتفاع ضغط الدم هم أكثر الناس عرضة للإصابة بالأمراض القلبية ، وللملح مسؤوليته التي لا شك فيها في هذا الخصوص .

رغم أننا نعيش على سطح الأرض ، إلا أننا ما زلنا نحمل المحيط في داخلنا .. وما زالت دموعنا حين تلمس ألسنتنا تذكرنا به . كذلك تذكرنا به حبات العرق المالحة أيضاً .. وصحيح أننا لم نعد نعيش في الوسط البحري .. لكننا نحمله فينا .. إن كل خلايا أجسامنا .. كلها ، تسبح في بحر داخلي أكثر عوامله المعدنية هي **كلوريد الصوديوم** .. وهو الاسم العلمي لملح الطعام .. وصحيح



★ هل تعادل الملاحة السيجارة؟ ★



★ النقاط الوردية في الصورة تمثل الكبيبات (وهي مكبرة هنا ٢٥٠ مرة) . وهي موجودة في الكلية بالملايين ★

أيضاً أن نسبة تركيز الملح في السوائل العضوية لا تعادل ــ بالتأكيد ــ النسبة الموجودة في البحار . **فالدم البشري لا يحمل منه إلا خمسة غرامات في اللتر الواحد** ، في حين أننا نجد ما يتراوح ما بين الثلاثين والخمسة وثلاثين غراماً في اللتر الواحد من مياه البحر .

(يحبس) جسم الإنسان البالغ ، ذو الطول والوزن المتوسطين ــ أي سبعين كيلوغراماً وزناً و١٧٥ سم طولا ــ داخله ١٢٠ غراماً من الملح . ففيما يستخدم هذه المادة التي يتخلص من بعض منها كل يوم ــ عن طريق البول والعرق ــ والتي لا غنى عنها مطلقاً ، فإن التناقض يكمن في هذه النقطة بالذات . فكثير من الملح ضار بالصحة . كما أن لنقصانه نفس النتائج السيئة .

يفقد الجسم البشري أثناء نشاطاته الحياتية اليومية الماء باستمرار . ولهذا ، ولكي يتحول ــ أي الجسم البشري ــ إلى مجرد مصفاة ، تلزمه وسيلة ما لضبط كمية الماء الموجودة في تركيباته . . . وهذا هو الدور الذي يلعبه كلوريد الصوديوم . فقد أوضحت الدراسات العضوية والكيماوية لهذه المادة **(ك ١ صو)** وجود نوعين من الأيونات فيه : **الأيون صو** + (أي الصوديوم) **وك ١** (أي الكلور) . وتكون هذه الأيونات متجمعة حين يكون الملح في حالته الصلبة (البلورية) ثم ، عند اختلاطها بالماء الذي تحمله خلايانا ، فإنها تفترق . . لتتفرع كل مجموعة ــ إن جاز التعبير ــ لأداء وظيفتها .

وباختلاطها بالماء ، تشكل أيونات الكلور حمض الكلوريدريك الذي لا يتم الهضم بدونه لأنه يسمح ــ في المعدة ــ للهضمين ، وهي خميرة الهضم في عصارة المعدة ، بأداء عملها الذي لا غنى عنه لتحويل المواد .

أما الصوديوم فيؤدي دورين هامين :

★ **الأول :** وهو المتمثل في ضمان الاحتفاظ بالماء بمساعدة بعض الأملاح الأخرى ، وإن كانت للصوديوم خاصية هامة في علاقاته بالماء . فالأيونات (صو +) ــ وكما لو كانت جزيئات ممغنطة ــ تجذب ناحيتها الأيونات (هـ +) ــ الهيدروجين ــ والأيونات (او هـ ــ)

ـ أوكسجين وهيدروجين ـ الموجودة بالماء . . كما يوجد ما بين أربعة وخمسة غرامات من الصوديوم في كل لتر من السائل (الخلوي) ، هذا السائل المركب من الدم والبلازما . ورغم أن كمية الصوديوم المتواجدة في خلايانا قليلة جداً ، إلا أن البوتاسيوم يتواجد فيها بنسبة كبيرة .

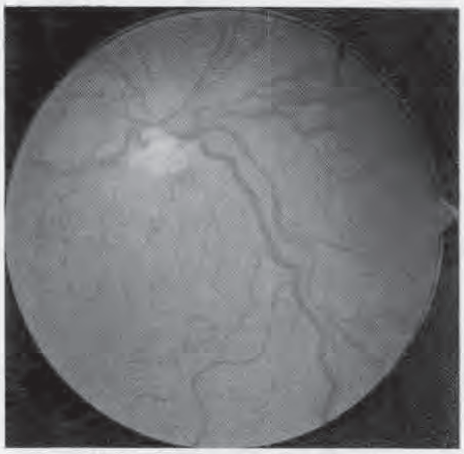
ظل الاعتقاد في اختلاف نسبة توزيع الملح داخل وخارج خلايانا قائماً لفترة طويلة ، وكان يعتقد أن السبب عائد إلى كتامة غشاء الخلية . وهذا غير صحيح .

إذا أكلتم وجبة غنية بالملح ، فما يحدث هو وصول مفاجئ للصوديوم داخل الخلية ، لكن هذا الصوديوم لا يبقى ، لأن الخلية ـ بفضل وظيفتها المثبتة للحرارة والتي تسمح لها بإعادة توازن قدراتها الكهربائية الأصلية ، وأيضاً بفضل الضغط التناضحي الذي يدفع بأي سائل ناحية المناطق الأقل تركيزاً إلى تلك الأكثر تركيزاً ـ تتخلص من الصوديوم غير المرغوب فيه .

ويقوم غشاء الخلية أحياناً بتعقيد هذه العملية ! . فهو في العادة يسمح بمرور ما تحتاجه الخلية . لكن أيضاً قد تحدث ظاهرة غير عادية هي أصل ما يعرف بارتفاع الضغط كما سنرى فيما بعد . إننا لا نعرف بالضبط سبب اختلاف كمية الصوديوم داخل وخارج الخلايا . لكننا نعرف بالتأكيد أنه في حالة تساوي تلك الكمية ـ في الداخل والخارج ـ فإن ذلك يعني غالباً الاقتراب من حافة الموت .

★ **أما ثاني** أدوار الصوديوم الهامة هو توجيه السائل العصبي . إن الخلايا العصبية لا تقوم بنقل أية معلومات إلا إذا كانت **مثارة** . والملح هو المسؤول عن تلك الإثارة أو ، ـ وبدقة أكثر ـ فإن أيونات الصوديوم بدخولها الخلايا ، تولد تغير في الطاقة الكهربائية ، فلا يمكن أن يتم توجيه السائل العصبي دون عودة الأيونات إلى مكانها . وما أثار السائل العصبي إلا مجموعة متلاحقة ـ مليمتراً بعد آخر ـ من التقاطبيات ذات





★ يستخدم اختبار فحص قاع العين للتأكد من حالات ارتفاع ضغط الدم ★



★ كان السكان الأصليون في أثيوبيا يستخدمون صفائح الملح بصفته عملة تجارية ★



العلاقة القوية بردود الأفعال الكيماوية الناتجة عن (الملح) . ـ مثلاً : حين يطلب الجسم تحركات عضلية معينة ، فإنه يقوم بحرق السكر طوال الفترة التي تستغرقها عملية دخول وخروج الصوديوم في خلايانا ـ .

أهمية الملح

الملح ، إذن ، ضروري للحياة . . بل إن كلمة الحياة نفسها تصبح غير ذات قيمة دونه . . إنه الوقود الذي لا غنى عنه لخلايانا ، لأنها غير قادرة دونه على إنتاج الطاقة . فلو حدث أن فقد شخص ما ملحه فإن النتيجة المترتبة على ذلك هي انخفاض نسبة تركيز الملح في السائل الخلوي مما ينتج عنه دخول الماء دون تنظيم داخل الخلايا مؤدياً إلى تسمم مميت .

ففي الصحراء ، يفقد الأوروبي مثلاً ، في فترة ثلاث ساعات ما بين خمسة وثمانية ليترات من الماء ، وما يقارب عشرة غرامات من الملح . وإن اكتفى هذا الشخص بشرب الماء فقط ، دون صوديوم يمكّنه من إبقاء ذلك الماء داخل جسمه ، فإن جسده سيتخلص من الماء بنفس سرعة شربه له ، مما يؤدي دائماً إلى إصابته بالوهن الذي تصاحبه اضطرابات عقلية لن ينقذه منها إلا شربه لسائل مالح أو تناول بعض حبات الصوديوم .

يدين الملاح **(آلان بومبار)** الذي عبر

★ قديماً كان الفلاحون يملحون لحومهم لحفظها ★



المحيط الاطلنطي سنة ١٩٥٣م ، في قارب مطاطي ، يدين بحياته لرشفات الماء البحري التي كان يشربها من حين لآخر . أما سكان **إفريقيا** السوداء الأصليين ، فقد اعتادوا التنقل حاملين حقيبة صغيرة معلقة بأحزمتهم مليئة بالملح . ولقد تنوعت آراء علماء الأجناس والأحياء حول استعمالات أولئك السكان لمحتويات حقائبهم .. فقد رأى بعضهم أن الأفارقة يعيشون حياتهم يوم بيوم ، دون البحث عن حفظ أطعمتهم ، وأن تلك الحقيبة لم تكن إلا مجرد شيء يتفاءلون بحمله ، وإن لم يفتهم ملاحظة أن أولئك الأفارقة كانوا يبللون أصابعهم ويغمسونها في محتوى تلك الحقائب ، ثم يقومون بعدها بلحس تلك الأصابع (؟!) .

الكلى والملح

إن الحاجة للملح ، عند كل البشر ، هي حاجة ميكانيكية فطرية . إذ تطالبنا أجسامنا بما يتراوح ما بين نصف غرام والغرام الكامل كل أربع وعشرين ساعة . وكلما نقصت كمية الصوديوم المستهلكة عن هذا القدر ، فإن **مراكز الجهاز العصبي** تقوم فوراً بتنشيط **شهية الملح** . أما الفضل في حاجتنا الضرورية جداً لهذه المادة بكمية ضئيلة جداً ، فيعود إلى الكلى . فالكلية في الواقع خبيرة اقتصادية ماهرة .. فهي قادرة على توفير بعض منه في حالة نقصان كميته الضرورية في الجسم .... كيف ؟ .

باستعمالها لبعض **صوديوم البول** ، وإعادته للجسم عن طريق **هرمون الألدوستيرون** ــ وهو هرمون تفرزه الكلية نفسها ــ ، لكن ، ولأن الماء يتبع الملح دائماً ، فإن الألدوستيرون يعمل أيضاً على الاحتفاظ بالماء ... واعتباراً من هنا فقد تبدأ بعض المشكلات التي قد تؤدي إلى تطوير محتمل للضغط الدموي ، بل وبداية ارتفاع ذلك الضغط وما قد يصاحبه من أعراض .

فعند أولئك من المعتادين على الإكثار من أكل الأكلات المالحة عموماً ، فإن الكلية قد تنتهي بفقدان القدرة على التخلص الجيد من الملح الزائد ، ليتبقى ذلك الملح في خلايا تمتص ما يعادله من الماء ، مما يؤدي بالأغشية إلى الانتفاخ مهددة الجسم نفسه بالبدانة المفرطة والأوديمات ، في نفس الوقت الذي تتواصل فيه كمية الماء على الازدياد وكثافة الدم في الارتفاع مما يؤدي إلى صعوبة دورانه ، وبالتالي إلى ارتفاع الضغط وبداية ظهور أمراض الأوعية الدموية والقلب .

الحيوان والملح

لا تواجه **الحيوانات المفترسة** صعوبة كبيرة في العثور على ما يلزمها من الملح ، لأنها تعثر عليه دائماً في أجساد ضحاياها . لكن تلك **العاشبة** تعاني نقص هذه المادة الحيوية . فالنباتات لا تحتوي على الملح إلا فيما ندر ، ولهذا فكثير ما يقوم الرعاة بإضافة بعض الملح لكلأ حيواناتهم .. إن المثل الذي تضربه حيوانات **الرنة** ، في شمال الكرة الأرضية ، واضح وجلي .. فهي بدورانها حول معسكرات البشر في تلك المناطق .. مخاطرة بحريتها .. لا تقوم بهذا العمل إلا للحس الصوديوم المتواجد في البول البشري .

مضار الملح

لكن البشري ــ الحيوان المفكر ! ــ هو الوحيد غير المتحكم في تصرفاته ، إذ يستهلك ما بين العشرة ، والأربعين ضعفاً مما يحتاجه بالفعل من الملح . ومصادر ذلك الملح ليست الملاَّحة فقط .. ولكن أيضاً وجباته اليومية . ــ في رغيف الخبز مثلاً ما بين ثلاثة وستة غرامات من الملح ــ . وتلعب هذه المبالغة في الاستهلاك دوراً هاماً في ارتفاع ضغط الدم الذي يعاني منه ــ في المتوسط ــ حوالي عشرين بالمائة من سكان سطح الأرض ، والذي يعد من أهم المشكلات الصحية في العصر الحديث ، لما يسببه من مضاعفات أهمها سُداد نسيج القلب العضلي .

إن فرضية مسؤولية الملح عن ارتفاع ضغط الدم ، فرضية قديمة جداً . فقد لاحظ الطبيب الصيني **(جون)** أن المبالغة في استهلاك الملح تؤدي إلى اضطراب النبض .. وإلى السكتة .

ومنذ أن كتب (جون) ملاحظته هذه سنة (٢٣٠٠) قبل الميلاد ، وحتى اليوم ، لم يتوقف العلماء عن البحث في مدى صحتها .. ليتأكدوا بصورة قاطعة من وجود علاقة قوية ما بين نسب تفاوت ارتفاع الضغط ومعدل استهلاك الملح . إن جغرافية المرض هي نفس جغرافية العادات المطبخية على كامل خارطة الكرة الأرضية .. **فسكان الأسكيمو** لا يعرفون ضغط الدم ، لأنهم يحفظون مأكولاتهم في الجليد ، كذلك لا يعاني **سكان إفريقيا** الاستوائية من وطأة هذا المرض لاعتيادهم على الأكل دون ملح .. في

★ حيوانات الرنة والبحث عن الملح في شمال إسكندنافيا ★



حين أن يابانيي الشمال يستهلكون أربعين غراماً منه يومياً ـ أي ما بين أربعين وخمسة وأربعين ضعفاً لما يحتاجه الإنسان العادي ـ وهم معرضون في سن الخمسين ، وبنسبة خمسين بالمائة ـ للأصابة بهذا المرض . . الذي تتزايد نسبته وأعراضه بازدياد أعمارهم .

الملح والتجارب

كان الاعتقاد السائد قديماً هو احتياج الإنسان ما بين ثمانية وعشرة غرامات من الملح يومياً ، ثم في سنة ١٩٤٨م ، قام الطبيب الأميركي المتخصص في الكليتين الدكتور **كيمبنر** بإخضاع مرضاه لرجيم مكون من الأرز والمربى والموز ـ سكريات وبوتاسيوم ـ مما دفع بزملائه إلى لفت نظره إلى أنه يعرض حياة مرضاه لخطر الموت لإنقاصه المبالغ فيه للملح . . لكن النتيجة كانت استقرار مستوى ضغط الدم . . وبالتالي الدليل القاطع على الدور السيئ للمبالغة في استهلاك هذه المادة .

تبقى محاولة فهم : لماذا ، حين نأكل الملح ، لا نصبح بالضرورة مصابين بأمراض ضغط الدم ؟ .

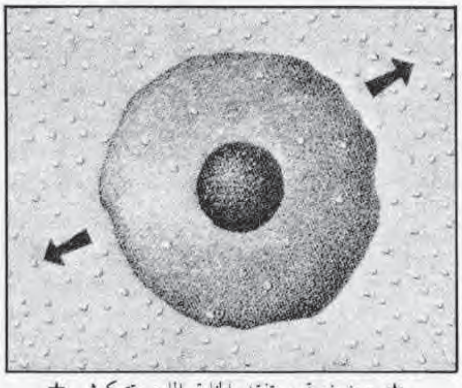
إن طبيباً أميركياً آخر هو **داهل** المتوفى سنة **١٩٧٢م** ، كان قد خصص عشرين عاماً من عمره في البحث المعملي محاولا الإجابة على هذا السؤال . وقد استعمل في تجاربه أكثر من اثنين وثلاثين ألف فأر أخضعها لرجيم غني بمادة الملح . . وقام بتسجيل ملاحظاته على ردود أفعالها .

ماتت بعض الفئران فوراً ، وأصيب البعض الآخر منها بتوتر الأوعية الدموية ، لكنها عاشت سنة ، ثم سنتين قبل أن تلحق برفيقاتها . . أما المجموعة الثالثة فقد تكيّفت مع ضغطها الدموي حتى آخر عمرها .

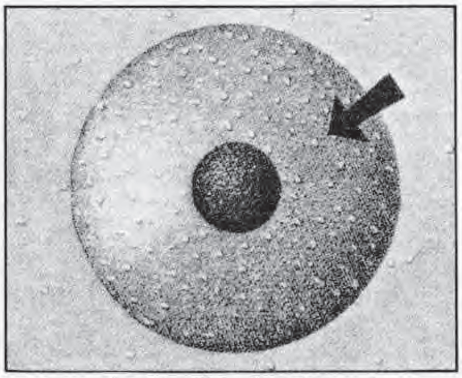
باختصار ، كانت للفئران ردود أفعال مختلفة . . **أولها :** كانت حساسة . **وثانيها :** مقاومة . . ليطرح داهل تساؤله عما : إذا كان هذا التنوع في ردود الأفعال عائد إلى عوامل جينية (وارثية) ؟ .



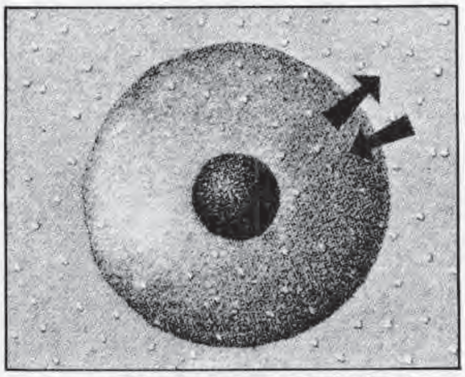
إن الباحثين الفرنسيين **فيليب ماير وريكاردو غاري** يطرحان اليوم نفس التساؤل ولكن هذه المرة في نطاق البشر .



★ حين نعرق ، تفقد الخلية الملح وتتعكرش ★



★ حين نستهلك كثيراً من الملح فإن كثيراً من الماء يدخل الخلية فتبدو منتفخة كالبالون ★



★ خلية طبيعية يخضع غشاؤها لضغطين عاديين ★

لماذا لا يصاب كل اليابانيين الذين يستهلكون حوالي الأربعين غراماً من الملح يومياً ، بأمراض الضغط؟ ولماذا يصاب خمسة عشر بالمائة من الفرنسيين الذين يستهلكون منه تسعة غرامات يومياً فقط ، بتلك الأمراض؟ .

لماذا تختلف ردود الأفعال العضوية ما بين الأفراد الخاضعين لنفس المؤثرات المكتسبة؟

بإمكاننا أن نتخيل جيداً وجود تهيؤ فطري مسؤول على تنوع قابلية الأفراد المختلفين لاستقبال نفس المرض . إن هذه القابلية للإصابة بالمرض موجودة بالفعل . ولقد قابلها **ريكاردو غاري** من خلال عدسة ميكروسكوبية حيث أخذت شكل شذوذ في غشاء الخلايا البشرية . . فالملح الذي يستهلكه بعض المصابين ينفذ بوفرة داخل الخلايا مسبباً اضطراباً في جزيئياتها ، هو القاعدة التي يقوم البحث العلمي اليوم بدراستها .

يعود الفضل في التعرف على هذا الاضطراب الوظيفي لأغشية الخلايا إلى مرموز وراثي يوجد على خلايا الدم الحمراء أطلق عليه اسم **كونترانسبورت صوديوم ـ بوتاسيوم ـ** (CONTRASPORT) ويتألف من فئتين : الأولى **موجبة** ، ورمزها + CO تقوم بإدخال طبيعي للصوديوم خلال الغشاء . والثانية سالبة - CO وهي تخرج الصوديوم بصعوبة . وبالتالي فإن الأخيرة هي المهيئة لاستقبال المرض بمضاعفتها لفرص ارتفاع الضغط على جدران الشرايين ، وبالتالي ارتفاع ضغط الدم على هذه الجدران . ومن الواضح أن أولئك الأشخاص من حملة الكنتراسبورت السالبة لديهم مقدرة على تحاشي الإصابة بالمرض . . لكنهم يصابون به آلياً إذا ما كانوا من محبي الأكلات المالحة .

العوامل الوراثية

تختلف ردود أفعالنا العضوية من فرد لآخر أمام استهلاك الملح . . لكن قابلية الأطفال

المولودين من أبوين مصابين بهذا المرض كبيرة جداً للإصابة به بدورهم .

إن هذه النظرية التي تختلط فيها العوامل الفطرية بالمكتسبة تمثل إمكانية كبيرة في علاج المرض ، وإن كانت تترك جانباً من المشكلة دون حل . فكيف يمكن تغيير العادة باستهلاك غرام واحد من الملح بدلاً من عشرة في المتوسط خلال أربع وعشرين ساعة ؟! . إن مشكلة تغيير العادات الغذائية هامة وعويصة في نفس الوقت . . كيف يمكننا الاستغناء عن الملح في عمليات حفظ الأطعمة ؟ . . كيف يمكننا ـ وهذا الأهم ـ التحكم في شهية الملح ؟ ، فمنذ طفولتنا الباكرة تتم برمجتنا للأكل المالح ، إذ تضيف معظم الأمهات بعض من الملح في وجبات الصغار لإضافة بعض النكهة مما يعودهم منذ الصغر على عدم تذوق أية أكلة لا يدخل في تركيبها الملح بكمية مبالغ فيها ، كذلك لا تتردد مصانع وجبات الأطفال التي يتزايد انتشار منتجاتها في الوطن العربي عن تجاوز الكمية القانونية الصحية لملح الطعام في تلك الوجبات . . فقد أثبتت التحاليل المعملية أن مائة غرام من اللحم المفروم المجهز للأطفال لا يحتاج إلى أكثر من ٧٥ مليغراماً من الملح . في حين أن تواجد الملح بالفعل في ذلك النوع من الوجبات يصل أحياناً إلى ٢٠٠ مليغرام من هذه المادة الخطيرة .

وهكذا ، فإن الملح الذي لا غنى عنه ، يعد مخدراً ، لحاجتنا لاستهلاك مبالغ فيه قياساً إلى حاجة أجسامنا الحقيقية له . فكلما زاد استهلاكنا له ، كلما طالبتنا أجسامنا بالمزيد منه . . وكما لو كان يتوجب علينا الحفاظ على جرعة معينة من الصوديوم في دمائنا لسنا في حاجة إليها . . وإن كنا معتادين عليها .

حبنا للملح هو أكثر ما يحير الأخصائيين في فيزيولوجية الجهاز العصبي . وقد لوحظ أن حالات الوطأة تولد الرغبة الفجائية في زيادة استهلاكه ، لأن تشوش آلية الهرمونات يدفع بنا لأن نستهلكه بصورة تتجاوز معدل تخلصنا منه . . . فمباحث أمراض الكلى والدم والأعصاب لم تفتح أمامنا ، بعد ، كل بوابات أسرارها .

حدث منذ سنوات ، في مدينة **نيويورك** ، أن أحد الصبيان كان يأكل الملح بصورة غير عادية . قرر الأطباء إنقاصها . . فمات الصبي .

بعد التشريح ، اكتشف الأطباء أن الصبي كان مصاباً بورم خبيث في الغدة الصماء الموجودة فوق الكلية ، التي كانت تمنعه بصورة قاطعة من الاحتفاظ بأية كمية من الصوديوم ، وأن الوسيلة الوحيدة للإبقاء على حياته كانت تلك التي يمارسها هو بالفعل . . أي التهام أكبر كمية ممكنة من الملح .

لكن الحكمة الموجودة خلف هذه الحكاية لا تجعل منها مثلاً يحتذى به . فاستهلاكنا للملح بصورة مبالغ فيها جعل منه محرك عقاقيري نفسي . . محرك له تأثير على حياتنا النفسية ، وبالتالي يتوجب علينا التحكم فيه . فالفارق بيننا وبين ذلك الصبي النيويوركي ، أن الملح يقصر أعمارنا ، في حين أنه كان يمد في عمره .

الملح في سطور

★ تاريخياً ، لربما كان الملح هو أفقر المواد التجارية ، وفي نفس الوقت أكثرها مصدراً لثراء السلطات الحاكمة التي استغلته . ويعود استغلال الملح إلى ما قبل التاريخ ، إلى تلك الفترة التي أدرك فيها الإنسان القيمة الحياتية المقدسة لهذه المادة . وقد وصف التاريخ أن القدامى كانوا يصنعون ملحهم بإلقاء ماء البحر على الأخشاب المشتعلة . أما في العبرية القديمة فإن معنى الأكل المالح مرادف دائم لمعنى الأكل الصحي .

★ هو ضروري لحفظ الأطعمة . لكنه كان ضرورياً أيضاً للحكومات . ومن المعروف أنه في القرن الرابع عشر الميلادي ، تم فرض ضريبة الملح للمرة الأولى لتعبئة خزائن ملوك فرنسا وإفقار الفلاحين بإرغامهم على شراء كميات مبالغ فيها من الملح . . وبالتالي اعتيادهم على استهلاكه ، بل إن بعض المؤرخين يبرر تمرد الفلاحين في غرب فرنسا في القرن السادس عشر الميلادي ، بسبب جوع الملح ، حيث ألغى المتمردون تلك الضريبة . لكن نابليون أعادها فيما بعد وظلت قائمة حتى تم إلغاؤها نهائياً في سنة ١٩٤٥م .

★ ظل الملح ، حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، ذهباً أبيض لعدد لا يستهان به من الدول ، وعصباً رئيسياً للحروب ، حيث كان يتم دفع مرتبات الجنود . . ملحاً . ولعل أصل كلمة SALAIRE الفرنسية ـ تعني مرتب ـ مشتق من كلمة (SEL) التي تعني : ملح .

★ في القرن الرابع عشر الميلادي ، بدأت تجارة الملح بين بلدان جنوب أوروبا الفقيرة للملح ، وشمالها . فقد كان الملح ضرورياً لتجفيف أسماك الرنكة والمورة التي يصطادها البرتغاليين . . ثم فيما بعد لتجفيف لحوم الحيوانات البرية .

★ أيضاً كان الملح سبباً في ازدهار كثير من المدن ـ البندقية مثلاً ـ في ثراء كثير من التجار الذين سيطروا على طرق تجارته وأسواقه . وقد كان ـ أكثر من أية مادة غذائية أخرى ـ مبرراً هاماً لتجميع رؤوس الأموال التي تستدعيها الكميات الضخمة التي كان ينقل بها عبر المحيطات والبحار وطوال فترات نقله بحرياً والذي كان يتم بصورة منتظمة في أوقات السلم والحرب على السواء . في نفس الوقت الذي ساهم فيه أصحاب مناجمه في تمويل رحلة كريستوف كولومبس لاكتشاف أمريكا . أما في إفريقيا السوداء فقد كان يعد بمثابة عملة للتبادل التجاري . . وفي العصور الوسطى ، في تمبكتو كان يمكن شراء الذهب والعاج والعبيد مقابل قطع من ملح الصحراء .

★ الملح أنواع . . أهمها ملح المناجم ، وملح البحار . . ويستخدم معظم ملح المناجم في الصناعة . وقد ظل ملح البحار ، الذي يتحصل عليه بتبخير الماء ، ـ والذي يمكنه أن يغطي كافة مساحة الكرة الأرضية بطبقة يبلغ سمكها ٣٦ متراً ـ سيد الأسواق حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث أصبحت معظم دول العالم تصنع ملحها بنفسها . . إلا اليابان والدول الإسكندنافية لعدم توفر مملحات بها ، والتي تستخدم عمليات حفظ الأطعمة بالتبريد . . أما أكبر الدول المنتجة للملح فهي الولايات المتحدة الأمريكية ، واليابان .

بدايات

المدفع المضاد للطائرات

استخدم المدفع المضاد للطائرات Anti - Aircraft Gun (AA) **ـ لأول مرة ـ في الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) .

كان الهدف الأساسي من استعماله ، التصدي للطائرات المعادية التي تطير على ارتفاع معين والحيلولة دون قيامها بعمليات المراقبة ، أو التصوير ، أو الاشتباك ، أو القصف الدقيق للأهداف ، أو مهاجمة الوحدات المسلحة البرية .

ظلت تلك هي إمكانات المدفع المضاد للطائرات إلى أن وضعت **الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م)** أوزارها .

في ذلك الوقت بدأ ظهور **الطائرات النفاثة** العالية السرعة .. ومن ثم أصبح هذا النوع من المدافع غير عملي خصوصاً في مواجهة الطائرات التي تحلق على ارتفاعات كبيرة .

أنواعه

خلال الحرب العالمية الثانية ، بلغ تطور صناعة المدافع المضادة للطائرات زروته . وقتها .. استخدم نوعان من هذه المدافع :

أولهما : المدفع الخفيف ، ويستخدم لصد هجمات الطائرات التي تحلق على ارتفاع منخفض .

وثانيهما : المدفع الثقيل ، ويستطيع اعتراض وإصابة الطائرات أثناء تحليقها على ارتفاع متوسط أو عالٍ .

١ ـ فالمدفع الخفيف

Light Anti - Aircraft Gun (LAA)

تميز بارتفاع كفاءة حركته ، وسرعته الكبيرة في الأداء .

كان هذا النوع يتطلب أن يكون ارتفاع الطائرة المعادية ـ في الجو ـ عالياً ، نظراً لأنه عند التحليق على ارتفاع منخفض يصبح معدل تغير زاوية وضع الهدف في الجو كبيراً جداً . فإذا كانت أكثر أحجام اتساع الماسورة شيوعاً هما ٢٠ مم و ٤٠ مم .. **فإن المدافع سعة ٢٠ مم** كانت تستخدم على هيئة تشكيلات فردية .. أو ثنائية .. أو رباعية ، كما كانت تطلق قذائف عالية التفجير ذات معدل دوران يتراوح بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ لفة في الدقيقة . أيضاً كان توجيهها إلى الهدف يدوياً ، وتعمل بكشافات ضوئية ، ومركبة على عجلات سيارة ، وتستطيع التعامل مع الأهداف التي تبلغ سرعة طيرانها ٦٤٠ كيلومتراً في الساعة ، وعلى ارتفاع تسعمائة متر أو أقل .

أما المدفع ٤٠ مم ، فكانت حركته أقل كفاءة من المدفع ٢٠ مم .. لكن قذائفه تستطيع إصابة الطائرات العالية الارتفاع . وبإمكان قذيفة واحدة منه إسقاط الطائرة إلى الأرض .. كما كانت قذائفه تنطلق بسرعة ١٢٠ لفة في الدقيقة وتستطيع إصابة أهداف على ارتفاع ١٥٠ متراً .

٢ ـ المدفع الثقيل

Heavy Anti - Aircraft Gun (HAA)

يتراوح قطر ماسورته بين ٣,٧ إلى ٥,٢ بوصة ، وتستطيع إصابة أهداف على ارتفاع ٦٠٠٠٠ قدم . ونظراً لشدة ارتفاع وسرعة الهدف ، كان جهاز التحكم في الإطلاق معقداً ، كما دعت الحاجة لأن تكون تعبئته آلية .

المدفع والمستقبل

أتاح **المحرك النفاث** Jet Engine للطائرات القدرة على التحليق إلى ارتفاعات أكبر كثيراً .. وسرعة أعلى من سابقاتها . ومن ثم أصبح المدفع الثقيل HAA عاجزاً عن مواكبة هذا التطور السريع والمفاجئ .

أجل .. مع المحرك النفاث ، ظهرت **الصواريخ أرض / جو** ، التي تستطيع تغيير اتجاهها في الجو والانطلاق إلى ارتفاعات عالية جداً ، وتعقب الهدف إلى أن تستطيع تدميره من قبل أن يتمكن من الوصول إلى النقطة التي يستطيع عندها تفريغ حمولته من القنابل ؟ .

بيد أن تزايد استعمال المقاتلات ذات المحركات النفاثة البالغة الكفاءة والسرعة ، أدى إلى الحفاظ على المدافع الخفيفة LAA سعة ٢٠ و ٣٠مم ، التي أصبحت قادرة على إطلاق قذائفها إلى ارتفاعات شاهقة جداً ، مع ربطها برادارات الإنذار والتحكم المبكر .. الأمر الذي أتاح لهذا النوع من المدافع للطائرات فرصة البقاء بالخدمة لسنوات طويلة أخرى قادمة .

★ مدفع مضاد للطائرات .. مثبت على دعامة خشبية .. استخدمته ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ★



وأنت تقرأ:

بقلم: د. علي جواد الطاهر





★ عبد الخالق الركابي ★



★ فؤاد التكرلي ★

عبد الخالق الركابي ... ورواية « الراووق »

كتب العراق في ربع القرن الأخير روايات قصيرة كثيرة ، منها الجيد ، وهو قليل ، محاولا أن يكتب الرواية الرواية . . وحين نجحت المحاولة ، نجحت على يد قاص خمسيني سبق هؤلاء في التجربة القصصية هو **غائب طعمة فرمان** الذي أصدر « **النخلة والجيران** » . . . ، وازدادت نجاحاً على يد قصصي خمسيني آخر هو **فؤاد التكرلي** الذي أصدر « **الرجع البعيد** » . . ثم نفذ إلى الفن الروائي من جاءه متأخراً عن اختصاص علمي صرف هو **الدكتور جاسم الهاشمي** في « **ضياع بنت البراق** » . . . وها نحن أولاء إزاء من جاءه عن الشعر في عقد ستيني ـ سبعيني وهو **عبد الخالق الركابي** .

ولد عبد الخالق الركابي في بلدة صغيرة اسمها « **بدرة** » تابعة للواء (محافظة) الكوت (**واسط**) غير بعيدة عن العمارة (**ميسان**) ، قريبة من الحدود الشرقية للعراق .

والوالد (**محمد جواد**) يعمل نجاراً مع ملكية لبستان نخيل بخمسة من الأفدنة ، وإذ لم تكن القراءة والكتابة من شأنه ، فمن شأنه الخبرة الثرية بالحياة اليومية وبالناس ينقلها إلى أولاده تجربة وتوجيهاً خلقياً حسناً . ويحسُّ ـ من بعد ـ بقيمة أن يكون الإنسان متعلماً بعد أن فاتته هو فرصة التعلم ، فيخف بأولاده إلى المدرسة ، الأول (طالب) يتلوه الثاني (إبراهيم) ، يتلوه الثالث (صاحب) بانتظار دور الرابع (عبد الخالق) ، ويكبر الأول الرابع سبع عشرة سنة ، وهو سبق يحمله مسؤولية مباشرة إزاء اللاحقين به . فما كاد ينتهي من الدراسة الابتدائية حتى تعجل المورد فألق بنفسه في دار **المعلمين الريفية ببغداد** ليتخرج معلماً في « **زرباطية** » على ثلاثة عشر كيلومتراً من بدرة ، وفيها مدرسة أولية (ذات أربعة صفوف) أقام فيها ومعه إخوته ، ومن الإخوة أصغرهم الذي كان دون سن الدراسة بسنتين وعليه أن ينتظر فانتظر ودخل المدرسة وانتهى من صفوفها الأربعة . . . ولكن الذي لفت نظره أكثر من الدرس واللعب هذه الكتب التي تصل إلى أخيه بالبريد ، ويعرف أنها تصل إليه من **مصر** ، وأنها مجلة **الهلال** ، وكتاب الهلال ، **وكتابي ومطبوعات كتابي** . . . غير ما سبق أن اقتناه أو ما يقتنيه لدى مغادرة للقرية . لقد كان الأخ المعلم « هاوي » ثقافة ، وأنه يشبع هذه الهواية بهذا الذي يقتنيه معتزاً به ، وتنعكس أشعة من ذلك على من حوله ، ويقتدي الصغير بالكبير فيتصفح ، ويتهجى ، ويأنس بالذي هو فيه تمهيداً للأكثر والأكثر .

وقد حصل هذا الأكثر مع الأيام ، وحين عاد إلى بدرة ليواصل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، عاد ولم يعد ، فما قيمة ثلاثة عشر كيلومتراً لقروي وما فرق زرباطية عن بدرة ، وهكذا ازداد فهماً للهلال وما حولها ، وأخذاً ، وحباً ، وليقرأ في « المتوسطة » **توفيق الحكيم** ، ويفرح الوالد بالذي عليه الولد ويهتبل بزيارة إلى **كربلاء** ليقتني « **ألف ليلة وليلة** » بأجزائها الأربعة يهديها إلى صغيره ، الذي لم يعد صغيراً ، فهو طالب في الثانوية وهو يلتهم الأجزاء الأربعة التهاماً مأخوذاً بسحر عوالمها ، مازجاً هذه العوالم بما يسمع من حكايات في الموروث الشعبي ، ومن الأحداث التي مرت بالبلاد . . . ولا مفر من الشعر وهو اللون الأدبي السائد ، يقرؤه ويحفظه ويلازمه . . ثم تحدثه نفسه بأن يأتي مثله (عمودياً) ويكرر المزاولة مُودعاً الكلمة ما تذكيه فيه عاطفته في حدود مستطاعة .

إنه تلميذ مجتهد متفوق ، ولكنه شاعر ، ونجاحات كذلك في حدود مستطاعه ، وفي حدود مطمحه من بغداد . وقد عرف بغداد خلال إخوته في أكثر من لون . . تخرج الأول في دار المعلمين الريفية ، ومضى الثاني أكثر فتخرج في دار المعلمين

وأنتَ تقرأُ:

الابتدائية ، وللثالث هواية خاصة من الفن ، ومن الرسم خصوصاً ، فكانت بغداد لديه «معهد الفنون الجميلة» . . . أما الفتى الأصغر ، فقد واتته فرص أحسن واستمر حتى انتهى من الثانوية ، وإزاءه من بغداد أكثر من اختيار لأنه حصل على معدل يؤهله لكثير من الكليات ، فما تحسب أنه سيختار ؟

تخرج في ثانوية بدرة سنة ١٩٦٥ م ، فصمم على اختيار واحد هو «**أكاديمية الفنون**» ، فإما ، وإلا ، فلا . وتم له ما أراد وأمضى السنة الأولى منها (١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ م) ، بمواد فنية عامة وتقدم للتخصص بالنحت ، ولكن أستاذاً ألح عليه واعترض سبيله فدفعه إلى «**الرسم**» دفعاً مما قلل من حماسته وضيّق من مهارته وسرّب إلى نفسه شعوراً بأسى لازمه في مسيرته الفنية !

ولا بأس ! فما ضاق من عالم ، يوسعه عالم آخر وله في الأدب ما يعوض الفائت ويذكي الهمة ، والأدب صميم لديه لا يقل عن النحت عمقاً في النفس . والأيام تجري معه ، وها هو ذا يجد الطريق إليه رحباً في قراءة الشعر وقراءة القصص وقراءة كل شيء ، وله **بالمكتبة المركزية لجامعة بغداد** منهل ومورد يستعير منها ما يشاء من دواوين وروايات . وتزيد القراءة فيه من نسبة المطمح الأدبي . وإذا كان قد زاول الشعر عمودياً عاطفياً وهو في ثانوية بدرة فليزاوله كذلك في أكاديمية الفنون والجو هنا أسمح ، والمزاج أسجح وله من شعراء العربية من **عمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى وجميل بثينة** . . . إلى **الجواهري** ما يمده قوة ويزيده ثقة ويقربه من كون شعري . ولقد عرف في «الأكاديمية» شاعراً ، عرفه أصدقاؤه والمقربون حين يقرأ لهم ما ينظم فيذيعون خبره ، وعرفته الأكاديمية كلها حين ينبري في حفلاتها ينشد ما نظم . إنه الشاعر عبد الخالق الركابي .

ولا تبعد الدواوين عن الروايات ، وفي الروايات شعر كثير ، ولا غرو أن أذهله **الطيب صالح** وهو يقرأ له «**موسم الهجرة إلى الشمال**» سنة ١٩٦٧ م ، في مجلة «**حوار**» لما في الرواية من نبض الحياة والبناء الجديد والموروث الشعبي . ويواصل القراءة بحب وطموح ، وحين يتقدم قليلاً يقع ــ وهو في السنتين الثالثة والرابعة ــ على كنز عالمي هو **دستويفسكي** مع مشاركات أخرى ، كثيرة ، أبرزها **سارتر** . إنه يقرأ ويقرأ حتى إذا استعصى عليه الغور إلى العمق ، وصعب عليه الفهم الفلسفي المطلوب .

ويزحف نحو «**الشعر الحر**» أو أن «الشعر الحر» زحف إليه ، فهو في السنة الرابعة من الأكاديمية و«**السياب**» كبير ويكبر ، ولا مفر من الإعجاب به إلى جوار الإعجاب **بنزار قباني** . والمجلة «**الآداب**» البيروتية مكانتها ، وكانت بغداد ــ ومنذ ستينيات ــ تخضع لموجة «ستينية» في القصص والشعر والنقد قوامها الغثيان والضياع والعبث في خليط من الوجودية ومدارس أخرى منها ما عرف بالرواية الجديدة ، والقصة اللاقصة ورذاذ من مذاهب سابقة كالسريالية . . . ضمن ظروف محلية وعربية تسهم في ذلك فيختلط الحابل بالنابل أي الكاذب بالصادق وتضيع المقاييس وتتدهور الأسس ، والاسم لمن يعلو صوته ويتباكى أكثر فيضيع مادة ولغة . . . ولكن شاباً اسمه عبد الخالق لا يخرج بعيداً عن إهابه وإنه ليعجب بمن بقي خارج الموجة **كمحمد خضير** أكثر من «أعلام» الموجة بل إنه استعصى حتى على **فاضل العزاوي** الذي رفع علم الموجة شعراً وقصصاً وتوجيهاً وصحافة . . . وإحباطاً ، رغم اقترابه منه بما يشبه الصداقة . . . إما أن يناله شيء من رذاذ منبعث عن أصالة فلا بأس ، ولا يعرف «الفن» الجمود .

أجل ، إنه يقرأ ، ويخالط ، ويعجب ، ويتأثر ، ولكن في الحدود التي يرعى فيها شخصيته ، وليستله ــ بعد ذلك ــ الشعر الحر من العمودي ، فإذا هو يزاوله طائعاً يحدوه طموح في النفس إلى طرق باب «الآداب» وها هو ذا يرسل إليها قصيدتين عنوانها «حزيرانيتان» تحتويها المجلة أواخر عام ١٩٦٩ م ، فتطلع بها على بغداد وعلى الشاعر الطالع بفرح لا يقدر ، وتلقي فيه من الثقة قدراً آخر .

إنه منذ اليوم شاعر . . . يوالي النظم والنشر .

ويتخرج في الأكاديمية وهو على هذه الحال . ويعيَّن مدرساً للتربية الفنية في ثانوية بدرة سنة ١٩٧١ م .

ويبدأ الفن القصصي يمازج الشعر ، ويزحمه ، ويشرع مدرس «التربية الفنية» يعد العدة للطارق الجديد ، ويتجه إلى الرواية مباشرة ، دون أن يدع للقصة القصيرة شأناً في شأنه وفكراً في فكره ، وله من بيئته ما يمده مادة صالحة فيما قصد إليه .

وشرع يكتب ويواصل الكتابة بعنوان «**الصهيل والصدى**» وسوّد في ذلك أربعة دفاتر على مدى سنتين . . . في صحبة قراءات روائية تزداد على الأيام وتتعدد جوانبها . هذا نجيب محفوظ وأجواء المدينة ، وهذا لمبيدوزا و«**الفهد**» ، وغائب طعمة فرمان والنخلة والجيران ، **والمخاض** ، والقربان . ويجد نفسه خلال ذلك فهو لا يقرأ ليضيع ولا أدل على ذلك من إعجاب بروايتين طرفين في الفن الروائي وفي أشياء كثيرة هما : «**الدون الهادئ**» لشولوخوف و«**الصخب والعنف**» لفولكنر ، وبينهما «**ليبق فرحي دائماً» لجان جينو** ، وشكراً لخمسة دنانير قبضها مكافأة من مجلة «**الأقلام**» العراقية على قصيدة نشرتها له ، فأقل ما فيها شراء رواية عالمية .

وحين يستمر في الشعر ونشر القصائد في بيروت وبغداد . . . يضرب ــ ولو موقتاً ــ عن فكرة نشر ما كان فيه من أمر روايته العتيد أو الاستمرار فيها . وقد يكون لعلمه باتخاذ زميل صديق له ــ هو هشام الركابي ــ موضوع المبعدين مادة لرواية يكتبها سبب في ذلك الإضراب !

إن الذي يشغله ــ الآن ــ الخروج من بدرة إلى عالم أوسع ، وبغداد ــ بالطبع ــ هي المطمح . ويتحقق المطمح القريب فينتقل إلى بغداد سنة ١٩٧٥ م ، مدرساً للتربية الفنية في متوسطة الانتفاضة بمدينة الثورة .

وفي بغداد المطابع ، وفي حقيبة المدرس القادم



★ السيّاب ★



★ الجواهري ★

من بدرة إلى العاصمة مجموعة من القصائد معدَّة للنشر بما نظمه حرًّا خلال ١٩٦٩ ــ ١٩٧٣ م، فليجازف بطبعها على حسابه ويصدرها سنة ١٩٧٥ م، باسم «**موت بين البحر والصحراء**». يجازف لأنه يقول بذلك، فأين مجموعة لعبد الخالق الركابي من خصم بغداد؟ إن مكانها في الخسارة المالية التي تعقب موعظة. إن بغداد ــ يا صاح ــ غير بدرة، فاحسب الحساب... وتأمل واحذر وتريَّث... مع الطموح. وهكذا كان.

ولا يقتل الحذر الطموح وإنما يَهَبُه نضجاً وها هو ذا الشاعر ينظم وينشر في هذه المجلة أو تلك، داخل العراق وخارجه وفي ذهنه إصدار ديوان ثانٍ يوماً ما. بل إنه لا يريد أن يترك تجربته القصصية حيث تركها. وها هو ذا يستأنفها بالقراءة والكتابة والسير في عمل روائي جديد.

وحين كان زميله وصديقه هشام الركابي يتقدم بروايته «**المبعدون**» إلى «وزارة الإعلام» طالباً أن تطبعها له على حسابها فيلقى الاستجابة والتشجيع، كان عبد الخالق الركابي ينتهي من رواية جعل عنوانها «**نافذة بسعة الحلم**» ويتقدم بها إلى الوزارة ويحصل على الموافقة وتصدر عنها عام ١٩٧٧ م، بُعيد صدور «المبعدون» من العام نفسه.

لقد فتحت له «النافذة» نافذة إلى الرواية واسعة. وها هو ذا يضع أساساً لعمل يريده رواية، باسم «**الحصن**» منذ عام ١٩٧٧ م، وحين لا يمتد طويلاً يبقيه حيث هو قصة قصيرة.

ويمضي في رواية جديدة بعنوان «**الأحفاد**» يكتب ويكتب نحواً من أربعمائة صفحة لا يكملها ولكنه رأى أن يستلها جزءً جزءً، فهذا جزء ينشره قصة قصيرة باسم «**الحفيد**» في مجلة «الأقلام» (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٧ م)، وهذا جزء ينشره قصة قصيرة أخرى باسم «**الوحام**» في **مجلة ألف باء** (شباط/فبراير ١٩٧٨ م)، مدَّخراً جزءً آخر كبيراً لفرصة أخرى، مفكراً بمشروع آخر لرواية أخرى... تحتويه الحماسة ويحثه الطموح ويحاوره المجد.

ولكن... ولكن مرضاً لم يكن بالحسبان نوعاً ودرجة يعترض سبيله منذ ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩ م، ويمنعه من الحركة منعاً يكاد يكون تاماً. المرض عجيب في بابه أو في باب سببه، فهو في خلاصة حكايته أن كلباً للأديب وُجد ميتاً، فذهب الظن إلى أنه مات بداء الكلب، ودعا الزوجين إلى مراجعة **معهد باستير** ومعاناة «الإبر» المضادة للداء. وفي هذه الإبر محذور لا يقع إلا بنسبة الواحد إلى المليون، وهذا المرض الذي لا يحتمل أن يصيب إلا الواحد من المليون يؤدي إلى شلل يكاد يكون تاماً. ويقع المحذور فإذا بالشاعر القاص يكون ــ بعد الإبرة العاشرة ــ ذلك الواحد من المليون! هكذا جرت الحكاية وإن اتضح ــ فيما بعد ــ أن الكلب مات خنقاً ولم يمت كلَباً! وصار القاص قصة ــ مأساة.

فما العمل؟ إذا شلت الحركة فيه فما شل الطموح، ولا تشل القصائد والقصص حيث يجد الطامح سبيلاً ما، وله إلى جواره زوجة وفية مخلصة. إنه يستطيع أن يُملي ما يملكه من مادة وخيال للكتابة، وهي تتلق وتحل يدها محل يده. هو يملي وهي تكتب.

وإذا لم تكن القصة القصيرة من صميم مزاجه فلا بأس في العودة إلى «الحصن» والاكتفاء بها لنشرها في مجلة الأقلام ١٩٨٠ م.

خلال إملاء واسع في مشروع ضخم من رواية تاريخية جرت أحداثها في العراق إبان **الحكم العثماني**... حتى إذا حصل من ذلك المطلوب جعل اسمها «**من يفتح باب الطُّلسم**» وتقدم بها إلى وزارة الثقافة والإعلام طالباً طبعها على حسابها.

★ الطيب الصالح ★



★ دستويفسكي ★



وفكر خلال ذلك بمشروع آخر رجع فيه إلى مدَّخره القديم من الرواية التي كان مقدَّراً لها أن تصدر باسم «الأحفاد» ولم تصدر، فقد بقي منها القسم الأول، استعاده وزاد عليه ما ربط نهايته بالحرب (العراقية ــ الإيرانية ١٩٨٠ م)، وجعل منه رواية قصيرة مستقلة باسم «**مكابدات عبد الله العاشق**»، وتقدم بها إلى «الوزارة» طالباً الطبع.

وقصة قصيرة هنا، وقصيدة حرة هناك...

ولا بد من العلاج!.. وأين هو من العلاج؟.. ومناله صعب، يتطلب من المال ما لا طاقة لعبد الخالق به، وحسبك أن منتجعات جيكوسلوفاكيا هي المرشحة، وأن الإقامة عدة شهور هناك هي المنتظرة، ومن أين لعبد الخالق أن يحظى بذلك!.. أمن راتب المدرس المهدد بالقطع أم من أرباح ديوانه «الخاسر» أم من روايتين لا يدري مصيرهما؟.. الحيرة واسعة واليأس سيد و«اشتدي أزمة تنفرجي». ولا يعدم الأديب الطيب نصرة إذا عدم الجاه، ويتطوع أديب عراقي بوظيفة مدير عام دائرة الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة والإعلام قادر على أن يفعل شيئاً من أجل أديب طيب اطلع على نتاجه من شعر وقصص ورواية وشام فيه أملاً، ويبقى أن ينوب عنه في سعي هو أقدر عليه لدى الجهات الرسمية الفعَّالة. وقد فعل ونجح في المسعى، ويُحمل الشاعر الروائي على «سدية» إلى الطيارة ومنها إلى براغ ومن براغ إلى ياخيموف ترافقه زوجته. وتلوح على العلاج بشارة، ويدب في «المسجَّى» قليل من الحياة، ويُنبئ الجسد بقليل من الحركة ... ويتحسن المريض تحسناً ما ويعود بعد ثلاثة أشهر يسير متعكزاً، ويحرك يده مرتجفة، ويمسك بالقلم مهتزاً.. يعود إلى وطنه بأمل أبعد وطموح أوسع وعزم آكد ــ ولا بد من التحدي.

وأنتَ تقرأُ:

وها هي ذي «مكابدات عبد الله العاشق» تصدر – وهو ونحن – في عام ١٩٨٢م، تتبعها – بعد قليل من العام نفسه – «من يفتح باب الطّلسم» وفي صدورهما قوة للنفس وغذاء للأمل... فضلاً عن عائد لا بأس به من المال يحتاج إليه مريض طال مرضه واستحال عليه أن يعود إلى وظيفته، وها هو ذا «يحال على التقاعد».

وإذا زاد التقاعد – في سلبه – ضيقاً مالياً، فإنه – في إيجابه – دعوة لانصراف تام إلى الأدب قراءة لا تعرف الملل وكتابة متصلة ومشروعات مشروعة وتبقى الزوجة سنده ويده...

وبانتظار مشروع روائي كبير نشر قصصاً قصيرة هنا وهناك من جريدة «الثورة» ومجلة «ألف باء» وجمع إليه ما نشره من قبل من قصص قصير فبلغ ثلاث عشرة قصة سمّى مجموعها **«حائط البنادق»** وصدر عن **وزارة الثقافة والإعلام** سنة ١٩٨٣م، بعد أن أحل اسم «البذار» محل اسم «الحفيد».

أقول: بانتظار مشروع كبير، وأقصد رواية جديدة، فقد علمنا أن القصة القصيرة ليست من صميم مزاجه، وأنه إن نشر القصائد وتجمع لديه منها ما يمكن أن يصدره ديواناً ثانياً فإن الشعر لم يعد وكده الأول، ويمضي طموحه إلى الرواية التاريخية وله معها تجربة لا بد من أن يفيد مما هو حسن فيها وغير حسن، تلك التي مرت مع «من يفتح باب الطلسم».

الرواية التاريخية

ويمكن القول إن تجربة الرواية التاريخية جديدة على العراق ولا سيما إذا أراد صاحبها ما يريده لها الناقد من درجة فنية مناسبة. وهكذا اقترن في الجدة الخطأ بالصواب وبرزت فضفضة وشاعرية زائدة، وظهر قلق في المصطلح الزمني جسّمته للناظر الفترة التي اختارها الكاتب مداراً لروايته، فهي فترة قريبة العهد ومنا من شهدها أو شهد استمرارها في الأقل.

ولقيت «من يفتح باب الطلسم» مع ذلك تشجيعاً، وأشاعت أملاً زاد فيه ما أبداه الكاتب من رحابة الصدر في قبول ما يجب أن يقبله من ملاحظات خدمة للمنحى الذي يريد أن يسير فيه ويتفوق به، وتنسجم هذه الرحابة – التي صارت نادرة في الأدباء – مع تكوين سليم وطموح مشروع وترفع عن المنافسة الرخيصة التي تجر إلى العجلة وتدل على السخف وتحول دون معرفة النفس؛ وتنسجم كذلك مع أمله بالأحسن والأدخل بالفن الروائي تشابكاً ونقاء ومادة وتمكناً وتخلصاً من وهن هنا في اللغة ووهن هناك في التقاليد، والمهمة في الرواية التاريخية مضاعفة، فهي – كما يدل اسمها – فن وتاريخ، ولا بد من إدراك حسن للنسبة والتناسب من كل، ثم إن الكاتب فيها فناناً أكثر منه مؤرخاً.

ومضى يعمل في صمت وصبر، وتأن وتأمل، يستطلع ويطلع ويقرأ ويسترجع، ويجمع ويناقش، ويقبل ويرفض ضمن خط متمكن من نفسه يقرب أن يستحيل فلسفة.

بدأ – أولا – بحدث بارز للعيان هو **«تل الأربعين»**، وهو تل له خبر، خلاصته معركة لأهله وعلى رأسهم **الشيخ مطلق** مع العثمانيين. وكان الشيخ مطلق من الثبات والتضحية بحيث رأى أولاده السبعة يتساقطون خارج التل ثم لحق بهم... وحين تم الانتصار للعثمانيين كان التل جَدَثاً لأربعين من العشيرة. وعرف التل بهذا الاسم وصار للاسم وقع خاص عند أهله من الاحترام والتقدير وما هو أكثر منها.

هكذا بدأ «الراوي»، ولكنه رأى ضيقاً في المكان والزمان وأن الذي في نفسه أوسع من ذلك وأوسع، وهنا وردت على خاطره فكرة المخطوطة التي سماها **«الراووق»** فرآها المناسبة لطموحه وفنه فاستأنف وكأن ما خطط له أو كتبه من قبل لم يكن أو أنه ملمح ينتفع به في سياق البناء الجديد. وهكذا تمر لديه الخطة بمراحل، واستغرق العمل ثلاث سنوات (٢٩ نيسان / أبريل ١٩٨٢م – ٢٥ كانون الثاني / يناير ١٩٨٦م)، وخطوطه تتمم خطوطاً من الرواية السابقة دون أن يكون ثنائية لها فهو – وبعد الملاحظات التي تلقاها وقبلها – عمل مستقل عما قبله يبدأ بمطلع القرن السابع عشر الميلادي، وينتهي بخلع **السلطان عبد الحميد (١٩٠٩م) فقيام السلطان محمد رشاد** (الخامس) خلفاً له على أن يفهم جيداً أن الرواية تأريخ لقرية عراقية وليس تأريخاً للدولة العثمانية،

وأن الذي يدخل من تاريخ الدولة العثمانية قليل وفي حدود ما هو واقع لهم من أثر في كيان القرية العراقية (وقد يزيد منه القاص قليلاً لضرورة فنية)، وهذا القليل الذي يرد يدخل عادة في الهيكل العظمي الذي يسند اللحم ويوسع الدائرة ويومئ إلى خطر الأجنبي، ثم يلتئم المجموع ليؤدي الفكرة التي يرمي إليها الروائي مؤكداً عنصر السوء في شخص تولى أمر القرية مستظلاً بالأجنبي عابثاً في حمايته – والأجنبي هو الأجنبي.

رواية «الراووق»

وها هو ذا ينتهي من الرواية ويسميها «الراووق» ورضي عنها الذين اطلعوا عليها مخطوطة. ومنهم من ذهب في الرضا أبعد من غيره، وهي لديه في أقل ما يقال فيها إحدى أربع روايات لها الصدارة في الأدب العراقي، وغمره فرح بأن يقرأ مثل هذا الأثر «البليغ» ولم تمض هدراً ثلاثة أرباع القرن من تاريخ الفن القصصي في العراق منها نحو ستين عاماً تخصص للمحاولة الأولى في الفن الروائي. ومنهم من لمح – مع رضاه – تأثراً ما بفن **أميريكا اللاتينية** ممثلاً بما ترجم **لماركيز**، ولكنه تأثر ما، وفي مسحة من سحر الراووق خاصة وعلى غير قصد وتكلف، وطبيعي أن يحصل سحر واقعي في تأريخ لقرية...

صدرت **«الراووق»** – بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م، ٣٥٩ ص – رواية مكتملة أحلّها العارفون – وفيهم لجنة من الخبيرين في الوزارة –

حيث يجب من الفن الروائي العراقي ، والعربي كذلك .

اختار عبد الخالق الركابي مادة رامزة لروايته قرية عراقية عربية اسمها « **الهشيمة** » تقع بين بدرة وزرباطية ، وهي منطقة زراعية يزرع أهلها الحنطة والشعير ، وينتمي إليهم عدد محدود من زراع الخضر يعرفون بالحساوية ، ومن صيادي السمك يعرفون بالبربرة . والقرية واضحة في ذهن المؤلف على سبيل الواقع لأنه رآها فعلاً ورآها تصوراً فعلياً ، فما هي بالمتوهمة وما هي « بالقرية الفاضلة » ، ويكفي أنها ــ في عمومتها ــ أنموذج لأية قرية عربية عراقية في أرضها وسكانها وفي الفلاح والشيخ والدنيا والدين والظالم والمظلوم والخير والشر . وحين تكون كذلك يُعنى الكاتب بما هو القاسم المشترك والأساس ، وما يبث الروح في الجسد . ولا بأس في أن ينقل إلى قرية معينة ما لم يكن فيها من قرية معينة أخرى . ولا يبدو عليه في هذه الحال تكلف ولا يشتد معه مشتد في حساب .

وليس المهم القرية ــ أية قرية تكون ــ فما هو بالمؤرخ أو الجغرافي أو الإداري ، وإنما هو فنان في نفسه فكرة استمدها من الواقع ويعمل على إعادتها إلى الواقع أكثر حياة وأصفى دلالة .

إن علمه بالقرية وقد رآها وسمع عنها وروى له والده من أمرها ما روى يزيده نفاذاً ، ولكنه يحمله مسؤولية التخلص من الزوائد التي صارت عزيزة عليه دون أن تعود على الفن بطائل . ويزداد العلم وتتضاعف المسؤولية عندما يكتب وقد ابتعد عنها واختلط بالمدينة . والاختلاط بالمدينة قد يجسم الفروق ويوسع أدلة الفكرة الشاملة ، ولكنه يعقّد الموقف ويحاول أن يندسّ ليشوه ويعكر وربما أحال حضرياً قروياً وقروياً حضرياً .

كل هذا صحيح ، ولكن كاتباً له تجربة عبد الخالق الركابي ونفسيته لا يدع الضباب يخدع بصره ولا يترك الحبل على الغارب ، وهذا هو الذي حصل ، فقد نفذ إلى السر وعرف كيف ينفي ما حقه الطرد ويستزيد ما حقه الاحتياز شأن بنّاء ماهر لم يترك عمارته خواء ولم يترفع جديده عن قديم ثبت مفعوله على مر الزمن ، فهو فنان كما هو أديب ، وهو ساكن كما هو بنّاء .

جرى رخاء في لغة سليمة هي شرط في العمل الأدبي ، تهيأت له ثمرة قراءات للنصوص القديمة والحديثة ، العربية الأصل والمترجمة إلى العربية ، وثمرة خبرات خرجت عن دائرة التدريب خروجها عن دائرة الادعاء السخيف بلغة ليست لغة ، فهي لديه مفهوم ربأ بنفسه عما غالط به آخرون نفوسهم . ليست لغة الرواية شعراً ، ولكنها ليست نثراً غثاً ، وليست عبارة مائعة هلامية ، ولكنها ليست حجراً على حجر ؛ إنها تسير رخاء في نسبة مع الأحداث الجزئية ضمن الحدث الكلي ، وفي تناسب مع الجو العام مع مراعاة اختلاف الشخوص لدى السرد والحوار في وضعهم الاجتماعي وحالاتهم النفسية وموقعهم من الوقائع ولدى متطلبات الفن . ومن وراء هذا وهذا شيء في نفس الكاتب عليه أن يوميْ إليه في دهاء خلال المزيج .

سكان القرية ــ إذن ــ قبيلة متجانسة النسب وتبدأ الرواية بمطلق شيخ البواشق ، ومطلق أهل للمدح بما له من كرم وشجاعة وعدالة وحرص أُبويّ على الناس والأرض . والبواشق ، بواشق نسبة إلى الباشق ، والباشق طير عرف آل مطلق بالبراعة في صيده . ويتصل بالقرية ضمن معاشها اليومي وعاداتها مرقد السيد نور ، والسيد نور هو الذي افتتح الباب الأول من « الراووق » وسجل ظهور المذنب ، وللمذنب دلالته الرمزية ، فهو نذير الشر ، وللمدفع العثماني مكان من هذا الشر ، وما كان من « استشهاد » أبناء مطلق ومطلق نفسه ، وأربعين كراماً احتواهم التل الذي صاروا اسماً له .

والراووق المقصود دفتر كبير يسجل فيه السيد أهم الأحداث التي تمر بالعشيرة ، فكأنه يستصفيها ويصفيها متنقلاً بالوراثة ، وتتوالى عليه الخطوط والحواشي والتعليقات حتى يصل لدى البدء الحقيقي للرواية ، إلى ذاكر القيم معاصراً لعاصي شيخ البواشق كلهم ــ بعد أن تشعبوا حمولات (أفخاذاً) . . .

آلت المشيخة إلى عاصي حقاً عن مطلق فسار سيرة حسنة يحفظ للفلاحين حقوقهم ويحميهم من الابتزاز ، والعشيرة تقابل عدله بالطاعة والإخلاص ، وهو وهي لا يأبهون بالوالي العثماني وبالسلطان الذي يعين الوالي والجلاوزة الذين ينشرهم الوالي في البلاد ليتحكموا ويتعسفوا ، وواجهتهم البشعة في القرية الجباة والجندرمة .

ويحدث ، كما هو الذي يحدث والمطلوب ألا يحدث ، وروايتنا تأريخية لا تريد أن تخرج عن التاريخ فتجعل المجتمع مثالياً في كل شيء ، يعيش فيه أبناء القبيلة الواحدة يداً واحدة وقلباً واحداً ، وشيوخها كلهم كرام عادلون أُباة حريصون على الحوزة ، والحاكم العثماني يعرف حدوده وينهض بواجبه لا يتدخل ولا يعبث ولا يستغل . . . ولو فعلت الرواية ذلك لسقطت تأريخياً وإذا سقطت تأريخياً سقطت فنياً ، ثم إن الذي يبدأ روايته بمذنب ومدفع ودخيل ، يضمر أمراً يتصل بالأمر من شر يضاهي الخير ويضايقه ويؤوده ويصرعه أحياناً بتجارب عاناها ، ونظر في تاريخ عبر ألوف السنين نحو ألوف السنين .

وها هو ذا الشر يذر قرنه ويدل على وجوده ، ولا طريق أيسر إلى الشر من الاستعانة بالأجنبي والاستجابة للدخيل . ولا يخفى مثل هذا الطريق على طالب الباطل ، وإذا خفي ــ فرضاً ــ على جانب أظهره جانب ، وإذا لم يتنبه إليه طامع من أبناء القبيلة نبّه إليه طامعون من جلاوزة السلطنة ، والطريق السهل هذا ــ لسوء الحظ ــ تأريخي لم يستطع أن يترفع عنه البشر على اختلاف الزمان والمكان ، ولم يربأ دخيل بنفسه عنه حتى لو ادعى ما ادعى ولبس ما لبس .

وهكذا وقع الخلاف الجذري بين طرفين من قبيلة واحدة يعيشان على أرض واحدة في قرية واحدة يجمعهما جد واحد وفاز « آل » لبناطلهم ولاعتمادهم على السلطة الباطلة ، وهؤلاء « الآل » هم حمولة بيت طارش ، جاء « فوزهم » على يد من سيكون رئيساً لهم (وهو فزع) بالتعاون مع السلطة العثمانية وبإيعاز منها على أمل خدمتها وتوفير ما

وأنت تقرأ:

تطلب وتلح في طلبه ، وإذا قام في بقعة شيخان فسدت الأمور فكيف إذا كان الثاني « رديئاً » طموحاً يحقق مآربه بالباطل ومصافاة الدولة الحاكمة الأجنبية !!

ثم توفي الشيخ عاصي وانتقلت المشيخة الكبرى إلى فزع ، وتعاظم شأن حمولته رجالا ونساء ، وتضاءل آل عاصي ومضوا يتحملون الجور ومعهم صاحب الراووق : ذاكر القيم ، وفيهم من يتمرد دون ثمرة ولكنه يتمرد ، ويتحمل في سبيل ذلك المشاق .

ونعود .. ونقول : لا توجد عشيرة بهذا الاسم ، ولكنه رمز لأية عشيرة عراقية عربية فيما يجري داخلها وفيما يمتد الداخل منها إلى الخارج أو ما يمتد من الخارج عليها من الداخل ، ومثل العشيرة والقرية ما هو أكبر منها وأوسع ، في مكان معين وكل مكان . والسلطة هنا هي الدولة العثمانية تمتد حتى أخريات عمرها ... حين بدأت الحركات التحررية من ربقة السلاطين ولا سيما عبد الحميد . ولا يقف الأمر بالمؤلف حينئذ عند المرئي والمسموع والموروث ، فلا بد من العودة إلى كتب التاريخ . وقد رجع عبد الخالق الركابي وجهز نفسه بمكتبة خاصة ليربط المسموع بالمقروء ، وليأخذ ويدع ، وليزيد من متانة البناء صحة وتماسكاً وسكاناً وليحسن المجيء من زمن إلى زمن وكأنه غشاء أو قناع — أو ما سميناه غلالة — بقدر العودة بزمن إلى زمن وكأنه سر الأحداث الظاهرة يبقى — لسوء الحظ مرة أخرى — هو هو وفي غير مصلحة الخير وأهل الخير والمثل العليا .

وإذا كان المؤرخ المؤرخ مقيداً ، فالفنان أكثر حرية وأقدر على الحركة وأولى بالتصرف والتبني والمزج وتحويل المتصور إلى واقع بحيث لا يدع قارئاً يحس بهذا التصرف ، ولا يفتح لناقد باباً يجد فيه نشازاً أو « خلخلة » . ويتطلب مثل هذا من الراوي (الفنان) غير العلم بالحاضر والماضي والمسموع والمقروء : العقل التحليلي والخيال التركيبي وطول الأناة بدءً من مرور الخاطرة بالخاطر مرتبطة بما ستسكنه من بناء خريطة أولى قابلة جداً للتعديل والتبديل كلما دعت ضرورة ، فإذا لم يكف « تل الأربعين » مداراً لما في النفس فليتركه على أمل استثماره ، ويمر بإيجاز على الشيخ مطلق والشيخ عاصي ، ويزيد في بيان ما لآل مطلق ثم عاصي من مزايا مبرزاً مكانة السيد نور ثم ذكر القيم متخذاً من « الراووق » وسيلة ينفذ بها إلى ما يريد النفاذ إليه من فكر وما يريد أن يومئ إليه من عقلية وما يريد أن يمزج به من معاصر بتراث ... مستثمراً إياه في إضفاء سحر على فنه يدفع معالم المادة إلى ما وراءها ويعكس « عقائد » لأناس بسطاء تصل بهم طيبتهم الدخول في كون يكاد يكون خرافياً . وربما التقت الخرافة بالعلم . والقرية التي اختارها الكاتب في الظروف التي مرت بها ، وفي العصر الذي عاشت فيه تحتمل ذلك ولا يبدو أمر من الأمور مفتعلاً بما في ذلك ما أضافه المؤلف وأضفاه إيماء إلى الجوهر الذي التقت فيه البشرية خلال تاريخ يمتد طويلاً ... ويمتد .

ومضى الشيخ الجديد (فزع) يستمتع بالخيرات هو ومن حوله من رجال ونساء ويعلو قدح زوجته (فدعة) على قدح زوجة عاصي (طليعة) ... ويتمرد من آل عاصي من يتمرد بالأسلوب المستطاع ويبقى ذكر القيم مخلصاً لهم إخلاصه للعدالة ويرجع إلى راووقه بين حين وحين يقرأ ويستعيد ويتبصر مرة ، ويخط مرة وهو على الغاية من التألم لما يجري وعلى الغاية من الثقة بما يستنبط — وكأن المؤلف يتبناه أحياناً دون دليل على التبني — وللراووق مكان السحر من الرواية — وقل من الأحداث — فهو يزيد في جلال الموقف ويبعث على الاهتمام ، فهو عنصر فني عال ومن سر سحره انسجامه التام مع الواقع . وربما تمنى القارئ زيادة في إطلالات ذاكر القيم ، ولكن المؤلف يتركه عند التمني خشية الوقوع في الافتعال . ولم يكن الراووق أو سحر الراووق في الأقل واقعاً في التاريخ والأحداث وإنما صنعه القاص بمهارة فبدا وكأنه أصل من أصول القبيلة شأنه في ذلك شأن مواد كثيرة تعود إلى الفن أولا ، أي إلى واقعية في مخيلة الراوي .

مضى الشيخ الجديد — إذن — يستمتع هو وآله بالجاه مستنداً إلى السلطان الأجنبي الجائر وبأية وسيلة تبرر الغاية من النفوذ والكسب والسيطرة وإيذاء بني عمه الأدنين بل بما يحمل به أخته (ليرة) على الزواج من فرهود ... وبمقدار ما يخدم به السلطان الجائر وجلاوزته وما يقدم إليهم من ضرائب يبتزها من بني قومه ، وبما يجهزهم من شباب يجندهم قسراً ليذهبوا طعمة لحروب خاسرة لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، ولم يكن أمر أثقل على آل عاصي من أن يعزم فزع وينفذ عزمه في بناء قلعة على « تل الأربعين » أي على أجداث الأجداد الذين ضحوا بأرواحهم ليدفعوا عن التربة الأجنبي وجوره .

ويبقى الصراع في السر والعلن ، فما كان آل عاصي بمن يستسلم إلى أبعد الحدود ، وما كان شر الشيخ الجديد بمأمن تام من ملاحقات الخير في حدود محدودة من مستطاع آل عاصي يتميز بها الشخوص جيداً هنا وهناك بمعالم تمنح الرواية قوة يتداخل خلالها ذاكر القيم وراووقه بما يزيد القوة قوة . للصراع في الرواية لمكانه من الواقع والتاريخ والإنسان ، والرواية تزداد رواء بهذا الصراع دون إلحاح يجور على مسيرة الحياة اليومية ويخرجها عن الحد الكائن في التقاليد والعادات وأسباب العيش ونوازع النفوس ...

ويتسع الصراع في الرواية عندما تتسع في الحياة اليومية لدى امتداد شخوصها وأحداثها خارج البقعة المحدودة من مقام القبيلة المسمى « الهشيمة » . وهذا الاتساع واقع جرّت إليه علاقة فزع بالسلطة العثمانية فيما يأخذ مقابل ما يعطي من مال وجنود وخضوع ... وجرّت إليه مستجدات في تاريخ الدولة العثمانية نفسها حين ضاق أحرارها بعبد الحميد وعملوا سرًّا على إقامة دستور يقيده في الأقل إذا لم ترد فكرة الإطاحة به .

وقد حاول المؤلف أن يربط بين هذه المستجدات في التاريخ العام بالتاريخ الخاص للقرية وكأنه يقصد بهذا الربط — الذي رسمه فيما يبدو سلفاً — إلى إيضاح ما في نفسه من سوء ظن بالأجنبي عامة وبالدعوات التي تلبس لبوس

الإصلاح العام في العدالة والأخوة والمساواة خاصة . وتوسل إلى ذلك ــ ومنذ رسمه الخطة ــ بوسيلة أخشى ألا تعد متينة في التاريخ إذا اكتسبت رونقاً في الفن . لقد ورد في الرواية ما معناه أن الشيخ الجديد (فزع) حين تسلط على القبيلة كلها وجرّ ظلمه على آل عاصي مستعيناً بالأجنبي أو مستحبياً له . . . جعل ابن الشيخ السابق من زوجته الصغيرة يغادر القرية إلى بغداد للدراسة . وأنا أفهم أن يتخلص الشيخ الجديد المستبد من ابن الشيخ القديم بأية وسيلة . فهذا هو التاريخ ، ولكن نزوح الولد (مانع) وحيداً وهو في الثانية عشرة من عمره إلى بغداد وللدراسة ــ ونحن في العهد العثماني ــ ثم انضمامه إلى الاتحاديين العثمانيين في سعيهم إلى الدستور والإصلاح . . . ما يبدو غير تاريخي جرّ إليه حرص المؤلف على ربط تاريخ القرية بتاريخ **جمعية الاتحاد والترقي** لبيان ما انتظره أحرار العرب من خير على يدها ، ولغرض في نفسه لبيان يأسه من ثمار مثل هذه الجمعيات فيما كان ويكون . ولعله رأى في هذا الربط وهذا الهدف ما يسوغ الخروج قليلاً عن قيد التاريخ بما يضفي على السرد من بُعد وتنويع . ومن يدري فلعله ملك سنداً في الأمر ، وإلا فلم نلاحظ عليه في جملة عمله ما يصدم المؤرخ أو يستفز القارئ من إدخال شاذ في قاعدة والوصول بتمرد إلى مبالغة والاضطراب بين تجريد ومباشرة . إنك معه غير ضائق بأمر من نقص أو زيادة ، منسجم ترى الأحداث رأي العين و « تعيشها » ، ولا بأس بجهد قليل تبذله لم الأحداث وجمع الأسماء ورؤية إلى ما وراء الحروف حيث ذاب التاريخ في الفن ، وتسرَّب الحاضر إلى الماضي في همس . والرواية تاريخ دون شك ــ ونكرر ــ في حدود ما تصوَّر من حياة قرية عربية عراقية . ولكن التاريخ يُطْلب في كتب التاريخ ــ كما طلبه عبد الخالق الركابي نفسه ــ ولكن القرية في الرواية تاريخ وفن ، والفن يجعل الأجزاء كلًّا ، ويحيل المواد الخام سبيكة ، وإلا استحال على الرواية أن تهيئ لصاحبها صفة من النبوغ .

وفي الرواية التاريخية ــ وأية رواية رواية مفاتيح ، أو مفتاح حين تقع عليه تنفذ إلى ما وراء الباب من سر في الرأي أو الرؤية أو القصد . وإذا لمحت أن الروائي ــ هنا ــ على قدر من التشاؤم تفكر في هذا المفتاح أو تبحث عنه في ضوء ما يشي بوجوده عندما تقترب من النهاية فتنبسط نفسك أولا ، كما انبسطت نفس الروائي من قبل ، لما ترى من نجاح الاتحاديين في فرض مطالبهم على السلطان فإعلان الدستور (١٩٠٨ م) فخلع الطاغية (١٩٠٩ م) ، ومما اتصل بذلك من انتظار خير يشمل البلاد كلها ، ومنها « الهشيمة » ، وقد لاحت لهذا الخير سمات ، فلقد دفع الوضع الجديد الشيخ الفاسد (فزعاً) عن المشيخة وجرَّده من نفوذه وأعاد الحق إلى نصابه بترشيحه ابن الشيخ القديم (مانعاً) الاتحادي مكانه ، فيئس فزع من عودة الدنيا إليه ومضى يتملق الآخرين ويحاول أن يبدو خيِّراً . وشرع المظلومون يتنفسون كما شرعت حال القرية تتحسن . ولكن ذلك لم يطل فما أسرع ما عادت المياه الآسنة إلى مجاريها وعاد حكم فزع ــ ممثلاً بولده (هدّاد) ــ إلى الاستغلال والابتزاز وكأن لم يكن للسلطة الجديدة فيما آلت إليه ، لدى تولي مقاليد الحكم ، غنىً عن عملاء السلطة السابقة ــ ولو كان ذلك على حساب جوهر الدعوة التي أعلنوها ــ إذا كان قد بقي عرض من الجوهر .

وهنا هنا لا بد من التطرية بخيال من الواقع وبخرافة من العلم ويظهر الملا ذاكر القيم في وقته ، وبيده القلم وإزاءه الراووق ، ويطل المذنب ختاماً كما أطل بدءً .

وتسأل لِمَ التشاؤم يا عبد الخالق الركابي ؟ وقد ترى الجواب فيما انبثق لديه بعد دراسة وتأمل للتاريخ وما سيصير تاريخاً فإذا الأمر ليس عبثاً وكلاماً يلقى على عواهنه ، وليست الرواية تسلية فقط ، وقد تمضي أبعد من ذلك ــ مع المؤلف أو وحدك ــ إلى أن تبصر نوراً خلال الظلام ، وتفاؤلا طيّ التشاؤم فترى في الرواية ــ التاريخ ــ عبرة لمن يعتبر ، وتلمس أو تستنبط دعوة إلى بناء ينهض على أسس متينة . وعار على البشرية أن تعجز عن مثل ذلك .

قد تمضي أبعد ، وقد تقف حيث وقفتك ، وقد تقرأ وتمشي دون اهتمام بالمفتاح شأن قرّاء كثيرين . . . لأن أمراً مهماً يبقى أساساً هو الفن وقد يبعثك إعجابك الخاص أو العام إلى انتظار ما سيكون من أمر مانع . . . والتاريخ . . . على ألا يقع ذلك إلا في رواية كالراووق وخطوة أخرى إلى الأمام ــ أترى عبد الخالق الركابي يحقق المنتظر ؟ ننتظر .



هل تفهمين ؟

هل تفهمينْ ؟ قد فرَّ من قَفَص الهوى قلبي السجينْ
وتُتَمْتِمِينْ : ستعود لي كالطير ظمآنَ الحنينْ
لو تعلمينْ لَعَلِمْتِ أنِّي راحلٌ خلف السنينْ
سأطير فوق الشمس في أفقٍ تَوَضَّأ باليقينْ
لأصيرَ كَوْناً لا يَبِينْ
إلا لعين العاشقينْ
هل تفهمينْ ؟

● ● ● ● ●

حبي غناءْ يرتاد أعماقَ الحياةِ بلا انتهاءْ
لأرى الوفاءْ فجْراً على كَفَّيْهِ شلّالُ الضياءْ
يَسْقي الفضاءْ ويعود يشدو في سراديب السماءْ
حتى تَضُمَّ الكونَ أغنيةُ المَوَدَّةِ والصفاءْ
هذا طريقُ العاشقينْ
وهواكِ ضَلَّ السالكينْ
هل تفهمينْ ؟

● ● ● ● ●



وأنا الصباحْ للنور في قلبي وفي روحي جَنَاحْ
كَرِهَ النُّواحْ ليلاً على شَفَتَيْه مَوَّالُ الجراحْ
وهوى المِلاحْ رِقٌّ صَرَفْتُ القلبَ عنه فاستراحْ
وغَزَلْتُ أشواقي وأحداقي لآفاقي وِشَاحْ

شعر: إبراهيم عيسى

فغَدَتْ كوجْهِ الياسمينْ
بيضَاءَ تهمس بالحنينْ
هل تفهمينْ ؟

● ● ● ● ●

وأنا أنا   قلبٌ يُحيلُ الحبَّ نَبْعاً من سَنَا
لو مَسَّنا   لَيِّلٌ تَدَلَّهَ بالصبابة ما انْحَنَى
حتى المُنَى   جَمَّعْتُها لما حسبتُكِ موطنا
كنتِ الخميلةَ   إنما لا ظِلَّ فيكِ ولا جَنَى
ورجعتُ بالشوكِ اللعينْ
ورميْتُه للعابرينْ
هل تفهمينْ ؟

● ● ● ● ●

قلبي جريحْ   وهواكِ لَيْلٌ في دياجيه ضَريحْ
فَدَعي الذبيحْ   لِيَفِرَّ من أرض العذابِ ولا يصيحْ
كي أستريحْ   فحفيفُ همسِكِ صار في سمعي فَحيحْ
وغَدَتْ ترانيمي   على غصن الهوى طيراً جريحْ
وأحالَكِ الحُسْنُ الطعينْ
كأساً لكل الشاربينْ
هل تفهمينْ ؟
بلْ صرتِ يا أمسي الحزينْ
لا تفهمينْ



أول رسالة من لوركا من نيويورك إلى أهله في غرناطة



ترجمة (★) : صبيح صادق

ملاحظة : ما بين الأقواس الكبيرة ( ) ملاحظات توضيحية لا تدخل ضمن النص الذي كتبه لوركا . أما الأقواس الصغيرة « » فهي ضمن نص الرسالة .

احتفلت إسبانيا بمرور خمسين عاماً على وفاة الشاعر الإسباني فدريكو غارثيا لوركا (١٨٩٨ ـ ١٩٣٦م) ، وقد عثر الباحث كريستوفر ماورير مؤخراً على عدة رسائل موجهة من الشاعر وهو في نيويورك إلى والديه في غرناطة ، فيما يلي ترجمة لأول رسالة أرسلها لوركا من نيويورك ، وفيها يصف رحلته في البحر ، وإعجابه بمدينة نيويورك ـ التي غيَّر رأيه فيها بعد ذلك ـ وتحمسه للدراسة ، وأساتذته ، وأصدقائه ، وحنينه لأهله ، وهذا ما يجعل هذه الرسالة وثيقة مهمة تلقي ضوءً على مرحلة من مراحل التطور الفكري لدى لوركا .

نيويورك ، الجمعة ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٢٩ م .

والديَّ وإخواني الأعزاء :

ها تجدوني الآن في **نيويورك** بعد رحلة ممتعة وسهلة بفضل **فرناندو** (أي فرناندو ده لوس ريس الأستاذ في جامعة كولومبيا) الذي كان يعاملني بطريقة جعلت الكل يظن أنه والدي ، وعليكم أن تقدموا له الشكر لما منحني من عطف وعناية . . أنا مسرور جداً ، أفيض فرحاً ، وليس هناك ما يشغلني غير سماع أخباركم في أقرب وقت ممكن .

لقد أعطتني **باريس** انطباعاً مدهشاً ، **لندن** أكثر بكثير ، والآن نيويورك التي تزيد من انفعالي .

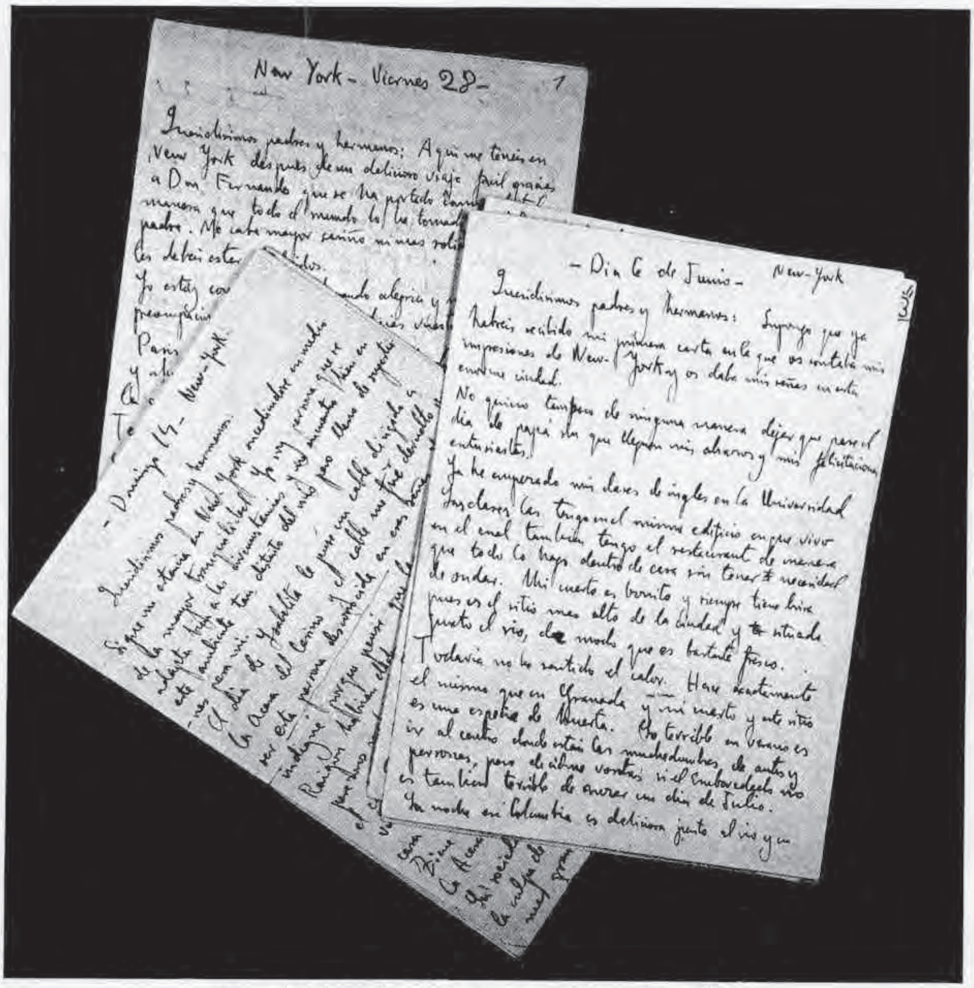
كانت رحلة البحر عبر الأطلسي رائعة ، بسفينة ذات حمولة : ٤٦,٥٦٧ طناً ، وكان البحر خلال الستة الأيام هادئاً ، ستة أيام كأنها في المستشفى ، لقد جعلتني كما كنت أتمنى أسوداً كسواد الأنغولي . كم هي ممتعة رحلة البحر ! . . فالمسافرون كلهم كانوا يتعاملون فيما بينهم كعائلة واحدة ، وفيها تعرفت على صديق من **هنغاريا** ، طفل جميل يبلغ من العمر خمس سنوات ، يذهب للمرة الأولى لرؤية والده الذي ذهب إلى أميريكا قبل ولادته . لعب معي وأحبني لدرجة أنه بكى بكاءً مراً عندما افترقت عنه . ولا حاجة لأن أقول لكم إن شعوري كان مثل شعوره ، وكان هذا موضوع قصيدتي الأولى ، (لم يتم العثور على هذه القصيدة إذا كان لوركا قد أتم كتابتها فعلاً) . هذا الطفل الذي سوف لا أراه مطلقاً ، هذه الزهرة الهنغارية ، سيدخل في بطن نيويورك للبحث عن مستقبله الذي قد يكون قاسياً ، أو قد يكون سهلاً ، وعندها سأكون أنا بالنسبة إليه ذكرى بعيدة جداً مرتبطة مع إيقاع السفينة والمحيط الكبير .

إن هذه المدينة تُدهش من يصلها ، ولكنها لا تفزعه ، بالنسبة لي ، فإنها قد حفزتني لرؤية كيف أن المرء بتوفر العلم والتكنولوجيا يستطيع التوصل إلى نتائج باهرة كتلك التي تنتجها الطبيعة .

إنها رهيبة ، الميناء ، ناطحات السحاب المتلألئة الممتزجة مع النجوم ، آلاف الأضوية ، أنهر من المخترعات ، كلها تعرض منظراً فريداً على وجه البسيطة .

باريس ، لندن ، إنهما قريتان إذا ما قورنتا مع هذه المدينة التي تشبه « بابل » المتأججة التي تذهل العقل .

عند وصول السفينة كانت المفاجأة ، حيث كان في انتظارنا جماعة من الإسبان ، **آنجل دل ريو** ، والأستاذ الجامعي **فدريكو أونيس** ، والشاعر **ليون فليبه** ، وعدد من الصحفيين ، ورئيس تحرير صحيفة **لاپرانسا** La Pransa ، **وخوسيه كامبروبي** (أخ زوجة الشاعر الإسباني **خوان رامون خيمينث**) **وماروتو** ، ماروتو هذا (غابريل غارثيا ماروتو هو الذي نشر أول ديوان للشاعر لوركا) الذي



New York - Viernes 28 -

Queridisimos padres y hermanos: Aqui me teneis en New York despues de un delicioso viaje facil gracias a Don Fernando ...

- Dia 6 de Junio - New-York

Queridisimos padres y hermanos: Supongo que ya habreis recibido mi primera carta en la que os contaba mis impresiones de New-York y os daba mis señas en esta enorme ciudad.

No quiero tampoco de ninguna manera dejar que pase el dia de papá sin que lleguen mis abrazos y mis felicitaciones entusiastas.

Ya he empezado mis clases de ingles en la Universidad. Las clases las tengo en el mismo edificio en que vivo en el cual tambien tengo el restaurant de manera que todo lo hago dentro de casa sin tener necesidad de andar. Mi cuarto es bonito y siempre tiene brisa pues es el sitio mas alto de la ciudad y esta situado junto al rio, de modo que es bastante fresco.

Todavia no he sentido el calor. Hace exactamente el mismo que en Granada y mi cuarto y este sitio es una especie de Huerta. Lo terrible en verano es ir al centro donde estan las muchedumbres de autos y personas, pero de ahora en adelante ... es tambien terrible de encerrar un dia de Julio.

La noche en Columbia es deliciosa junto al rio y un ...

★ أول رسالة من لوركا من نيويورك إلى أهله في غرناطة بخط يده ★

استبشر لرؤيتي ، وأخذني بالأحضان والقبلات ، حيث كان قد وصل تواً من **المكسيك** بعد أن حقق نجاحاً في جمع ثروة كبيرة من خلال أعماله ، إذ إنه رسام ومصمم مطبوعات . لقد رحبوا بي بإفراط ، وهكذا مع جميع الإسبان ، من هنا يغمرني شعور بأنه من الأفضل للمرء أن يكون رجلاً مشهوراً ، فعندما يكون معروفاً تُفتح أمامه جميع الأبواب ، وكل الناس يلتفتون إليك بكل عناية .

فدريكو أونيس هو وزوجته يتعاملان معي بشكل ودي ، وهما معجبان بي ، حتى انهما يقولان إنهما من أتباع لوركا ، وهو باعتباره أستاذاً في جامعة كولومبيا ، استطاع أن يساعدني في تحسين وضعيتي .

أنا الآن طالب في **جامعة كولومبيا** ، وأعيش هنا في قسم مملوء بطلبة من الولايات المتحدة الأميركية ، ذلك أن فدريكو أونيس لم يرغب في أن أذهب إلى مكان إقامة الطلاب الأجانب ، لأنه كما قال : إن الطلاب هناك كلهم أجانب ، وفيهم عدد كبير من قارة أميركا الجنوبية ، وستكون عندها دائماً إسبانياً ، حيث قال : « يجب وضع الشاعر محاطاً بالمتكلمين بالإنجليزية » وذلك : « كي لا تجد محيصاً من أن تبذل قصارى جهدك » .

لا شك أنه من الصعب الحصول على مقعد في هذه الجامعة ، ولكن لكون الأستاذ فرناندو يعمل فيها ، وكذلك أونيس ، وهو الأكثر شهرة ، وأستاذ كرسي كذلك في الجامعة المذكورة ، استطعت الحصول على قبول فيها .

إن هذه الجامعة بمثابة أعجوبة ، فهي بمحاذاة **نهر هدسن** في قلب المدينة ، في **جزيرة مانهاتن** قرب الشوارع الرئيسية ، ومع كل ذلك فهي ممتعة في هدوئها ، فغرفتي تقع في الطابق التاسع ، وتطل على ساحة لعب كبيرة خضراء مغطاة بالحشائش مع بعض التماثيل .

في الجانب الآخر من الغرفة شباك يطل على **شارع برودواي** الذي يقطع كل نيويورك . وقد أكون ساذجاً إذا أنا حاولت توضيح ضخامة ناطحات السحاب . . ، المرور . . ، ففي ثلاثة طوابق من ناطحات السحاب هذه يمكن أن يسكن الـ ٣٠,٠٠٠ ثلاثون ألف من سكان غرناطة بالكامل .

وها أنا أكتب لكم انطباعاتي ، لتعرفوا أن غرفتي رخيصة ، وجميلة جداً ، وفيها مناظر بديعة ، وقد سجلت في درس الإنجليزية والأدب الإنجليزي ، ولديَّ رغبة كبيرة في الدراسة .

من جهتي فإني سوف لأقدم لكم شكري لفضلكم الكبير بما قدمتوه لي ، ولكني ساجيبكم على ذلك بعملي وسعيي اللذين سيكونان بمثابة فخر وسعادة لكم .

حقاً إنني محظوظ مع الناس ، لأنني الآن كما لو كنت قد قضيت كل حياتي هنا ، ذلك لأني لم أجد أية مشقة في « بابل » الواسعة هذه .

فضلاً عن ذلك ، فإن قضاء فترة وجيزة هنا ، وبعد انتهاء الانبهار الأولي بها ، فإن هذه المدينة سهلة جداً ، أسهل جداً من باريس ، وقطعاً أسهل بكثير من لندن ، ذلك أن الشوارع هنا مرقمة ، وكل المدينة مخططة تخطيطاً هندسياً ، ومقسمة إلى مربعات ، وهذه هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الفوضى .

وهكذا تجدوني مرتاحاً هنا ، وقد تأقلمت مع هذا الجو ، فنيويورك منعشة ومدهشة . إن الناس هنا فضلاً عن أنهم أحرار فهم جيدون ، وأشعر بارتياح أحسن من باريس ، التي أراها متعفنة وقديمة ، وكما قلت لكم فإن كل ما مر بي كان جيداً .

ليلة البارحة تجولت مع ليون فيليبه ، وماروتو ، والسيد **فلورس** وهو رئيس تحرير مجلة تصدر بالإنجليزية حول الشؤون الإسبانية (وهو مترجم الأرض الخراب للشاعر الإنجليزي **ت . س . إليوت** إلى الإسبانية) في شارع برودواي الكبير ، إن منظر هذا الشارع في الليل قد أذهلني ، فناطحات السحاب مملوءة من أعلاها إلى أسفلها بأضوية الإعلانات الملونة التي تتغير وتعيد تشكيلها بإيقاع مدهش بديع . وابل من الأضوية ، زرقاء ، خضراء ، صفراء ،

حمراء ، تتغير وتقفز إلى السماء لترتفع إلى ما هو أعلى من القمر ! أضوية تتقد وتنطفئ لتعلن أسماء البنوك ، الفنادق ، السيارات ، دور السينما . بينما تجد حشد الألوان المتراكمة من القمصان الصوفية الملونة والمناديل الرائعة ، تصعد وتنزل في خمسة أو ستة أنهر مختلفة ، أصوات السيارات التي تختلط مع أصوات الصراخ ، مع موسيقى الراديو ، الطائرات اللماعة التي تمر معلنة عن قبعات ، بدلات ، معجون أسنان ، ثم تحول طريقها بعد ذلك بإطلاق أصوات أبواق وأجراس عالية ، إنه منظر هائل للمدينة الأكثر دهشة وتقدماً في العالم .

عندما كنت أطل بسعادة من إحدى نوافذ المطاعم الكبيرة سمعت صوتاً يقول : فدريكو ، فدريكو ، رأيت شاباً بقميص صوفي أحمر ، يعبر الشارع بقفزة سريعة كادت أن تؤدي إلى كسر قدميه ، ويتقدم نحوي ويأخذني بين يديه ، لقد كان الإنجليزي **كولين هوكفورث** (وهو الذي تغنى به لوركا في إحدى قصائده في ديوانه : أغاني) صديقي في غرناطة ، لقد كان صديقاً عزيزاً عليّ ، وقد سعدت حقاً لأنه يجب أن تعرفوا أن اللقاء في نيويورك قليلاً ما يحدث وغير اعتيادي ، إنه غريب ، كلقاء سمكتين بالبحر العميق ، حتى أن ماروتو كان منذهلاً وقال لي : « إن جماعاتك دائماً تعود إليك ، وهذا ما لا يحصل لأي شخص عداك » .

لقد كنت محظوظاً لأن كولين وهو كاتب طيب ، وسيصبح بعدها أستاذي في اللغة الإنجليزية ، فبعد السادسة عندما انهي أعمالي ، وينهي هو أعماله يأتي إلى الجامعة لنترجم بعض النصوص .

في الليلة الماضية أكملت تمارين في اللغة الإنجليزية ، ثم علمني عدداً كبيراً من الكلمات . وهكذا فإنني أتردد الآن بين اثنين ، بينه وبين أونيس الذي سيعرفني على بعض المعارف في أميركا ، وبهذا فسوف أجد نفسي متقدماً في اللغة . هذا فضلاً عن أن كولين سوف يبحث لي عن شخص فرنسي ، كي أتمرن على المحادثة معه .

هناك شيء غريب آخر ، هل تتذكرون أنني



حدثتكم عن شاب شاعر من أميريكا الشمالية الذي كتبت له قصيدة في مجمع الطلبة ، ثم بعد أن سمعني راح يعزف على آلة البيانو؟.. (يقصد **فيليب كمنكس**) لقد صادفته في قطار مدريد ـ باريس ، ودعاني لقضاء شهر أغسطس (آب) الذي هو شهر الصيف هنا ، دعاني لزيارته في كندا ، ووالده هو أحد جُباة بطاقات القطار ، لهذا أعطاني بعض البطاقات مجاناً ، وقد قال لي الأستاذ **الدون فرناندو** إن عليَّ ألا أضيع الفرصة التي عرضها عليَّ ، وذلك كي أذهب إلى الأماكن الجميلة في شمال أميريكا ، لأنه من الواجب رؤية **شلالات نياكارا** . إن هذا الشاب الرائع درس في كولومبيا ، ولهذا فإن الأستاذ أونيس يعرفه ، وفي العام الماضي اختار قصيدتين من قصائدي من الرومانثات الغجرية ، وترجمها إلى الإنجليزية في درس اللغة الإسبانية ، من هنا فإنه عندما دعاني لزيارته في كندا لم يكن ذلك إلا عن معرفة سابقة بي ، وقد قبلت دعوته وسوف أذهب إن شاء الله إن لم تكن هناك صعوبات في شهر أغسطس (آب) إلى كندا ، إن هذه العادات ليست كالعادات الإسبانية حيث إنهم يدعون للضيافة في لحظتها .

وقبل أن أنسى أكتب عنواني هنا :

Mister Fedrico G. Lorca

يكتب هكذا :

Furnald Hall
Columbia University
New York City
. (sic) G. S. A.

أرجو أن تكتبو لي كثيراً ، وسوف أكتب لكم أنا كثيراً كذلك ، وكما ترون فإن رسالتي طويلة عريضة ، لكن حتى الآن هي قليلة بالنسبة لرغبتي في التحدث عن كل ما أحس به ، وعن ذكرياتي معكم .

إن **باكيتو** (أخ لوركا الذي كان يستعد لامتحان الدخول إلى السلك الدبلوماسي) لا يغيب عن ذاكرتي ولا لحظة واحدة ، أرجو أن تتفضلوا بإرسال برقية بنتيجة امتحانه ، وعلى أية حال لا تتضايقوا من النتيجة إن لم ينجح هذا العام ، فسوف يخرج منتصراً في العام القادم .

أنا بصحة جيدة تماماً ، لأن نظام الأكل جيد ، كما أنني محاط بأصدقاء يهتمون بي ، وأنا كذلك لطيف معهم . أرجو من أمي أن لا تترك الذهاب إلى مدينة **لانخارون** وأبي كذلك ، فإن ذلك يريحكم .

لقد حزنت جداً لكارثة **فرانكو** (هو الطيار رامون فرانكو الذي تم الإعلان عن مقتله في حادثة طائرة ، وظهر بعد ذلك أنه حي) ، فهذه الأشياء كثيراً ما نتحسسها ونحن في الخارج ، لقد كان شاباً قوياً ، ولكن نهايته كانت مفجعة وهي على أية حال مملوءة بالعظمة والبطولة .

اليوم يوم جميل ، وقد ابتدأ الجو بالمطر ، مع نسيم بارد يحرك غصون الأشجار وقمصان الشباب لاعبي التنس .

لعلكم الآن في الحديقة تسمعون إلى جرس المدرسة ، والأجراس البعيدة للكاتدرائية ، أما أنا فأسمع صفارات وضجيج نيويورك . سلامي للعائلة جميعاً بلا استثناء ، إلى عمتي **إيزابيل** ، عمتي **ماتيلده** (بنت عمته التي كانت تعيش مع عائلته) إلى الجميع تحياتي ، إلى البنات ، إلى الأصدقاء ، وأنتم تقبلوا الحب الكبير من ابنكم وأخيكم .

فدريكو

أجيبوا حالا

وداعاً .

الهوامش

(★) تمت الترجمة عن اللغة الإسبانية ، عن مجلة Informacion Cultural العدد (٣١) ، ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٥م . والموضوع فيها بعنوان :

Cartas Ineditas De Federico García Lorca a Su Familia

وترجمتها « رسالة غير مطبوعة لفدريكو غارثيا لوركا إلى أهله » .

قصة قصيرة

بقلم: جهاد عبد الجبار الكبيسي

تمنيت لو...

تظل الناس مستنيمة ما ظلت الأشياء على طبيعتها، فإذا خرجت عن نواميس طبيعتها، استيقظت الناس متسائلة، ووقفت ذاهلة، وذلك هو ما حدث في قرية «الشيخ عرابي» إحدى القرى الطيبة الآمنة.

والذي خرق النواميس يومها شيء ظلت الناس متحيرة بعده لا تجد لظاهرته تفسيراً.

ولكي نفهم غرابة هذه الظاهرة، لا بد أن نعود لتاريخ هذه القرية القريب. فمنذ سنوات بعيدة، تكاتف رجال القرية جميعهم، وعقدوا العزم على التخلص من الذئاب، وملاحقتها في كل مكان.. وبالفعل، تحقق لهم ذلك، إذ قتلوا من قتلوا منها، وطردوا من طردوا، فلم يظهر بعد ذلك، ولسنوات طويلة، أي أثر لذئب. الأمر الذي جعلهم بالتالي يطلقون أغنامهم ترعى بغير راع، تذهب آمنة وتؤوب مطمئنة.

ولأنهم يثقون جداً بكلابهم، فقد أوكلوا أمر حراسة الماشية لأكبر كلب في القرية وأقواهم. وقد عرف «أبو عرام» ـ وهذا هو اسم كلبهم ـ بأمانته حتى صار مضرب المثل في الإخلاص والأمانة.

ولفرط طيبة الناس من أهل هذه القرية وثقتها ببعضها وبجيرانها من القرى الأخرى، فقد كانت ترسل أغنامها دون راع يصحبها، بل بحراسة الكلب «أبو عرام» فحسب، تفتح أبواب البيوت الطينية بعيد إشراقة شمس كل يوم، لتنسل منها الأغنام، وتمضي عبر دروب القرية الترابية المتعرجة، تنضم إليها في مسيرتها أغنام البيوت الأخرى، ثم تنتظم بعدها في موكب جميل نحو المراعي المتاخمة للقرية غير بعيد عن مرمى أنظار أهلها، يتفقدها ويدور حولها حاميها «أبو عرام»، فيزدجر واحدة إن خرجت عن الجماعة، ويتصدى لغريب إن حاول الاقتراب منها.



تمنيت لو...

تعودت القرية رؤية هذا الموكب من الماشية ـ سنوات طوال ـ وهو ينطلق بضجيجه وعجيجه، مخلفاً وراءه أطفالا يودعونه عند حدود القرية بالحسرات حتى يغيب عند خط الأفق، ومن ثم يعودون إلى بيوتهم وملاعبهم، فإذا اقتربت الشمس من المغيب تسارع هؤلاء الأطفال يعاودون اجتماعهم في نفس المكان عند أطراف القرية، ينتظرون عودتها، ما تلبث أن تلوح سحابة أغبرة عند خط الأفق، يصحبها رنين أجراس تتناهى للأسماع من بعيد، ثم تبدأ طلائع القطيع تظهر يتقدمها بمسافة «أبو عرام» وهو يطوف حولها عن اليمين وعن الشمال، فإذا وصلت مشارف القرية، أخذ كل طفل غنمته أو أغنامه وعاد يصطحبها فرحاً إلى البيت.

هكذا سلم أهالي القرية ماشيتهم لأبي عرام، راعياً وحامياً وقائداً، عافين أنفسهم مشقة متابعة القطيع ورعايته، منصرفين إلى شؤونهم الخاصة، وإلى معالجة أمور القرية.

ظلت القرية على حالها هذا لسنوات طوال حتى حدث ما حدث، وما حدث بالضبط أنهم صاروا يفاجأون بفقد واحدة من الماشية كل يوم، كل يوم يعود القطيع فيه بنقص غنمة، فإذا مر اليوم التالي ولم تنقص واحدة كان اليوم الثالث ينتهي بفقد غنمة يقيناً، وليخيم الحزن على بيت آخر جديد. النساء يولولن، الأطفال يبكون، الرجال يتأسون، والجميع حيارى من أمر هذه الظاهرة المفجعة التي حلت بالقرية، تناقص الأغنام الواحد بعد الآخر.



بدا الأمر محيراً، بل لغزاً من الألغاز. فالأغنام، بحكم طبيعتها، تمضي إلى حيث توجه، لا اعتراض عندها ولا رأي. والكلب أمين موكل إليه أمر الماشية، ولا ذئاب في المنطقة منذ زمن بعيد، ولا لصوص من القرى الموجودة. وعلى فرض وجود أي من هذين الاثنين ـ اللصوص أو الذئاب ـ فقد كان بدهياً أن تسرق الغنمة برمتها، أو تؤكل حتى العظم، لكن الذي كان يحدث غير ذلك تماماً، فقد اكتشف أهالي القرية حين جابوا المراعي أن الضحايا جميعها كانت مبقورة البطن وملقاة على الأرض دون أن يمس أو ينتقص منها شيء، وكأن الجريمة كانت تتم لغرض القتل فقط، الأمر الذي ينفي التهمة عن اللصوص وعن الذئاب أيضاً، ثم ما لبث الاتهام أن بدأ يحوم حول أهالي القرية أنفسهم. لا بد أن يكون واحداً منهم يحمل ضغينة لآخر، فيفعل ذلك بغنمه ليحرق قلبه، لكن هذا الاتهام سرعان ما تلاشى حين أدركوا أن أحداً لا يبارح القرية ما كانت الأغنام في المرعى، وحتى إن صح تسلل واحد منهم في غفلة من الآخرين، فإن الفجيعة لم تكن ببيت معين، بل كانت موزعة بين الأهالي جميعهم، وقلما نجا واحد من هذا البلاء.

استقر عزم أهالي القرية أخيراً على أن يسري واحد منهم ليلاً، ويقبع خلف الصخور هناك قريباً من المراعي، ويظل حتى مجيء الأغنام صبيحة اليوم التالي، ليرى ما يكون من أمر هذا اللغز، بينما ظلت القرية برجالها ونسائها تنتظر بفارغ الصبر نتيجة الأمر.

ما كادت الشمس تتوسط كبد السماء ظهر اليوم التالي حتى تصايح الصبية وهم يهرولون إلى أهاليهم يخبرونهم بمقدم القطيع، يتقدمه من أوكل إليه تقصي حقيقة الخبر. تدافع الرجال والنساء من بيوتهم يستجلون الأمر.

تجمع أهالي القرية عند مدخلها، وقد ارتفع اللغط

بينهم والجلبة ، وما كاد الرجل يقترب منهم حتى جذب لجام حصانه وتوقف ، فتوقفت حركة القطيع من ورائه . وما إن لمحت الأهالي الجثة المربوطة بالحبل المنتهي بسرج الحصان والمسحولة على الأرض ، حتى هرعت تتأمل هويتها وفي ظنها أنها للوحش القاتل ، لكنها ما إن عرفت فيها جثة كلبهم « أبو عرام » حتى انطلقت تنعيه بأسى ، وبينما ترجم الرجال هذا الحزن إلى تقطيبة جبينهم ، والنساء إلى دموع تندب في مآقيهن ، انحنى الأطفال يتحلقون حول الجثة وهم يتحسسون أطرافها بإشفاق ويبكون .

ترجل الرجل عن حصانه ، تقدم من الرجال ، وقبل أن يبلغهم انطلقت الألسن تسأله بلهفة إن كان قد تمكن من القاتل ؟ .. ولما أجاب بنعم ، عادت الأصوات ترتفع ثانية متساءلة عمن يكون ؟ .. أشار إليهم بيده يستمهلهم ، اتجه إلى سرج حصانه ، فك طرف الحبل الذي كانت به جثة الكلب



مربوطة ، جذبها إليه وألقاها بين أقدامهم وهو يقول :

ـ هذا هو القاتل .

انعقدت الدهشة على الوجوه ، حملقت العيون غير مصدقة ، تحركت الألسنة ثقلى متعثرة ، تطلب التفسير ، وتعرف الحكاية .

قال الرجل :

ـ الصدفة وحدها هي التي كشفت سر ذلك اللغز الذي حيرنا جميعاً ، فبينما أنا أراقب القطيع من خلف صخرة لاحظت الكلب ، « أبو عرام » ، يندس بين الماشية وبعد قليل يخرج منها وهو يسوق أمامه إحدى النعاج ويبعد بها عن القطيع ، وهي تمشي صاغرة بينما هو يدفعها بجنبه ، حتى إذا ابتعدا عن باقي الأغنام ، وثب عليها وطرحها أرضاً ، في هذه اللحظة رأيت أحد الأكباش يندفع من بين الأغنام كالقذيفة وينطح الكلب في مؤخرته فيطرحه أرضاً ، ما لبثا أن اشتبكا بعد ذلك في معركة ضارية ، الكلب يعض الكبش في كل مكان تصل إليه أسنانه ، والكبش يسدد قرنيه نحوه بطعنات نافذة فتمزق جسده ، استمرت المعركة بينهما طويلاً ، حتى سقط الكلب بلا حراك ، بينما اتجه الكبش إلى نعجته يُهدئ خوفها ويتمسح بها ثم يعود بها إلى حيث القطيع ، ولولا سوء حظ الكلب الذي دفعه لاختيار إحدى إناث الكبش لظللنا في حيرة حتى ما شاء الله .

تلاقت الوجوه ، تكاد لا تصدق ما تسمع وترى ، وسرت الهمهمات بينهم ، يستنكرون ويعربون عن دهشتهم ، بينما بصق أكثر من واحد على جثة الكلب وهو يركله بقدمه .

عاد الرجل يجر من بين الأغنام كبشاً كبيراً ، كان الأخير يترنح في مشيته وقد أثقلت الجروح جسده ، واصطبغ قرناه بالدم ، كان يلهث وهو يصدر ثغاء أجشاً ، صاح الرجل :

ـ وهذا هو البطل .

وقف الكبش أمام الجمع المحتشد رافع الرأس بشموخ ، أدار عينيه يتفحص الوجوه من حوله ، ثم تهاوى فجأة وفارق الحياة .

قال واحد من الرجال :

ـ لا بد أن يكون هذا الكلب من نسل ذئب .

تساءل ثان :

ـ من يصدق أن من افترضنا فيه الأمانة غدر ؟ ..

عقب ثالث :

ـ بل من يصدق أن من افترضنا فيه الاستسلام ثار ؟ ..

علق رابع :

ـ سيعلمنا هذا الكلب ألا نثق بعد الآن ثقة مطلقة بأي كلب .

اقترح خامس :

ـ ليتنا نبني ضريحاً لهذا الكبش ، ونجعله علماً لقريتنا .

كنت أرقب المشهد صامتاً ، وكان في أعماقي يعتمل كلام كثير كما الآخرين ، لكني لا أجرؤ على إعلانه .

قصة قصيرة

بقلم : بادي الخطيب

العقد

ما أقسى الجوع .. وجوده يخلق مشاعر عديدة ، القهر ، الظلم ، البؤس . هو لا يذكر آخر مرة تناول فيها طعامه ، لكنه يذكر انتظاره أمام الباب الخلفي لأحد المطاعم حتى ساعة متأخرة من الليل عندما ألقوا فضلات المطبخ في حاوية القمامة ، وكيف أسرع ينبش بين القاذورات عن بقايا طعام ، تشاركه في ذلك مجموعة من القطاط المتشردة ، وقتئذ أدرك أنه لا فرق بينه وبين هذه الحيوانات الجرباء ، لكن شعوره القاتل بالجوع جعله يهمل التفكير بهذا الإدراك . ما أذل الجوع الذي جمعه في ديجور بارد مع هذه القطاط .

الشارع مزدحم .. ومعدته خاوية ، ويده السوداء تمتد بين أقدام العابرين تبحث عن قطعة من النقود تهبط في أحضانها ، اللعنة ، هل صار لا مرئياً فلا أحد ينظر إليه .. لا أحد ينظر إلى ذلك الكهل الضعيف ذي الثياب المهترئة فيشفق عليه ولو بقروش قليلة تكفي ثمن رغيف من الخبز . قبل أيام اقترب منه ثلاثة شبان وأخرج أحدهم من محفظته الجلدية الفاخرة ورقة نقدية من فئة الخمسمائة ليرة وقال له ساخراً :

ـ خذ نصف ليرة وأعد لي الباقي .

بينما قال آخر :

ـ ربما لا يملك الباقي .. اكتب له شيكاً .

وانفجر الثلاثة ضاحكين ، لا عتب عليهم ، فالجميع ينظر إلى المتسولين بازدراء واحتقار ويعتبرونهم جرائم ضارة في المجتمع المتحضر . لكن ، ماذا يستطيع أن يفعل ؟.. ذهب إلى دار العجزة فوجدها ممتلئة ، طرق أبواب الجمعيات الخيرية فكانت مفلسة . ويبقى الشارع المزدحم ، و.. المعدة الخاوية .

نظر إلى الجانب الآخر من الشارع فاصطدمت عيناه ببريق الحليّ الذهبية النائمة في محل الصياغة الفخم ، الأساور ، العقود ، الحلقات الذهبية البديعة . آه ، قطعة صغيرة تكفي أن يتناول الطعام في أبهى مطاعم المدينة ، وأن تجعل معدته النظيفة تتعرف على ما يُسمى باللحم المشوي ، اللعنة ، ما أحقر الجوع ، يدفع الإنسان إلى عقر الشيطان وقد يفقد أخلاقه .. لا .. لقد ارتضى أن يكون متسولا حقيراً ، لكنه يرفض أن يصبح سارقاً ، وتتزين بصورته إضبارة في مخفر الشرطة بعد هذا العمر .. نعم هذا العمر ، وبحركة لا شعورية ترتفع يده تفرك لحيته البيضاء .. كانت بيضاء ، لكنها اليوم رمادية قاتمة ، وقد علقت ببعض الشعرات أوساخ سوداء . آه يا لحيتي ،

غداً أو بعد غد يعثر أحدهم على جثة صاحبك في زقاق مهجور عند الساعات الأولى من الصباح وقد تجمدت من البرد بعد أن ماتت من الجوع ، ما أظلم الجوع يقتل بلا رحمة .

قطعت على عينيه رؤية بريق الذهب ، سيدة بدينة وقفت أمام الواجهة وراحت تتأمل كل قطعة .. وبقيت على هذا الوضع ربع ساعة ، تشبع نهمها بالنظر إلى المعدن الأصفر الثمين ، ثم فتحت حقيبتها وتأكدت من أمر ما ، ودخلت إلى المحل لتستقبلها ابتسامة البائع .. اللعنة ، ما أقبح هذه المرأة ، هل تظن أن الذهب حول معصمها أو رقبتها سيجعلها حسناء ؟.

استطاع رغم نظره الضعيف أن يراقبها .. تجرب هذا السوار .. أو ذاك العقد ، كم هي دميمة .. كنوز الدنيا لا يمكن أن تخفي قبحها الشديد ، إنها لا تستحق حتى خاتماً من التنك .. اللعنة ، لقد اشترت عقداً جميلاً ، سيفقد الذهب فوق صدرها كل معنى .. لن تستفيد من هذا العقد شيئاً ، أما أنا فيمكن أن أدفع به ثمن طعامي لمدة شهرين على الأقل ... هي الآن خارج المحل ، تنظر العقد المعلق حول عنقها وتبتسم بانتصار ..

وقف بصعوبة ، وعبر الشارع دون أي وعي ، أبواق العربات تصدح .. تكاد تثقب أذنه .. اقترب منها .. ومد يده ونزع العقد بقوة ، ارتفع صراخها عالياً بينما أخذ يركض بكل قوته تلاحقه كلماتها المسعورة :

ـ الحقوني .. حرامي .. حرامي يا ناس .

الدماء تتجمع في رأسه .. لا يشاهد أمامه إلا مجموعة هائلة من النقاط البيضاء والسوداء .. شعر بدوار فتوقف لبرهة ، يد قوية تمسك به ، يقع على الرصيف ، يهرع شرطي نحوه ، الأيدي والأقدام تلطمه بقوة ، الأحذية القذرة تصطدم بوجهه بينما يعود العقد إلى صدر المرأة البدينة ، الشارع يزداد ازدحاماً .. في تلك اللحظات كان سعيداً لأن الألم المبرح أنساه ولو لفترة قصيرة ذاك الشعور الرهيب .. الشعور بالجوع .

من الأدب الإنجليزي من كتاب " Fables and Faivy Tales "

جمعها: ميشال وليست ■ ترجمة: علي عباس خفيف

قصص قصيرة للأطفال



القطة العجوز

كانت هناك امرأة عجوز. وكانت لها قطة كبيرة السن. فهي لا تستطيع الجري بسرعة، كما أنها لا تستطيع أن تعض. ذات يوم رأت القطة العجوز فأراً، فوثبت نحوه وأمسكت به، لكنها لم تستطع أن تعضه. فأفلت الفأر من بين أسنانها وجرى هارباً. لقد أغضب هذا الفعل السيدة العجوز. فقامت وضربت القطة، لأنها لم تتمكن من قتل الفأر. فقالت القطة معاتبة:

ـ لا تضربي خادمتك القديمة. فلقد عملت من أجلك سنوات طويلة، وما زلت أعمل. لكنني كبيرة السن. فلا تكوني غير رحيمة مع كبار السن، وإنما تذكري أية أعمال جليلة قام بها كبار السن عندما كانوا شباباً يافعين.



فأر المدينة وفأر الحقول

كان هناك فأران. وكانا صديقين. وكان أحد الفأرين يعيش في الحقول، أما الآخر فكان يعيش في المدينة. وبعد عدد من السنوات التق فأر الحقول فأر المدينة فقال له:

ـ ألا تأتي لترى منزلي في الحقول؟..

فذهب فأر المدينة مع فأر الحقول إلى منزله. فقام فأر الحقول بتقديم أجود ما حصل عليه من طعام إلى ضيفه. فقال فأر المدينة:

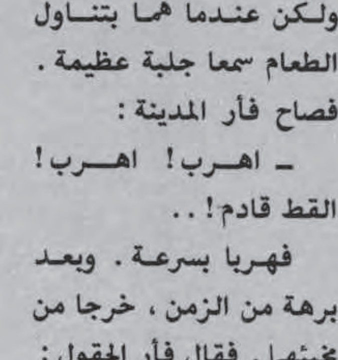
ـ إن طعامك ليس شهياً، كما أن منزلك ليس جميلاً. لماذا تعيش في حفرة في الحقل؟.. يجب أن تأتي معي وتعيش في المدينة، سوف تسكن في منزل جميل مصنوع من الحجر، وتتناول طعاماً شهياً. يجب أن تأتي لترى منزلي في المدينة.

وهكذا ذهب فأر الحقول إلى منزل فأر المدينة. كان بيته جميلاً جداً. وكان الطعام شهياً وجاهزاً لكي يأكلانه. ولكن عندما هما بتناول الطعام سمعا جلبة عظيمة. فصاح فأر المدينة:

ـ اهرب! اهرب! القط قادم!..

فهربا بسرعة. وبعد برهة من الزمن، خرجا من مخبئهما. فقال فأر الحقول:

ـ لا يعجبني العيش في المدينة. إنني أحب العيش في حفرتي في الحقول. لأنه جميل أن تكون فقيراً وسعيداً من أن تكون غنياً وخائفاً.



الصديقان والدب

ذهب صديقان إلى الغابة. فقال أحد الصديقين إلى الآخر:

ـ إذا خرج لنا أي حيوان من بين الأشجار، فإنني سوف أبقى معك وأساعدك.

فقال الصديق الآخر:

ـ وأنا أيضاً سوف أساعدك.

وبعد وقت قصير. سمعا ضجة عظيمة... ثم خرج من بين الأشجار دب ضخم، وفي الحال جرى الصديق الأول هارباً ثم اعتلى شجرة. وكان الآخر سميناً ولا يستطيع الصعود على الشجرة. ففكر ثم قال في ذات نفسه: «سأجعل الدب يعتقد أنني ميت».

فدنا الدب منه، وتشممه. فظن الدب أنه إنسان ميت وانصرف مبتعداً عنه. فنزل الصديق الأول عن الشجرة وقال للآخر:

ـ ماذا قال لك الدب عندما وضع فمه بالقرب من أذنك؟..

فأجابه الصديق السمين:

ـ لقد قال الدب: «لا تخرج مع الأصدقاء الذين يفرون منك عندما تكون بحاجة إلى مساعدتهم».

قصة قصيرة

بقلم : جريجوري نالبون
ترجمة : نخلة طربية

قرع على الباب

ليس لنا أن نقول كيف تكَوّن الروح ، ولا أن نستغرب فيما إذا كان وضع ولون عيني صبيٍّ ما ـ وشكل أنفه وفمه ، وقياس قوة ذراعيه ـ يشوّه أو يؤثر على روحه .

والحقيقة أن مسعوداً ، الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً يمكن أن ينتشي بالسرور لساعات عديدة ، عند مشاهدته لطائر ما . وُلِدَ ووجهه وجسمه قبيحان بشكل مثير للاشمئزاز . كان الناس يتجنبونه . فقد كان قصيراً . ذراعاه طويلتان مكتسيتان بالشعر . وحاجباه مختفيان . أما رجلاه فأشبه بقائمتي أنثى خنزير على وشك الولادة .

كان بعض الناس يتقيئون لدى رؤيته ، ويعتقدون بأنه يمثل البذرة والجذر والزهرة السوداء لكل شر . غير أن مسعوداً كان في الحقيقة خلافاً لذلك . كله نقاء وحنان . لم يكن «مسعود» يرى قبحاً أو شراً أو شيئاً كريهاً في أي من الأحياء . كان ابناً وحيداً لرجل وامرأة يحبانه بطريقة تستطيع الموسيق فقط أن تترجمها . ولم يكونا يثقان في حكم الناس على الفرد طبقاً للشكل المادي والصورة الخارجية .

كان الرجل عاملاً يكتسب ثلاثة دولارات في اليوم . أما زوجه فقد وُلدت عمياء وَوُهِبَت جمالا لا نظير له . كان الحب الذي يكنه كلاهما لابنهما امتداداً دائماً لمثل تلك اللحظة من النشوة التي تراود أمّاً لدى رؤيتها طفلها الحديث الولادة . لم يسبق لمسعود أن رأى صورته منعكسة في مرآة زجاجية طوال حياته . ولم يلحظ صورته في برك المياه الراكدة التي كان يحب أن ينعم بالتحديق فيها ليرى حركة الأشكال الفضية الظليلة للسمكات الصغيرة . وكما لا يلحظ تألُّق الضوء الأزرق جماله فإن مسعوداً لم يكن مدركاً أثر قبحه .

لم يكن لمسعود أصدقاء . وهو لم يشعر بالحاجة إليهم . كانت تسرّه الآبار النظيفة ، وأوراق الشجر الفتيّة ، وطيران الخفافيش . ولم يكن يعي أو يهتم بولادة البشر أو فنائهم .

يمكن القول إن حياة مسعود التي كان مدركاً لها ، كانت متسمة بشوق كبير لا يحد لشيء يجهله . شوق أشبه بالحنين إلى مكان أو ربما إلى وجه أحد ما لم يره من قبل . كان شوقاً لا يشبع .

كان يبحث عن ذلك الوجه في ظلمة فجوات أشجار المطاط . ويربي الجرذان وسرطانات النهر المربعة الملتصقة بقواقعها ، والسحليات الماصة للدماء ، والنمل ذي الرؤوس الكبيرة . كان يكلمها ويفتش في حركتها عن الوجه الذي يهفو إليه .

كان يجمع قوارير زجاجية صغيرة مملوءة بقطرات المطر فيسكب ما فيها على طيات الطحلب آملاً أن يجد في أشكالها المتلألئة سبباً يسوّغ شوقه ذاك . ويحرق براعم الورد والياسمين بعد أن يخلطها بأجنحة طائر (القاوند)(*) علّه يجد في دخانها أريج رغبته . كانت تلك الممارسات الغريبة أشبه بلعبة يلعبها باحثاً عن ذاك الشيء المحيِّر . كان والداه يشجعانه قائلين : يا ابننا العزيز ، عندما تجد ما تفتش عنه فإنك ستكون قد رأيت وجه الله . أحضره إلينا عندما تجده لأننا أيضاً بشوق لرؤية وجه الله .

كان مسعود يشعر بدغدغة دافئة في نقي عظامه إزاء تشجيع والديه الإيجابي له . لذلك فقد درج على مغادرة كوخه ـ ولمدى ثلاث سنوات ـ قبيل التوهج الأزرق لأول سويعات الفجر ليعود حيث تتدلى النجوم لتسمع النأمات الخفيفة لأغنيات الحشرات الليلية . لكنه مع ذلك قد أخفق في مسعاه ولم يجد ما كان يبحث عنه .

كانت والدة مسعود امرأة بسيطة تحب أي صوت تسمعه أذناها ، وأي لون يستطيع عقلها تخيله . أما والده فقد كان مدركاً أن على مسعود أن يعيش وحده سواء حين يغادرانه إلى الأبد أم حين يستسلم

للرغبة التي تعتري أي إنسان في أن ينشئ أسرة .

خاطبه والده متردداً : حاول أن تبحث عما تريد في .. في قلوب الناس الأحياء .

عمل مسعود بهذه النصيحة . لم يشعر بالألم لسيره في هذا الاتجاه الجديد فهو يجهل قبحه وازدراء الناس له لأنه لم يسبق له أن كان في وسط أناس كثيرين .

كانت ابتسامته شنيعة ـ وما أكثر ما كان يبتسم ـ يفتتح كل كلام بقوله : (لماذا ؟) و (أين ؟) دون أن يتلق أية إجابة ، عدا الكلمات المؤنبة القاسية التي لم يكن يفهم مرارة معناها .

وقع مسعود في الحب . رآها في سوق البلدة تشتري السمك . شعر بأن أصابع وراحتي يديه وقلبه تتوق توقاً موجعاً إلى الرغبة في لمسها . إمساكها .

كان شعرها حزمة سوداء ناعمة كبيت العنكبوت ، مربوطة بشريط أزرق على شكل كعكة فوق عنقها . نهداها صغيران . رجلاها طويلتان سمراوان . خداها متقدان كخزف صيني لامع .

لحق بها مسعود متتبعاً برجليه الحافيتين آثار خطواتها على أرض السوق الرطبة . كان يقف على بُعد ثلاثة مواقف منها ، مصغياً إلى مساوماتها مع التجار . قهقه قليلاً وغمره الفرح وهو يصغي إلى صوتها ويتخيل أنها تهمس في أذنيه الكبيرتين . وبعد أن ابتاعت الفتاة ما أرادت غادرت السوق والسلة في الحناءة ذراعها . سارت على رصيف يقود إلى الطريق الرئيسية . كان مسعود يتبعها وهو يبتسم طوال الوقت .

كان الأطفال الصغار في السوق يصرخون خوفاً ويخفون وجوههم في طيات تنانير أمهاتهم عندما يرون مسعوداً وهو يبتسم . لكن مسعوداً لم يكن يدرك أنه السبب في هذا الصراخ المرعب .

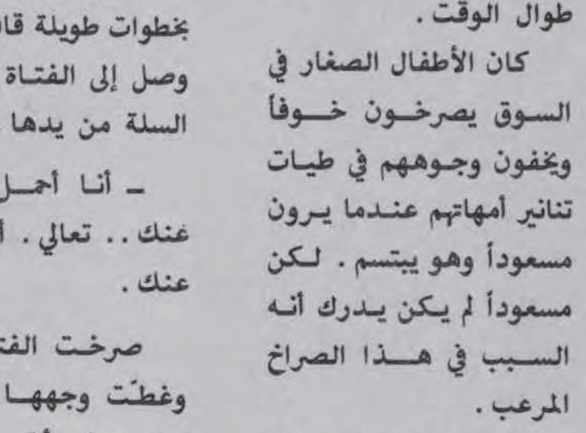
كانت الفتاة ترتدي ثوباً قطنياً فضفاضاً يسمح لوركيها أن يتموّجا بحيوية . اجتازت الشارع الرئيسي وسارت على رصيف آخر يقود إلى أرض رملية بسقت فيها أشجار جوز الهند . حث مسعود خطاه مقترباً منها . لم تشعر بوجوده . كان باستطاعة مسعود أن يقف خلفها تماماً دون أن تشعر به . إن مسعوداً شيء نظيف يمكن للإنسان أن يقبله خارج نطاق الصباح .

بدأت الفتاة تحس بثقل ما تحمله . فنقلت السلة من يد إلى أخرى . انفجرت فقاعات الضحك من فم مسعود وراح يركض بخطوات طويلة قافزة إلى أن وصل إلى الفتاة واختطف السلة من يدها .

ـ أنا أحمل السلة عنك .. تعالي . أنا أحملها عنك .

صرخت الفتاة بذعر وغطّت وجهها اشمئزازاً عندما رأت مسعوداً وسقطت السلة على الأرض فتناثر ما فيها من اللحم النّيْء والخضار .

ـ ابتعد عني .. ابتعد عني .



انحنى مسعود يجمع اللحم والخضار عن الرمل ، أما الفتاة فراحت تصرخ وتولول واتجهت نحو مسعود ترفسه بقدميها وتدق ظهره بقبضتيها الصغيرتين .

وقف مسعود . كادت الفتاة تختنق فابتلعت ريقها ثم ما لبثت أن بصقت في وجهه . هرول ثلاثة رجال كانوا يقطفون ثمار جوز الهند وألقوا القبض على مسعود . صفعوه . وانهالوا عليه ضرباً بالعصي . تمزق قميصه وسقط على الأرض وهو يغطي وجهه بكلتا يديه ويئن من الألم .

كانت الفتاة تصرخ : اقتلوه .. اقتلوه .. اقتلوه .

أخذ الرجال يرفسون رأسه ـ ست أذرع قوية تحمل عصياً وتضرب ـ ست أقدام ضخمة ترفس على نحو متقطع ـ أغمي على مسعود . لم يسعفه أحد . عندما استيقظ كان القمر بقعة فضية في السماء الليلية . لم يستطع النهوض . كانت إحدى ذراعيه قد كسرت . وكانت الرضوض تغطي مساحات كبيرة من جذعه وساقيه .

أخذ يزحف ببطء على بطنه . كان والده في هذه الأثناء يبحث عنه في الغابة وهو يحمل مشكاة مصدوعة ينير بها الشجيرات النامية

تحت الأشجار الكبيرة. عندما وجده حمله إلى البيت حيث أوثق ذراعه بجبيرة بينما راحت والدته العمياء تدلك جراحه وجسمه المتورّم بزيت جوز الهند وضمدته بقطع من قماش قديم. كان مسعود يئن ويدمدم. كان متشوقاً لأن يهمس بالاسم الذي لم تسنح له الفرصة أن يعلمه.. باسم الفتاة.

ردّد والده السؤال: «ماذا حدث لك أيها الولد ؟».

لكن مسعوداً لم يستطع أن يجيب إذ كان لا يزال مأخوذاً وهو في قمة ألمه بذلك الحضور الباهت لوجه وجسم الفتاة.

أوى والداه إلى فراشهما في حوالي الساعة الرابعة صباحاً. ونام مسعود أيضاً. عند ذلك الوقت سمع أول قرع على الباب. كان يتتابع ثم لا يلبث أن يتوقف. كان طرقاً ناعماً وكأنه لجرذ كبير أسود طويل أشبه برَجُل. مديد القامة يوازن جسمه مرتكزاً على ساقيه الخلفيتين، ويدفع الباب الخشبي بكفيه.

شعر مسعود بحاجة ملحة لأن يغادر الفراش ويفتح الباب. كان على يقين من أنه إذا فتح الباب قبل أن يمضي الطارق فسيتسنى له رؤية الوجه الذي يبحث عنه، والصورة التي ستروي حنينه الغريب المليء بالشوق إلى شيء لم يستطع أن يجده.

تحرك في فراشه. عليه أن ينهض ويفتح الباب. كان واثقاً أن الطارق يجب أن يشبه، لا محالة، الفتاة التي رآها في سوق البلدة.

توقف القرع. ثم توالى كالسابق على شكل طرق ناعم.

تلوى مسعود وكافح كي ينهض. ولكنه لم يستطع، إذ كان جسده متحطماً مما لحق به من ضرب. بدأ عرقه المتصبب يقطر في جراحه مسبباً وخزاً يؤلم ويؤدي إلى تشكّل قرحات عفنة.

تكرر القرع فصرخ مسعود بصوت أجش. سقط من على الفراش وزحف نحو الباب يتنهد بصوت مرتفع.

كانت ضماداته تحك فوق الأرض الترابية غير المستوية فتفككت وسقطت على شكل لفائف.

استطاع أخيراً أن يرتكز على ركبتيه ويرفع رتاج الباب. فتح الباب فتدفقت حزمة من ضوء القمر إلى الغرفة. كان هذا كل شيء. إذ لم يكن هناك أحد. في اليوم التالي وجده والداه في سريره. كانت عيناه ملطختين ببقع حمراء، وذراعه المكسورة متورمة كجسم ميّت منتفخ. استدعى والده من القرية امرأة قيل إن لديها يدين شافيتين. اقتربت منه ولم تفعل أكثر مما فعلته والدته.

في ذلك الليل سمع مسعود ثانية الطرق ذاته على الباب. أحس أيضاً بالرغبة العنيفة لأن يرى وجه الطارق مؤمناً بأن الوجه سيشبه بطريقة أو بأخرى وجه الفتاة التي أحب. لوى جسده بعنف وسقط بثقل على الأرض. أصبح الطرق أشد علواً وأكثر إلحاحاً واستعجالا.

حك مسعود جراحه بأرض الغرفة السوداء المليئة بالعقد وقال وهو يئن: لا تبتعدي. انتظري كي أفتح الباب. أرجوك انتظري.

لكنه عندما فتح الباب لم يجد أحداً فراح يبكي برفق وجثا عند العتبة.

وفي الصباح كانت شفتاه مزرقتين، وجراحه مملوءة بالصديد. أتت المرأة ذات اليدين الشافيتين من القرية ودلكت جسمه بزيت جوز الهند. لكن مسعوداً لم يستيقظ.

فتحت والدته فمه قسراً وصبت فيه قطرات من الحليب الدافئ. ظل نائماً طوال النهار. عندما أقبل الليل سمع الطرق الناعم المألوف على الباب ولكنه لم ينهض هذه المرة. تتابع القرع إلى أن سمع صوتاً يقول: تعال يا مسعود. لا أستطيع أن أنتظر. تعال يا مسعود، تعال إليَّ. وكان ذلك بهمس متنهد علا ثم خفت كريح بحرية.

غمغم مسعود: لا أقوى.. لا أقوى.

ران صمت طويل ثم صر الباب وفتح ببطء حتى غدا على مصراعيه فرأى مسعود وجه الطارق.

اقترب والداه من سريره في الصباح ثم عانق الوالد زوجه وقال لها: «ليت الله ينير بصرك يا عزيزتي، لأنك ستشاهدين حينئذ جمالا غريباً يحيط بوجه ابننا».

وضعت المرأة يدها على وجه مسعود تجس خطوطه العامة كأنها ترى بأصابعها. فعلمت أن ابنها كان ميتاً.

الهوامش

(★) القاوند: طائر يعيش قرب الأنهار ويقتات بالسمك.

ببليوغرافيا

Gregory Nalpon, « Aknocking on the Door, » Her World, April, 1976, PP. 41 - 42.

السِّياسَةُ

أ

الأمم المتحدة :

منظمة عالمية اتفق على إنشائها بميثاق **سان فرانسيسكو** عام ١٩٤٤م ، وقد عملت على تلافي عيوب **عصبة الأمم** ، وتتبع شتى وسائل التفاهم والقوة حفظاً على السلام العام حسب ميثاقها ، وأبرز سياساتها اهتمامها بالشؤون الاجتماعية والاقتصادية ، وأنشأت بحكم ميثاقها قوة حربية تستخدم عند اللزوم لردع المعتدي ، وكذلك قوة الطوارئ الدولية **للمحافظة على السلام** في بقعة معينة مشتعلة بالمنازعات الدولية .

ب

برلين ، مؤتمر :

مؤتمر دولي ، اجتمعت فيه الدول الأوروبية عام ١٨٨٤م ، للاتفاق فيما بينها على **تقسيم مناطق إفريقيا** تبعاً لأغراضها السياسية ، دون اللجوء إلى النزاع المسلح في هذا السبيل ، كما اجتمعت الدول العظمى في هذا المؤتمر عام ١٨٧٨م ، لإعادة النظر في **معاهدة سان ستيفانو** التي فرضتها **روسيا القيصرية** على الدولة **العثمانية** ، بعد هزيمة الجيوش العثمانية .

ت

توازن القوى :

في السياسة الدولية ، نظرية واقعية اتبعتها الدول الكبرى قصداً أو مضطرة ، خاصة في مطلع القرن الحالي ، نتيجة **لسباق التسلح** ، ومحافظة على السلام القائم على المصالح المشتركة والمتبادلة ، بين الدول بعضها والبعض الآخر ، وكان من جراء ذلك اجتماع بعض الدول في صداقة ، أو حلف لمجابهة القوى المضادة ، محافظة على السلام العالمي في ظل توازن القوى .

ج

جامعة الدول العربية :

منظمة إقليمية ، نشأت ببروتوكول عام ١٩٤٤م ، وصارت دولها اليوم ٢١ دولة عربية ، تعمل المنظمة على تعاونها ، في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية ، لعلاج مشكلاتها ، وتقوية مواقفها إزاء العالم الخارجي والدول الكبرى ، وهذه المنظمة تتعاون في إطار السلام مع **منظمة الأمم المتحدة** ، وغيرها من المنظمات الدولية ، ويرسم ميثاقها ، وما ينبثق منه من مواثيق واتفاقات اقتصادية وعسكرية ، طرق التعاون . . مقرها الرئيسي حالياً تونس ، بعد نقله من القاهرة .

ح

حقوق الجماعات :

مصطلح سياسي ، يستخدم في تنظيم الشعوب دولياً على نطاق أوسع من **القانون الدولي** ، وينصب المصطلح على مجموعة الحقوق التي قررت للجماعات في النطاق العالمي . وحقوق أو قانون الجماعات هذا هو المصطلح الذي يستعمل كبديل للقانون الدولي المعروف ، وقد استخدمه بعض كتّاب القانون الدولي .

خ

الخطة الجديدة :

تعبير سياسي يطلق عادة على تشريعات الإصلاح التي صدرت في عهد **روزفلت**، فصدق **كونجرس** الولايات المتحدة في دورة انعقاد خاصة عام ١٩٣٣م، على القوانين العاملة على محاربة الكساد الاقتصادي، وإقامة الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الطويلة المدى، وأسس عدة منظمات لمواجهة الأزمة، وبعض منظمات أخرى طويلة المدى.

د

دعاية سياسية :

يقصد بها القيام بسياسة إعلان لصالح فكرة، أو سياسة، أو جماعة، أو حزب معيّن. والدعاية لها وسائل متعددة في كسب الشعب عن طريق إغرائه بزيادة الأجور، وخفض أسعار الحاجات، ونشاط الإنتاج، ونشر السلام والطمأنينة بين الناس، وتكون الدعاية بواسطة الصحافة، والنشرات، والدوريات، والخطب، والإذاعة، والتلفزيون، وهي تتشكل حسب حاجات البلاد، وصلات الشعب بالعالم الخارجي، ومستوى ثقافته.

ذ

ذهب :

يعتبر سياسياً قوة وميزاناً لعملة ونقد البلاد، وهو ضمن غطائها، كما يعتبر الطريقة التقليدية للمحافظة على استقرار العملة، وتحفظ سبائكه مع عملات أجنبية أخرى، وسندات على الخزينة، في خزائن **البنك المركزي** لتغطية العملات الورقية المصدرة، حتى يضمن لها الاستقرار. وكانت المعاملات بالذهب حتى مطلع سنوات ما بين الحربين العالميتين.

ر

رجوع :

في السياسة، عودة الاقتصاد القائم على الحرب إلى اقتصاد السلام، ومشكلات هذه العودة، وهذا المصطلح السياسي يعبّر عن المصاعب في العالم الحر للعودة بالاقتصاد إلى قواعد السلام بعد انتهاء الحرب.

ز

زلفرين، الاتحاد الجمركي :

في اللغة **الألمانية** تعني الاتحاد الجمركي، وإن كانت الكلمة تستخدم للدلالة بالذات على الاتحاد الجمركي الذي تم بين **الولايات الألمانية** خلال القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كانت ألمانيا مقسمة إلى عدد كبير من الولايات، ولكل منها نظامها الجمركي وضرائبها الجمركية، مما أدى إلى عرقلة التجارة وتعويق النمو الاقتصادي، ولذلك عملت **بروسيا**، وهي أكبر هذه الولايات على تكوين اتحاد جمركي، أطلق عليه «**الزلفرين**» كان حجر الزاوية في النهضة الاقتصادية لألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

س

السوق المشتركة :

مجموعة من الدول الأوروبية، وعددها **تسع دول، غربية**، تتعاون فيما بينها في سبيل وحدتها الاقتصادية، تدريجياً منذ **اتفاق روما** بينها، عام ١٩٥٧م، وتهدف في النهاية إلى تحقيق وحدتها السياسية، وبذلك تحقق أحلام أعلام أوروبا من أمثال **شارلمان، وبريان، وشومان**.

ش

شرط أوّلي :

في القانون الدولي، وفي السياسة الدولية، شرط شائع الاستعمال في **المعاهدات والاتفاقات التجارية** بين بلدين أو أكثر، وينص على أن المزايا الجمركية التي تمنح لبلد ثالث، تنسحب تلقائياً إلى البلد المستفيد من شرط أوّلي.. الدول بالمراعاة.

ص

الصلح :

نشر السلام بعد الحرب بين دولتين أو عدة دول، وذلك باتفاق أو معاهدة، وهو أي **الصلح حالة استقرار**، بين هاتين الدولتين، أو الدول المتنازعة، يسود في ظلها التعاون، ولا تشن الواحدة على الأخرى

عدواناً مسلحاً أو حرباً عدوانية ، طالما أن الحرب التي كانت قائمة قد انتهت بمعاهدة الصلح أو السلام .

ض

ضم سياسي :

يقصد بالضم السياسي إنهاء استقلال قطر معيّن وإضافته إلى آخر ، بحيث يصبح تابعاً له ، وبحيث يتبع قوانين وسياسة الوطن الأم ، الذي ضم الإقليم إليه ، والذي تنبع منه قوانينه . والضم عادة يكون نتيجة حرب انهزم فيها الإقليم المضموم ، أو باتفاق بين الطرفين .

ط

طاقة ذرية :

نتجت عن بحوث **هان وشتراسمان** ، عام **١٩٣٩** م ، في إمكان **انشطار نواة اليورانيوم** ، فاتجهت الأنظار إلى الاستفادة من هذه النتائج ، وتقدمت التطبيقات السلمية للطاقة الذرية بجانب **الأسلحة النووية** ، وأقامت الدول الكبرى منشآت لتوليد الطاقة الكهربائية بالوقود الذري ، لاستخدامها في الأغراض الحربية والصناعية . ولتعميم الإفادة من الطاقة الذرية ، أنشئت **الوكالة الدولية للطاقة الذرية** ، عام **١٩٥٧** م ، كما تنظم الأمم المتحدة مؤتمرات دولية لاستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية .

ظ

ظاهرة سياسية :

كل تنظيم يقصد به تحديد علاقات الجماعات بالأفراد ، وعلاقات الفرد بالدولة ، وتشتمل الظاهرة السياسية على سلوك معيّن يتبعه الفرد في معاملاته ، كما أنها تتسم بصفات الفرد الذي يتسبب في وجود الظاهرة ، والذي يعد بمثابة أداة سياسية واقتصادية لمعاونة الجهاز الرئاسي في تحقيق إصلاحات معيّنة .

ع

عصبة الأمم :

هي المنظمة الدولية للمحافظة على السلام العام عن غير طريق القوة بعد **الحرب العالمية الأولى** ، وحلت محلها الأمم المتحدة ، ونشأت العصبة بعد الحرب العالمية الأولى عام **١٩١٩** م ، بميثاق اتفقت بشأنه الدول المنتصرة على إنشاء هيئة دولية لفض المنازعات بين الدول عن غير طريق العنف والحرب ، وكان أساس سياستها التأثير الأدبي والسياسي على الدول المتنازعة ، وفرض عقوبات سياسية ودبلوماسية .

ق

قوى نووية :

هي قوى تستخدم بتسخير الذرة ، وهي أقوى آلاف المرات من أي وقود ، أو أي قوى طبيعية أخرى ، وتستخدم في أغراض السلام لإدارة الآلات والعلاج ، وتستخدم في الحرب للتدمير الشامل ، ولقد أنشأت الأمم المتحدة ، لجنة خاصة للعمل على منع استخدام السلاح الذري في الحرب .

ك

كتل سياسية :

وهي تمثل جماعة من الدول تتجه اتجاهاً معيناً ، وهذه الكتل السياسية تقوى بتحزبها لفكرة معيّنة ، وقد أصبحت هي نغمة العصر الحاضر ، فهناك أحلاف ، وهناك كتل مثل كتلة الدول الغربية ، وكتلة الدول الاشتراكية ، وكتلة دول عدم الانحياز .

ل

لاهاي :

عاصمة المقاطعة الجنوبية **بهولندا** ، وتعد العاصمة الهولندية الحقيقية ، بها مقر المحكمة الملكية ، والمجلس التشريعي ، **ومحكمة العدل الدولية** . عقد بها مؤتمر لاهاي ، عام **١٨٩٩** م ، الذي أوصى بإقامة محكمة عدل دولية . بني بها قصر السلام ، عام **١٩١٣** م ، وصار مقر المحكمة الدائمة للتحكيم ، والمحكمة الدائمة للعدل الدولي ، ثم مقراً لمحكمة العدل الدولية ، عام **١٩٤٥** م .

م

محاكم دولية :

وهي نوعان **جنائي ودولي** ، والجنائي أهمها **محكمة نورمبرج** ،

ومحكمة طوكيو ، وقد شكلتا لمحاكمة مجرمي الحرب في **الحرب العالمية الثانية** ، وحلت بإصدار الأحكام التي تفاوتت بين السجن مدى الحياة ، وبين الإعدام ، ومحاكم القانون الدولي لحل المشكلات الدولية ، وهي حالياً محكمة العدل الدولية .

ن

نزع السلاح :

هو العمل على تحديد السلاح ، وهذا التحديد يسري على الجيش ، والأسطول الجوي ، والبحري ، في حالة النزوع نحو السلام ، وتعمل الدول معاهدة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى على تحديد السلاح ، بل وعلى محاولة نزعه بصفة عامة .

و

وحدة :

سياسياً ، تعني الاتفاق بين بلدين أو أكثر على الاندماج الكامل ، بحيث يكونان بلداً واحداً من الناحية السياسية والاقتصادية ، ويقتضي هذا الاتفاق إلغاء الحواجز الجمركية ، وإقامة تعريفة موحدة إزاء العالم الخارجي ، وتقرير حرية انتقال الأشخاص ، ورؤوس الأموال بين بلاد الوحدة . والغالب أن يتم ذلك تدريجياً على مراحل متعاقبة ، حتى يؤدي في النهاية إلى الوحدة السياسية الكاملة .

ي

يمينيون :

وصف للجناح المحافظ في كل جماعة ، أو مجلس سياسي ، ترجع هذه التسمية إلى دأب المحافظين في **الجمعية الوطنية الفرنسية** ، عام ١٧٨٩ م ، على اتخاذ أماكنهم إلى يمين رئيس المجلس ، شاع إطلاق هذا الوصف حديثاً على المحافظين الذين يميلون إلى تأييد النظام السياسي ، على العكس من المتطرفين الذين يوصفون باليسار ، وكانوا يحرصون على اتخاذ أماكنهم إلى يسار رئيس المجلس في الجمعية الوطنية الفرنسية .

☆ ☆

خريف

شعر : صلاح محمد عبد القادر غانم

حطَّمتُ قيودي من زمن
في رحلة عمر منسيةْ
سارت بي قدمي في فرح ..
كانت أحلامي ورديَّةْ
هل جئتُ لأرعى أزهاري
هل عدتُ لأروي أشجاري
أحزاني ملأت وجداني
ولـمَحْتُ بوجهك شطآني
ملأى بصخور وحشيةْ
تزخر برياح شتويةْ
فأردتُ أعود بحرماني
بقيود تلعن سَجَّاني
لكن مشيبي أرَّقني
أقداحي باتت حجريةْ
قدمي ما عادت تحملني
سفني أصنام خشبيةْ
شِعري ما عاد يواتيني
أسفاري أمست مطويةْ



الرفاعي .. وجحظة البرمكي

مجلة « **الفيصل** » ، حافلة بموائد العلم ، والأدب ، والتاريخ ، وعالم الاختراع ، والتقدم الحضاري ، وكل ما يحتاج إليه المثقفون والمتطلعون ليصلوا إلى صفوف العلماء ، والأدباء ، والكتّاب ، والدارسون .

وأول ما أقرؤه فيها الأخبار الطريفة ، التي فيها متعة للنفس ، وزاد للعقل ، دون كبير عناية ولا طويل وقت .

ومن أوائل ذلك ، ما يكتبه الأخ الأديب الظريف الكريم **الأستاذ عبد العزيز الرفاعي** سلمت يداه ، عن تراجم نوابغ الأدباء والشعراء ، ولا أعلم من أين ينتقي ، أو أين يلتقي بأولئك الظرفاء المغمورين ، وما فيهم من طرافة أخبار ، وما لهم من رقة أشعار . . وآخر ما قرأت له في عدد « **الفيصل** » (١١٤) ما كتبه عن **(جحظة البرمكي)** بأسلوبه الخفيف اللطيف ، في جملة الجاحظين والجاحظيين ، وقد أشار مشكوراً إلى المراجع ، ووعد بالتعرض إلى طائفة من أشعاره .

وليعلم الأستاذ الكريم أننا لذلك منتظرون ، فإن الوقت لا يساعدنا على ارتياد المكتبات العامة الكبرى ، لبعدها ، ولكثرة زحام السيارات على أبواب القريب منها ، ومكتبات صغيرة مثل مكتبتي لا ترضيني بالقلة التي تحتوي عليها ، وكثيراً ما أحتاج إلى الكتاب فلا أجده في الأسواق .

وفي هذه المناسبة أذكر أنني رأيت في مقاله هذا عدة مماسك ولا أقول أخطاء وإنما من النوع الجاري على ألسنة الكتّاب والقراء ، فأردت أن أوردها لا اعتراضاً ولا تنقيصاً من كتابته على علو قدرها ، وإنما لتنبيه من يقع فيها إلى ما هو الأولى والأجدر بهم وبسائر من تعرض للتأليف أو الكتابة :

★ **الملحوظة الأولى** (الطنبور) : ذكر أن (الطنبور) بضم الطاء مع تشديدها ، أقول : أما الضم فهو صحيح ، وأما التشديد فلا ، ذلك أن ضبط الاسم يكون بعد تجريده من (أل) ، والتشديد جاءه من دخول الألف واللام على طائه التي هي من **الحروف الشمسية** ، ولو جاز ذلك لقلنا (الشمس) بفتح الشين مع تشديدها . ومعلوم أن الحروف التي تختفي فيها اللام أربعة عشر حرفاً مجموعة في أول كلمات قول القائل :

ضحكت زينب فأبدت ثنايا
تركتني سكران دون شرابْ
طوقتني ظلماً قلائد ذل
جرعتني جفونها كأس صابْ

وأهل التجويد يجمعونها في أوائل كلمات (صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيبا زدني تقى ضع ظالماً)

والحروف الباقية قمرية تظهر فيها اللام ، وهي مجموعة في قول القائل : (ابغ حجك وخف عقيمه) . فلا يقال عن الحرف الشمسي الذي دخلت عليه (أل) إنه مشدد ، لأن شدته غير أصلية فيه وإنما أدغمت اللام فيه لشمسيتها .

★ **الملحوظة الثانية** (يحي) : ورد اسم (يحي) في المقال مرتين متقاربتين ، على الشكل التالي : يحيى ، والمصطلح عليه أن يحي (اسماً) يكتب بياء واحدة وألف مقصورة ، وأما الفعل فإنه يكتب بياء واحدة أيضاً ، وبعدها ألف طويلة هكذا (يحيا) ، ولا يكتب بيائين على الوجهين .

★ **الملحوظة الثالثة** : ذكر أن جحظة عمر إلى أكثر من مائة سنة ، ووجهة الملحوظة كتابة (مئة) بالألف ، وهذا ما جرى عليه كثير من الناس ، وربما كتبوها هكذا تأسياً بكتابتها في **القرآن الكريم** ، فقد جاءت فيه عدة مرات ، وكلها مكتوب بالألف ، منها قوله تعالى في سورة الأنفال ﴿ **فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين** ﴾ (سورة الأنفال ، الآية ٦٦) ، غير أن هذا لا يجيز الخروج عن قواعد الإملاء المعمول بها .

قالوا : وتكتب بالصكوك والسندات بالألف خشية التغيير بالحك فمثل (تسلمت مئة ألف ريال) ، يمكن حك الهمزة وتصغيرها لتصير نقطة فيصبح الصك هكذا (تسلمت منه ألف ريال) بدلا من مئة ألف ، أما في غير ذلك ، فالمفروض أن تكتب كما تلفظ بدون ألف مثل فئة ورئة .

الملحوظة الرابعة : تظهر فيما قال عنه **النديم** (شاعر مغني . . . (بإثبات الياء ، والقاعدة حذف الياء من الاسم المنقوص المنون في حالتي الرفع والجر ، تقول : هذا قاض ومررت بقاض ، أما في حالة النصب فإن الياء تظهر فيه تقول : رأيت قاضياً . . . والسبب في حذفها كما يلي : شاعر : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع بالضمة الظاهرة . مغن : نعت مرفوع مثل المنعوت مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل . وتفسير ذلك أن (مغن) أصلها (مغني) استثقلت الضمة على الياء فحذفت فصارت (مغنين) بسكون الياء ، وبعدها نون التنوين الساكنة ، اجتمع ساكنان فحذفت الياء المعلولة فصارت (مغن) وكذلك كل اسم منقوص .

هذا ، ما خطر لي عند قراءة ما كتبه الأخ الأديب العزيز (الأستاذ عبد العزيز الرفاعي) عن جحظة البرمكي ، وأظنه يوافقني على ما ذهبت

إليه ، وأن ما وقع إما جرة قلم ، وإما خطأ المطابع ، على أنه ليس خطأ بالمعنى المعروف ، وله تحياتي وتقديري وحبي .

محمد صلاح الدين الأزهري
الرياض

تاريخ الحضارة في العراق

قرأت في العدد السابع عشر بعد المائة من مجلة « **الفيصل** » الزاهرة ، مقالا يحمل عنوان : « **تاريخ الحضارة في العراق** » بقلم : لوسي سفر . وقد وجدت من المفيد أن أبدي بعض الملاحظات أرجو أن تكون نافعة :

١ ــ تقول الكاتبة : (أما الألف الثالث قبل الميلاد ، فقد تميز بازدهار **الحضارة السومرية** ، وهي أول حضارة متكاملة ومتقلمة عرفها الإنسان ، وقد اكتشفت آثار هذه الحضارة في بقايا مدن متعددة ما تزال آثارها تنتشر في مختلف أنحاء العراق جنوباً ، ومن أهمها : الوركاء ، وأريبو ، ولغش ، والتيبور ، والعبيد ، ومن أبرز المكتشفات التي تعطي فكرة عن التقدم الحضاري الكبير الذي بلغته حضارة السومريين هي مكتشفات ما يسمى بالمقبرة الملكية في أور ــ سومر في الحضارة **وفي العلم عالم واسع جداً**) ــ كذا ــ ص (٥) .

إن هذا الكلام يستحق وقفة للمناقشة :

(أ) إن المدينة السومرية التي أوردتها الكاتبة بصيغة أريبو ، هي مدينة **أريدو** على وجه الصواب . وتقع قرب **أور** المعروفة اليوم بـ **المقيّر** ، وعند العرب بـ **تل المقير** جنوبي الناصرية[١] .

وتسمى أريدو الآن **أبو شهرين** ، التي يعتبرها السومريون أقدم مدينة في العالم[٢] .

أما اسم السومريين ، فيرجع حضارياً إلى بلدة **سمر** ، وقد كانت بين **البصرة وواسط** في العهد العربي الإسلامي ، وعلى ذلك يكون اسم السومريين عند العرب في القرون الوسطى **السمريين**[٣] .

(ب) إن المدينة السومرية التي أوردتها الكاتبة بصيغة التيبور ، هي مدينة (**نيپور**) ــ بالباء الفارسية ــ وتعرف عند العرب باسم **نفر** ، تقع في الجنوب الشرقي من **الحلة**[٤] .

(ج) لم تعرف الحضارة السومرية مدينة باسم العبيد . فالعُبيد عصر يُعرف بـ « **عصر العُبيد** » ، وهم ناس عاشوا في جنوبي العراق ، وكانوا يسيطرون على البطائح والمستنقعات ، وكانوا ينتمون إلى أكثر الجماعات تقدماً بين الفلاحين في الدهر السابق للتاريخ . وكانت ثقافة العبيد الثقافة الأولى التي انتشرت في جميع **بلاد ما بين النهرين**[٥] ، ويبدو أن انتشارها كان في الجنوب على محاذاة النهر ، ووقع التطور البالغ بعد دهر في الجنوب ، فجعل **بلاد سومر**[٦] ثم **بابل** المركز الثقافي لغربي **آسيا** طوال ثلاثة آلاف سنة ، وقد نسبت هذه الثقافة إلى السومريين ، إلا أن **هنري فرانكفورت** يقول : « لا نستطيع أن نؤكد نسبة هذه الثقافة إلى السومريين الذين أنشأوا حضارة في بلاد ما بين النهرين في العصر التالي الشبيه بعصر الكتابة »[٧] .

٢ ــ أما الصور المنشورة مع المقال ، فقد وردت أساميها بصورة غير دقيقة ، ولعل الكاتبة لم تكلف نفسها مهمة ترجمة شروحها الإنجليزية المثبتة في إطارات الشرائح الملونة (السلايدات) . ولهذا ، فإني أجد من الضروري تصحيح التسميات كما هي معروفة بصيغتها العربية :

أ ــ على الصفحة الرابعة ، كانت الصورة المنشورة **لقلعة أربيل** ، وليس لمدينة أربيل .

ب ــ على الصفحة الخامسة ، كانت الصورة المنشورة **لأسد بابل** وليس أسد بابليون ، الذي وجد في القصر الرئيسي **لنبوخذنصر الثاني** ، وهو يرمز إلى فخامة بابل ، وانتصار الكلدانيين على أعدائهم .

جـ ــ على الصفحة السادسة ، كانت الصورة **للجنائن المعلقة** وليس الحدائق المعلقة / بابليون . ويعتقد المؤرخون أن هذه الجنائن شيدها **نبوخذنصر** لزوجته **أمانس بنت أستياكس** الماذي ، التي اعتادت العيش فوق الجبال الخضراء[٨] ، وهذا ما لم تذكره الكاتبة .

د ــ على الصفحة السابعة ، كانت الصورة لبوابة **عشتار** وليس إيشتار .

هـ ــ على الصفحة الثامنة ، كانت الصورة **للملوية سامراء** ، المعروفة بهذا الاسم .

و ــ على الصفحة التاسعة ، كانت الصورة لتربة زمرّد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله ، وأم الخليفة الناصر لدين الله ، المتوفاة سنة **٥٩٩ هـ ــ ١٢٠٢ م** ، والمسماة حالياً باسم « **الست زبيدة** »[٩] ، وهي غير الست زبيدة زوج الخليفة العباسي **هارون الرشيد** كما يتوهم البعض .

ز ــ على الصفحة العاشرة ، كانت الصورة العليا **لطاق كسرى** أحد قصور الساسانيين في **المدائن** ، التي كان الساسانيون يسمونها

« طيسفون » . ولعل مشيده شابور الأول (القرن الثالث الميلادي)[١٠] .

ح ــ على الصفحة العاشرة أيضاً ، كانت الصورة السفلى لواجهة من واجهات **معبد مرن** ، من معابد مدينة الحضر . أما (هاترا) فهو الاسم الأجنبي الذي تعرف به **الحضر** . ولنا دراسة في **(الفيصل)** نشرت في العدد (١١٢) شوال ١٤٠٦ هـ ، حزيران (يونيو) / تموز (يوليو) ١٩٨٦ م ، عن هذه المدينة القديمة .

ط ــ على الصفحة الحادية عشرة ، كانت الصورة العليا لبقية من بقايا **حصن الأخيضر** ، وقد ورد التوضيح بصيغة (أوقيدر) وهذا خطأ .

ي ــ وعلى الصفحة الحادية عشرة أيضاً ، كانت الصورة السفلى لمعبد **عكركوف** وليس أجرا جوف . وعكركوف أو **(عقرقوف)** مدينة أثرية هامة من المدن التي بنيت على طراز العمارة السومرية ــ البابلية ، على مسافة ثلاثين كيلومتراً من مركز مدينة بغداد ، إلى الشمال الغربي منه . أما زمن تشييدها ، فيعود لبداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، بأمر من **الملك كوريكالزو الأول**[١١] في المنطقة المعروفة باسمه ، التي كانت عاصمة **للكاشيين** . . . ولقد بقيت دور كوريكالزو باسم **عقرقوف الكلداني** ، مسكونة حتى العصور الأخيرة من أيام **الدولة الجلايرية** ، التي انقرضت سنة ٨١٣ هـ ــ ١٤١٠ م[١٢] .

٣ ــ بقيت ملاحظة أخيرة ، وهي أن الكاتبة الكريمة لم تُغن الموضوع بالرجوع إلى مصادر ذات أهمية علمية تذكر ، فقد اكتفت بالإشارة إلى مصدرين ، وكان الأولى بها طالما أنها سمت مقالها (تاريخ الحضارة في العراق) أن ترجع إلى مصادر ذات قيمة وجدوى . . لأنه تاريخ ! .

وبعد ، ألا ترين يا زميلتي (لوسي) أن العنوان جد كبير ؟ ! .

عبد الجبار محمود السامرائي
عضو اتحاد المؤرخين العرب
بغداد ــ العراق

الهوامش

(١) نخبة من الباحثين : دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ م ، ص ١١٦ ، (بغداد) .

(٢) سيتون لويد : آثار بلاد الرافدين ، ص (٤٢) ، ترجمة د . سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

(٣ ، ٤ ، ٥) المصدر نفسه ، ص (١١٢) ، و (١١٦) .

(٦) ويسميها العرب باسم (بِمْرٌ) ، وأحياناً (صيمر) ، كما في معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٧) المصدر الأول ، ص (١١٣ ــ ١١٤) .

(٨) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، ص (١٦٤) ، بغداد ١٩٨٢ م .

(٩) المصدر الأول ، ص (٢٠٥) .

(١٠) المصدر الأول نفسه ، ص (١٧٩) .

(١١) المصدر نفسه ، ص (١٤١) .

(١٢) المصدر نفسه ، ص (١٤١ ــ ١٤٢) .

ترجمة معاني القرآن

في العدد **المئوي** من مجلة الفيصل الصادر في **شوال ١٤٠٥ هـ** ، الموافق يوليو (تموز) ١٩٨٥ م ، وفي باب **مناقشات وتعليقات** ، قرأت ما كتبه (**الدكتور نور الدين صمود ــ تونس**) الذي بدوره كتب معلقاً على خطأ كان بعض قراء الفيصل وقع فيه في العدد (٩٠) من الفيصل ، وقد ورد في ثنايا رد الدكتور ما يلي :

« والأديب الشاعر الصادق **مازيغ** الذي ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية أحسن ترجمة » .

وأود هنا من خلال هذه الملاحظة أن ألفت نظر الدكتور إلى شيء هام وخطير ، ذلك أنه قال (ترجم القرآن الكريم) وهذا خطأ ، والصحيح أن يقول (ترجم معاني القرآن الكريم) ، حيث أن الترجمة تجري وتسري على معاني القرآن وليس ذاته ، وإلا لأصبح لكل قوم قرآنهم حسب لغتهم التي ينطقون بها ، وبالتالي فإنهم سيقرأون القرآن ويتعبدون به في الصلاة كذلك بلغتهم الخاصة ، وهذا لا يجوز ولا يمكن والدليل على ذلك أن من دخل في الإسلام من تلك الأمم والأقوام عليه أن يتعلم العربية ولو بقدر يساعده على تلاوة القرآن في صلاته وسائر شعائره التعبدية باللغة العربية . قال تعالى **﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً ﴾** .

حمد خلفان سليمان آل تويه
الدريز ــ سلطنة عُمان

ردود قصيرة

● **الأخ (غالمي عبد الحليم) ، بسكرة ـ الجزائر .**

تستطيع الاشتراك في المجلة بواسطة شركة التوزيع في الجزائر لتصلك الأعداد بصورة منتظمة .

● **الأخ (مسعودي عبد القادر) ، ولاية ادرار ـ الجزائر .**

في إمكانك الاشتراك في المجلة بواسطة شركة التوزيع في الجزائر ، أو شرائها من المكتبات .

● **الأخ (السيد عبد اللطيف عبد الله عبد اللطيف) ، المديرية الشمالية ـ السودان .**

رسالتك الشخصية غير كافية للحصول على الكتب الدينية التي تريدها في الوقت الذي تتحدث فيه باسم شباب قرية «كدكول» .. ولو كان الطلب من ناد أو مؤسسة ثقافية أو مكتبة عامة ، فإن الطلب سوف يلقى العناية المطلوبة .. للعلم .

● **الأخ (عمروش بوعلام) ، البليدة ـ الجزائر .**

يبدو أنك لا تتابع أعداد المجلة بانتظام .. فقد نشرنا أشياء كثيرة عن الجزائر ، ومدن الجزائر ، وأبطال الجزائر ، والتعريب في الجزائر .. وكذلك الأمر بالنسبة للمغرب وتونس .. ونحن نتطلع أن يسهم مفكرو وأدباء المغرب العربي بعطاءاتهم ، لأن «الفيصل» مجلة العرب والمسلمين .

● **الأخ (بلحيرش مخلوف) ـ الجزائر .**

شكراً لمشاعرك نحو المجلة .. وفي إمكانك الاشتراك بواسطة شركة التوزيع في الجزائر .. ولك تحياتنا .

● **الأخ (سامي محمد أبو الخير) ، الباحة ـ السعودية .**

نشكر لك اهتمامك وإعجابك بالمجلة .. وقيمة الاشتراك السنوي للأفراد هو مبلغ (١٥٠) ريالا سعودياً ، ترسل بشيك باسم مجلة «الفيصل» لتصلك الأعداد منتظمة .. ولك تحياتنا .

● **الأخ (بشير حسن محمد هلال) ، مديرية النيل الأبيض ـ السودان .**

فن الخط العربي لا يدرس بالمراسلة ، أو على صفحات المجلات .. له معاهده الخاصة .. أما بخصوص اهتمام المجلة بهذا الفن العربي ، فقد نشرت المجلة (١٢) حلقة في إحدى السنوات ، تناولت تاريخ الخط العربي ، ونشأته وعنوانه .. وفي رأينا أن ما نشرته المجلة يغطي أبرز وأهم قضايا الخط العربي .

● **الأخ (صفوت رمضان إبراهيم) ، حلوان ـ مصر .**

بعض مقترحاتك قابلة للتنفيذ ، وبعضها لا يصلح أن يكون باباً مستمراً .. ومع ذلك سوف ندرس كل المقترحات لتنفيذ ما يمكن تنفيذه مع شكرنا وتقديرنا .

● **الأخت (كويسلي عتيقة) ، الأغواط ـ الجزائر .**

المجلة باللغة العربية .. وصفحاتها مفتوحة لكل الأعمال الجيدة .. مع تحياتنا .

● **الأخ (أربيعي قويدر) ، تلمسان ـ الجزائر .**

تستطيع الحصول على المجلة بصورة منتظمة ، إما عن طريق الاشتراك بواسطة شركة التوزيع بالجزائر ، أو بشرائها من المكتبات .

● **الأخ (خالد محمود يوسف) ـ العراق .**

شكرنا العميق الصادق لمشاعرك النبيلة .. ويسرنا أن نرد على ما جاء برسالتك المتضمنة اقتراحاتك بما يأتي :

١ ـ بالنسبة لصفحات التسلية سبق أن رددنا على عدد كبير من القراء ، وقلنا إن المجلة للثقافة والعلم ، وإن التسلية لها صحافتها .

٢ ـ باب «العيادة النفسية والاجتماعية» أوقفناه لتشابه المشكلات التي وردتنا ، ولو استمر الباب لأصبحت موضوعاته مكررة .

٣ ـ المعروف أن قيمة الاشتراك يجب أن تكون بعملة الدولة التي تصدر منها الصحيفة أو المجلة .. أما أغلب العملات فهي محلية وقيمتها لا تتعدى دولتها .

٤ ـ الالتزام بالكتابة يحتاج إلى تفرغ يساعد على تقديم الجيد والجديد .. ولأن مسؤوليات رئيس التحرير كثيرة ، فإن وقته لا يسمح له بالكتابة شهرياً .. وليس شرطاً أن يكتب رئيس التحرير في مجلته .. وهناك بعض المجلات تشترط على رئيس التحرير عدم الكتابة حتى يستطيع التفرغ للمجلة وإدارتها وتطويرها .

الحركة الثقافية

في شهر

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي

- توسيع دائرة جائزة التفوق العلمي.
- ندوة عن مشكلات المثقفين العرب بمصر.
- زراعة ورق البردي بمصر.
- إعلان الترشيح لجائزة أبي القاسم الشابي في تونس.
- وفاة الدكتور أحمد البنهاوي في مصر.
- معارض فنية وأمسيات شعرية وقصصية.

في العالم

- صدور كتاب عن دول مجلس التعاون الخليجي.
- لغة عالمية جديدة، ومكتبة جوية.
- تاريخ اليمن في معرض بألمانيا.
- أعمال عربية تترجم إلى الألمانية.
- وفاة الشاعر الأفغاني خليل الله الخليلي، والأديب الأمريكي كارلوس بيكر.



★ الأمير محمد بن فهد ★



★ الأمير خالد الفيصل ★

الحركة الثقافية في الوطن العربي

السعودية

متحف شعبي

أقيم في قرية حالمة من قرى عسير تقبع بين الجبال الشاهقة يطلق عليها «قرية رجال ألمع»، وهي التي تخرّج في مدرستها العديد من القضاة والأدباء **متحف شعبي** افتتحه صاحب السمو الملكي **الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز**، أمير منطقة عسير.

المتحف يتكون من منزل قديم يقع في ثلاثة أدوار، احتوى بين جدرانه على مجموعة من الأدوات المنزلية القديمة والآلات الزراعية والحلي والملابس وبعض الأسلحة المستخدمة قديماً.

سيكون هذا المتحف متنفساً مفيداً للزوار، ومدعاة لوقوف الجيل الجديد على ما كان عليه السلف.

تعميم جائزة التفوق العلمي

بهدف تشجيع العلم وطلابه في المملكة عامة، والمنطقة الشرقية خاصة، فقد عممت (جائزة الأمير محمد بن فهد للتفوق العلمي) لتشمل **كافة مراحل التعليم في المنطقة الشرقية** وعلى جميع المستويات بعد أن كانت محصورة في مراحل ثلاث.

الجدير بالذكر أن هذه الجائزة لها لجنة خاصة تمنحها لمن يستحقها مع بداية كل عام دراسي بعد تحصيل سابق من الطلاب لعام مضى.

معرض للفنان السليم

أقيم في الرياض معرض شخصي أقامه الفنان السعودي التشكيلي «محمد السليم» وذلك بقاعة الأمير سلطان بن سلمان بنادي النصر الرياضي بالرياض.

عرضت في المعرض لوحات زيتية تمثل اتجاهات مختلفة، بعضها مستوحى من البيئة والبعض الآخر يمثل بعض المدارس الفنية.

حضر المعرض عدد كبير من الفنانين التشكيليين المحليين والعرب من مصر والسودان وسورية والمغرب.

أمسية قصصية

أقامت الكلية المتوسطة بجيزان أمسية قصصية أحياها كل من:

★ القاص **طاهر عوض سلام**.
★ القاص **عبد العزيز الهويدي**.
★ القاص **عمر طاهر زيلع**.

قرئت في الأمسية مجموعات قصصية، وقام بالقراءة النقدية **الدكتور محمد بن يوسف** الأستاذ بالكلية.

أمسية شعرية

في اختتام موسمه الثقافي لهذا العام ١٤٠٧هـ، أقام **نادي جدة الأدبي والثقافي أمسية شعرية** أحياها كل من:

★ الشاعر **علي الدميني**.
★ الشاعر **عبد الله عبد الرحمن الزيد**.
★ الشاعرة **فوزية أبوخالد** (عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة).

حضر الأمسية العديد من المهتمين والمثقفين.

معرض للفنانات التشكيليات

أقيم في مكة المكرمة معرض للفنانات التشكيليات تحت إشراف مكتب رعاية الشباب بمكة المكرمة.

بلغ عدد المشاركات أكثر من أربعين فنانة، عرضن ما يزيد على سبعين لوحة فنية تمثل الجوانب المختلفة في الحياة.

المعروف أن هذا المعرض **هو المعرض الثاني** الذي أقامته الفنانات بمكة المكرمة بعد المعرض الأول الذي لقي تشجيعاً وإقبالا كبيرين.

معرض عن الكتاب الأمني

نظم المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض المعرض الثاني للكتاب الأمني العربي.

شاركت فيه عدة دور نشر عربية ومحلية، عرضت أكثر من أربعة آلاف عنوان، تتناول مواضيع التشريع الجنائي الإسلامي، والقانون الجنائي، والعلوم الشرطية، والدفاع والحماية المدنية، والعلوم الاجتماعية.

استمر المعرض أسبوعاً خلال الفترة من ٢٠ ـ ٢٥ من شهر شعبان ١٤٠٧هـ، الماضي.

كتب جديدة

● **«تبوك.. تسكن الأهداب»، مجموعة شعرية**، للشاعر **علي عمر باراجي**، صدرت في **تبوك**.

● **«أزمة الحلم الزجاجي»، مجموعة قصصية**، للقاص **خالد أحمد اليوسف**.

● **«القطار يغير اتجاهه»، مجموعة قصصية**، للقاصة **صباح محمد حسن**.

● **«قصائد من الوجدان»، ديوان شعري**، للشاعر **المرحوم الأمير خالد بن أحمد السديري**.

● **«خارطة المرايا»، مجموعة شعرية**، للشاعر **عبد الله الخشرمي**، صدرت في **جدة**.

● **«صداع كوني اسمه الحب»، مجموعة مقالات**، بقلم **عبد الله باجبير**، صدرت في **كتاب** عن دار **«أبوحسن» للنشر والتوزيع**.

● **«حوار على بوابة الأرض»، مجموعة قصص قصيرة**، للقاص **عبده خال**، صدرت عن **نادي جازان الأدبي**.



★ محمد السليم ★



★ د. أحمد البنهاوي ★

مصر

مشكلات المثقفين العرب

عقدت في القاهرة أول ندوة علمية لمناقشة مشكلات وواقع المثقفين العرب في سائر بلدان العالم العربي.

شارك فيها أكثر من مائة وخمسين مثقفاً وباحثاً وأستاذاً جامعياً، ونوقشت فيها موضوعات متعددة أهمها:

★ أزمة المثقفين ــ وعدم معرفة الذات.

★ الابتعاد عن المجتمع، والاقتناع بالأدوار الهامشية.

الجدير بالذكر أن هذه الندوة قد عقدت بدعوة من **الجمعية العربية لعلم الاجتماع بتونس، ومنتدى الفكر العربي بالأردن.**

طباعة القرآن على البردي

تقرر في مصر تخصيص مساحة من الأرض الزراعية لزراعة (ورق البردي) الذي سيطبع عليه القرآن الكريم لأول مرة منذ عهد **الرسول صلى الله عليه وسلم.**

جاءت هذه الفكرة بعد أن وافق عليها **الأزهر.**

وفاة الدكتور البنهاوي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور أحمد البنهاوي، نائب رئيس جامعة عين شمس، وأحد كبار جراحي المخ والأعصاب بمصر، وذلك عن ٦٥ عاماً.. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ندوة عن العلاقات المصرية السعودية

عقدت في جامعة الزقازيق ندوة عن **«العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين».**

شارك في الندوة أساتذة من الجامعات المصرية والسعودية، ونوقشت فيها أبحاث عديدة، وصلت إلى الأربعين بحثاً، ناقشت موضوعات متعددة لها علاقة بموضوع الندوة، ومنها:

★ جهود الملك عبد العزيز في إحياء التضامن العربي والإسلامي.

★ الانتماء العربي لشعبي البلدين.

★ أثر الحج في التقارب بين الشعبين.

★ الإسلام محور ثقافة المجتمع في البلدين.

★ التعاون بين البلدين في مجال التعليم.

★ أثر الجامع الأزهر في توثيق العلاقات بين البلدين.

★ تشابه مواقف مصر والمملكة العربية السعودية في قضايا التضامن العربي والتضامن الإسلامي، وتأييد استقلال الأقطار العربية، وتأييد قضية فلسطين، وتأييد قضايا التحرير للشعوب الإسلامية.

كلمة

كل عام وأنتم بخير مرفوعة أم منصوبة؟

إنها تحية طيبة، وجملة عربية فصيحة، بلغت الغاية في جمال لفظها، وروائع معناها، ووضوح دلالتها، وحسن اختصارها، أتقدم بها إلى القراء الأعزاء في كل عيد، وفي كل عام، وفي كل مناسبة دورية سنوية تمر عليهم في كل عام.

(كل عام وأنتم بخير) جملة خبرية في لفظها، إنشائية في معناها، وإنك حين توجهها لمن تحبه لا تخبره أنه في خير، وإنما ترجو له ذلك، وتدعو له به وتتمناه، **فهي شبيهة بقولك: السلام عليكم ورحمة الله.**

إنني لم أجد في العبارات التي يتداولها الناس في الأعياد من التهاني، ما يقوم مقام (كل عام...) ولا في البطاقات، ولا على صفحات الجرائد والمجلات، على كثرة أساليب اللغة العربية، وتعدد المرادفات فيها.

غير أن الناس، معظم الناس من المتحدثين، والمذيعين، والمتقابلين، والمتزاورين، في الأعياد، يسيئون إلى هذه العبارة، ويشوهون جمالها، ويذهبون بفصاحتها، ذلك بتغيير قليل يعتري شكل أول كلمة منها، فيقولون: **(كلُّ** عام) بالرفع بدل **(كلَّ** عام) بالنصب.

يقول الناس: إن كل جملة تحتمل في إعرابها وجهين، إلا أنني قلبت كل الوجوه في إعراب (كل عام) فلم أجد لها إلا وجهاً واحداً وهو النصب على أنها **ظرف زمان.** لأن (كلا) تعطي من المعنى والإعراب بحسب ما تضاف إليه.

وبما أن إعراب الجملة يوضح معناها ويزيدها فهماً، فلا مانع من ذكره في هذا المقام ليتم لنا ما أردناه وقصدناه.

كلَّ: ظرف زمان منصوب متعلق بمحذوف نعت (الخبر).

عام: مضاف إليه.

وأنتم: الواو زائدة لتحسين اللفظ. أنتم: ضمير في محل رفع مبتدأ.

بخير: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لأنتم.

والمعنى (أنتم بخير دائم) أي أرجو لكم ذلك وأدعو لكم به. وقد حاولت أن أجعل (كل عام) مبتدأ أو أي مرفوع من المرفوعات السبع، فلم يسغ لي شيء منها، وتأكدت من عدم صلاح الرفع فيها كما ينطق كثير من الناطقين.

هذا ما توصلت إليه، ولست أدري إذا كان لدى أحد القراء النحاة، أو الأدباء المتذوقين، وجه آخر يجيز غير النصب، وحينئذ أكف لساني وقلمي عن الرافعين، وأكون له ولهم من الشاكرين.

إنه خطأ يراه الناس سهلاً غير أنه كالحول في العين الكحلى.

محمد صلاح الدين الأزهري ــ الرياض

★ معاهدة عام ١٩٣٦ م، بين البلدين ودورها في تقوية العلاقات الأخوية.

★ زيارة الملك عبد العزيز لمصر، وأثرها في توثيق العلاقات بين البلدين.

●● مركب من العصر الفرعوني ●●

عثرت هيئة الآثار المصرية على مركب من العصر الفرعوني، طوله ثمانية أمتار، وعرضه أربعة أمتار على عمق (١٨) متراً تحت سطح الأرض، وتحيط به مجموعة من التماثيل المصرية القديمة التي تعرف باسم **«تماثيل الأوشابتي»**.

●● جوائز الدكتور طه حسين ●●

أعلنت في مصر قبل فترة نتائج جائزة الدكتور طه حسين في مهرجانه الثالث عشر بالمنيا، حيث كانت كالتالي:

★ **جائزة المؤتمر** حصل عليها **الدكتور زكي نجيب محمود.**

★ **جوائز أخرى** حصل عليها كل من **الدكتور محمد طاهر حسنين، والدكتور مصطفى عبد الغني.**

●● كتب جديدة ●●

● **«فاوست الجديد»، مسرحية**، بقلم **حامد إبراهيم**، صدرت ضمن سلسلة **«الإبداع العربي»**، التي تصدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.**

● **«الفن اليوم ـ مدخل إلى نظرية التصوير والنحت»**، بقلم **هربرت ريد**،

الزاوية الطبية

الموجة الصادمة.. جهاز يخرق جدار الصوت، ويفتت حصى الكلية

من جديد الوسائل الطبية لمعالجة حصى الكلية، جهاز يخرق جدار الصوت، كما في الطائرات الحربية، ويغير بقوته التفجيرية على هذه الحصى، فيتسبب بتفتيتها إلى ذرات من الرمل، يجري إفرازها مع البول، وقد أطلق عليه اسم جهاز «الموجة الصادمة»... ماذا عن إيجابيات هذا الجهاز؟

الأجهزة والمعدات الطبية التي تم اكتشافها في السنوات الأخيرة سواء تلك التي ساعدت على اكتشاف المرض أو التي تم بفضلها القضاء عليه، كان من أبرزها جهاز تفتيت حصى الكلية بالصدمة الصوتية.

ونظراً لارتفاع نسبة المصابين بالترسبات الرملية على اختلاف درجات إصابتهم، خصوصاً عندما تتماسك هذه الترسبات وتتخذ شكل الحصى، تتبين أهمية جهاز «الصدمة الصوتية» في ميدان الطب العلاجي. ومع أن العديد من المصابين يشفون بشكل تلقائي عندما تزول الترسبات عن طريق المسالك البولية، إلا أن هناك في المقابل الكثيرين أيضاً ممن يعانون بسببها من نوبات حادة، لعلها من أكثر درجات الألم حدة، كما قد يعاني غيرهم من التهابات المسالك البولية وما يتبعها من أعراض مزعجة ومؤلمة في آن واحد.

ولسوء الحظ لم يتوفر حتى الآن علاج عن طريق العقاقير لإذابة الأنواع الكيميائية الثلاثة للترسبات الرملية في الكلية وهي الفوسفات والأورات والأوكزالات، وما يمكن إذابته فقط هي ترسبات الحامض البولي على ندرتها، وذلك بجعل البول قلوياً عن طريق نظام غذائي معين. بينما في الحالات الأخرى (الترسبات الكيميائية التي سبق ذكر أنواعها الثلاثة)، فالوسيلة التي يعتمدها الأطباء الاختصاصيون هي جراحة الكلية لانتزاع الحصى منها، أو عدم المساس بها مع ما يتبع ذلك من آلام للمريض.

أما وسيلة العلاج الحديثة التي تم التوصل إليها مؤخراً، والتي يتمُّ بواسطتها التخلص من الحصى التي تستعصي على الأدوية فهي **الطريقة الفيزيائية** التي تعتمد على الموجة الصادمة.

والوسيلة هذه تتلخص في عملية الضغط التي تحصل نتيجة تحرك جسم ما في محيط ما، وبسرعة تفوق سرعة الصوت والتي يمكن مقارنتها إلى حد كبير بعملية خرق جدار الصوت التي تحدثها الطائرة الحربية في الفضاء حين تفوق سرعتها سرعة الصوت، وما ينجم عنها من تحطيم لزجاج النوافذ والأبواب في الأبنية. والأمر نفسه يحصل عندما تتصادم قطرات المطر بالطائرة الخارقة لجدار الصوت مما يسبب أضراراً داخل الطائرة. والشركة المنتجة لهذا الجهاز (الموجة الصادمة) الذي يستهدف تفتيت الحصى في الكلية،

هي الشركة الألمانية **دورنييه** التي تحمل اسم مصمم للطائرات استفاد من خبرته في هذا الحقل لابتكار جهاز طبي يشن حرباً لا تستهدف قتل البشر كما الطائرات الحربية، بل تخليصهم من عذابهم.

كيفية عملها

أما التقنية التي تتم بواسطتها هذه «الغارة» الصوتية، فتبدأ بإطلاق شرارة ضخمة، تحدث برقاً كهربياً بقوة ١٨ ألف فولت، يعبر على إثرها التيار الكهربائي بين طرفي الكترود، ثم مدهما داخل الماء، فتعمل هذه الشرارة البالغة القوة على تبخير الماء، فيتحول إلى فقاقيع تحدث بدورها موجة صادمة أو لنقل انفجاراً يستهدف جلد المريض، وتحديداً الخلايا الدهنية التي تحيط بالكلية المصابة بعد أن يتم تحديد مكان الحصى على وجه الدقة.

ويحدث عند ذلك أن تفجر هذه الموجة الصوتية يؤدي إلى إطلاق طاقتها وشحنتها خلال جزء ضئيل جداً من الثانية، والعملية تشبه إلى حد بعيد ضربة مطرقة تليها عدة ضربات متتالية أخرى، وكأنما الموجة المشحونة تنهال بقوتها وقفزاتها



★ د. طه حسين ★ ★ د. زكي نجيب محمود ★ ★ د. محمد عبده غانم ★

صدر في طبعته الثانية عن **دار المعارف بالقاهرة** .

● **«مذكرات عبد الرحمن فهمي»** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

سورية

●● كتب جديدة ●●

● **«شهادات على جدران الوطن»** ، **مجموعة قصصية** ، بقلم **علي حسان المزعل** ، صدرت عن **دار الأمل** ، وبمساعدة **اتحاد الكتّاب بدمشق** .

● **«بقعة ضوء في ذاكرة مغبرة»** ، **مجموعة قصصية** ، بقلم **عبد الرحمن سيدو** ، صدرت عن **دار ابن هانئ بدمشق** .

العراق

●● ندوة بغداد للتراث ●●

أقيمت في بغداد ندوة تحت اسم **«ندوة بغداد للتراث»** شارك فيها عدد من الباحثين العراقيين والعرب ، ونوقشت فيها مجموعة أبحاث تتعلق بمحور الشعر الشعبي والشخصية العربية ، ومن بينها :

★ الشعر الشعبي في نجد ــ **للدكتور العزيري** .

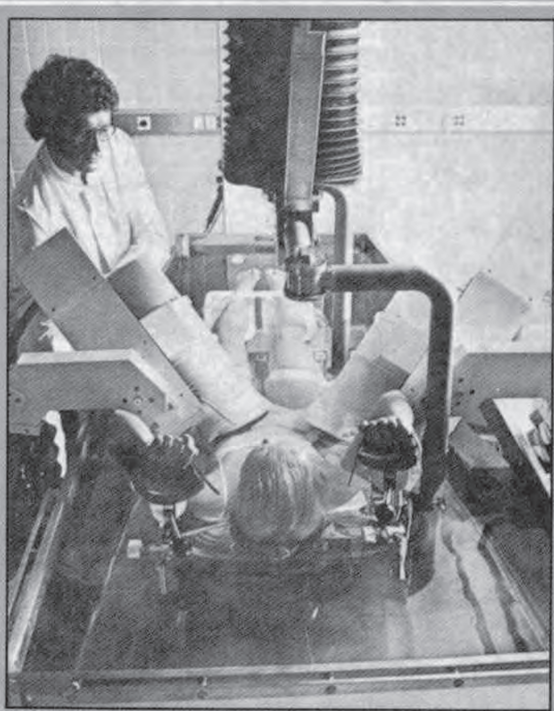
★ نسيب اليمن في الشعر العربي القديم ــ **للدكتور محمد عبده غانم** .

★ الاتجاهات الوطنية والقومية في شعر مرهون الصفار ــ **للدكتورة ابتسام الصفار** .

★ خصائص الشعر الشعبي في الجزيرة

المتلاحقة فوق الحصى فتتمكن من تفتيتها قبل أن تنطقئ شحنتها .

ومهما حاولنا أن نقدم مقاربة بسيطة لما يحدث خلال هذه العملية ، إلا أن العملية في حد ذاتها بالغة التعقيد ، نظراً إلى تعقيد الجهاز في ذاته ، كما أن استعماله يتطلب تدريباً طويلاً ودقة متناهية ، فمن الشروط الأولى التي يتطلبها التمكنُ من السيطرة على القوة الهائلة التي تحدثها الصدمة ، ثم تركيزها وتوجيهها في المكان المحدد بالذات ، والذي يُفترض أن تبينه الصور الشعاعية التي أخذت للمريض قبل العملية .



النتائج

وقد أدى استعمال هذه الوسيلة العلاجية الحديثة إلى نتائج مشجعة بحيث تمكنت موجة على مدى ٦٠٠ ضربة متتالية من تفتيت حصاة قطرها سنتيمتر واحد ، وأخرى بلغت قوتها ضعف عدد هذه الضربات فتتت حصاة أكبر من الأولى وحولتها إلى ذرات صغيرة شبيهة بحبات الرمل الناعمة ، تم تصريفها مع البول .

ومن إيجابيات هذه الوسيلة أن المريض لا يشعر بأي نوع من الإزعاج ، فهو لا يخضع لمبضع الجراح مع ما يتبعه من آلام . سيما وأنها تجرى تحت تأثير البنج وفي حوض مائي يوضع فيه المريض ، فلا يتعرض لأي نوع من المخاطر . وقد دلت النتائج أن من بين أربعة آلاف مريض عولجوا بهذه الطريقة لم يتعرض أحدهم لأي أذى .

وهذا لا يعني أن جميع المرضى الذين أخضعوا لهذه العملية قد تخلصوا من مشكلاتهم مع الحصى ، بل كانت هناك حالات تميزت بالإخفاق ، إلا أن نسبتها كانت ضئيلة بالقياس مع الحالات الناجحة (٠,٧ في المائة من المرضى اضطروا للخضوع لعملية جراحية) .

سلبياتها

ويبق أن نذكر أن هذه الوسيلة ليست وسيلة علاجية سحرية شاملة بمعنى أن هناك مرضى لا يمكن إخضاعهم لها ، ولا يمكن بأي حال تطبيقها عليهم ، كأن تكون حصاهم كبيرة جداً ، فيستعصي على الموجة الصادمة تفتيتها مهما بلغت قوتها ، أو حين يكون المريض مصاباً بخلل ما في مسالكه البولية ، مما يعيق خروج الرمال المفتته مع البول . كذلك فإنها لا تطبق على الذين لم تحدد الصور الشعاعية مكامن الحصى في كليتهم .

ومن سلبيات هذه الوسيلة أيضاً ندرة الأجهزة المخصصة لها . **فني فرنسا** على سبيل المثال جهازان فقط تتوزعتها داران شهيرتان للاستشفاء .. ولكن من المنتظر أن تؤدي الدراسات التي تتمحور حول هذه الأجهزة والنتائج التي تحققها إلى تشجيع استعمالها ، أو ربما العكس ، استبدالها بوسيلة أقل كلفة وأكثر جدوى ، إذ إن كلفة العملية ما زالت باهظة جداً .

وإلى أن تظهر نتيجة هذه الدراسات ، قد تبتكر الأدمغة العلمية والطبية أجهزة ووسائل أكثر عملية وأسرع نتيجة وأقل كلفة .

د . عبد الحكيم عامر سعد الدين
دمشق ــ سورية

الحركة الثقافية في الوطن العربي


★ الشابي ★


★ د. كامل الشيبي ★

العربية على ضوء فن الصوت ـ بقلم **خالد القاسمي** .

★ الشعر الشعبي في الأحواز ـ بقلم **جبار الجيداوي** .

★ عروض الشعر الشعبي كبديل لعروض الخليل ـ بقلم **الدكتور كامل الشيبي** .

●● الفيزياء والرياضيات ●●

عقد في بغداد المؤتمر الرابع للفيزياء والرياضيات ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب** ، بالتعاون مع **مجلس البحث العراقي ومكتب التربية العربي لدول الخليج** .

استمر المؤتمر خمسة أيام ، ونوقشت فيه أبحاث متعددة منها :

★ أبحاث تتعلق بالفيزياء النظرية والصلبة والسائلة والنووية .

★ أبحاث متعلقة بالليزر .

★ أبحاث متعلقة بالفضاء والفلك والطاقة الشمسية .

★ أبحاث متعلقة بالجبر والرياضيات والهندسة .

نوقشت هذه الأبحاث في سبع عشرة جلسة ، وحضرها نخبة من المتخصصين في العالم العربي في هذين المجالين .

البحرين

●● معرض للتراث الشعبي ●●

أقيم في المنامة (**معرض للتراث الشعبي**) وذلك تحت إشراف وتنظيم **نادي عالي** .

ضم المعرض العديد من المعروضات والأدوات التي تعكس تراث البحرين .

●● كتب جديدة ●●

● « **القاضي الرئيس قاسم بن مهزع** » دراسة بقلم **مبارك الخاطر** ، ستصدر في **طبعتها الثانية** .

ليبيا

●● روح العصر في حركة الشعر الحديث ●●

تعقد خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ من هذا الشهر ، الموافق ٢٠ إلى ٢٣ من يونيو (حزيران) **في مدينة طرابلس ندوة ثقافية** بعنوان (**روح العصر في حركة الشعر العربي الحديث**) ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **رابطة الأدباء والكتّاب الليبيين** .

دُعي لهذه الندوة اتحادات وكتّاب العرب ، **حيث ستناقش الموضوعات التالية :**

★ المصطلح ، ويدور حول الحداثة والمعاصرة والشعر والشاعرية .

★ لغة الشعر ، حيث تناقش موضوعات تتعلق بالنص المفتوح كوعاء جديد للقصيدة والإيقاع كبديل للتفعيلة .

★ مشكلة الإيصال في مجالات الأسطورة والغربة والرمز ، ومشكلة الغموض .

★ المعاصرة ، ومناقشة موضوع « التراث بين الهروب والاستدعاء » .

قطر

●● معرض للبيئة الخليجية ●●

أقيم في فندق شيراتون الدوحة (معرض الرسوم والصور الفوتوغرافية) وذلك تحت إشراف وتنظيم اللجنة الدائمة لحماية البيئة .

تضمن المعرض العديد من رسوم الأطفال والصور الفوتوغرافية التي تؤكد على الاهتمام بحماية البيئة .

الجدير بالذكر أن هذا المعرض قد أقيم بمناسبة احتفال دولة قطر **بيوم البيئة الخليجي** .

تونس

●● جائزة الشابي ●●

أعلنت لجنة **جائزة أبي القاسم الشابي** ، عن فتح باب الترشيح لجائزتها لسنة ١٩٨٧ م ، حيث تقرر أن **تمنح جائزة هذا العام للإبداع في المجال القصصي** . وحددت القيمة المالية للجائزة بمبلغ ألفي دينار تونسي مع تعهد البنك التونسي الذي يموّل الجائزة باقتناء ٥٠٠ نسخة من العمل الفائز .

ومن ضمن الشروط المحددة :

★ أن يحرر العمل المرشح باللغة العربية .

★ أن يكون العمل جديداً لم يسبق نشره .

★ ألا يقل حجم العمل عن ١٥٠ صفحة مرقونة مقاسها (٣١/ ٢١ سم) بمعدل ٢٥ سطراً في الصفحة الواحدة .

★ ترسل الترشيحات بالبريد المسجل إلى عنوان لجنة جائزة أبي القاسم الشابي (البنك التونسي ، ٣ شارع فرنسا ـ تونس ١٠٠٠) .

★ آخر أجل لقبول الترشيحات يوم ٣١ أكتوبر ١٩٨٧ م .

وأعلنت لجنة الجائزة أن جائزة عام ١٩٨٨ م ، ستخصص للأدب الروائي .

الجزائر

●● الدولة الموحّدية في بجاية ●●

نظم خلال الفترة الواقعة بين ٢٢ و ٢٤ أبريل (نيسان) الماضي ملتقى فكري في مدينة **بجاية** عنوانه (**بجاية وتأسيس الدولة الموحّدية**) وذلك بإشراف **المركز الوطني للدراسات التاريخية** ، نوقشت فيه أمور عدة لها علاقة بالدولة الموحّدية وبمشاركة العديد من المتخصصين .


★ محمد عيتاني ★


★ محمد علي شمس الدين ★

الحضارة الإسلامية في الجزائر

يعقد بمدينة تلمسان أيام ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ يونيو (حزيران) ملتقى وطني حول **الحضارة الإسلامية في الجزائر**، بإشراف وتنظيم **المعهد الوطني للثقافة والفنون الشعبية لمدينة تلمسان**، وقد وجهت الدعوة لعدد كبير من الأساتذة والمؤرخين المختصين بالحضارة الإسلامية من البلاد العربية وبعض البلدان الأجنبية للمشاركة في بحوثهم في هذا الميدان .

الأردن

معرض عن فلسطين القضية

أقيم في قاعة «غاليري عالية للفنون التشكيلية» معرض **للفنان عدنان يحيى**، وهو المعرض الشخصي الخامس، حيث عرض فيه عدة لوحات مرسومة بالألوان المائية وتمثل أساليب مختلفة، إلا أن معظمها يعبر عن موضوع واحد هو «القضية الفلسطينية».

لبنان

كتب جديدة

● **«الاندماج النووي»**، بقلم **هـ . أ . ب . بودين**، ترجمة **عصام عيسى وطلعت ريحان**، صدر عن **معهد الإنماء العربي ببيروت** .

● **«العاشق»**، **رواية الفرنسية مرغريت دورا**، ترجمة **محمد عيتاني**، صدرت عن **دار المروج ببيروت** .

● **«كتاب الطواف»**، تأليف **محمد علي شمس الدين**، صدر عن **دار الحداثة ببيروت** .

● **«ديوان الشعر الإسباني المعاصر»**، ترجمة وتقديم **سعد صائب**، صدر عن **دار الرائد العربي ببيروت** .

محاضرات

● **«حاجتنا إلى رحلة العقيدة»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد سالم القحطاني، بثانوية الفهد بمكة المكرمة .**

● **«حلقة الوصل بين الألسنية الحديثة والنحو العربي»**، محاضرة ألقاها **الدكتور خليل عمايرة، بنادي جدة الأدبي .**

● **«خلق الجندي في الإسلام»**، محاضرة ألقاها **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، بكلية الملك خالد العسكرية بالرياض .**

● **«الصلاة وأهميتها في حياة المسلم»**، محاضرة ألقاها **الشيخ عبد الله العبدلي، بنادي الوحدة بمكة المكرمة .**

● **«الصحة والمجتمع»**، محاضرة ألقاها **الدكتور زهير السباعي، بمدينة الملك عبد العزيز العسكرية بتبوك .**

● **«المكائد اليهودية»**، محاضرة ألقاها **الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة، بجامعة الملك سعود بالرياض .**

● **«إدمان المخدرات .... مرض أم جريمة»**، محاضرة ألقاها **الدكتور عبد الرزاق محمد، بجامعة الملك سعود بالرياض .**

● **«الأدب الحديث»**، محاضرة ألقاها **يوسف عبد الله الدغفق، بنادي أبها الأدبي .**

● «العلم بين مشاكل الأرض وغزو الفضاء»، محاضرة ألقاها الدكتور رضا كشتبان في مدينة تونس .

● «التاريخ والشعر»، محاضرة ألقتها السيدة باية حنّاشي بمدينة الجزائر .

● «حركة الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية»، محاضرة لنقد وتحليل كتاب الفرنسي بيرفليي ألقاها الدكتور بوعمران الشيخ بمدينة الجزائر .

● «الصراع الحضاري بين فرنسا والجزائر بين عامي ١٨٣٠، و١٩٥٤م»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد الأخضر ضيف الله في مدينة الجزائر .

● «الجانب النقدي عند الدكتور محمد مصايف»، محاضرة ألقاها الدكتور مصطفى فاسي بمدينة عنّابة .

● «التقدم والفكر الاجتماعي المعاصر»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن بوزيدة بمدينة الجزائر .

● «السياسة الاستعمارية في الجزائر .. أهدافها وأساليبها»، محاضرة ألقاها الدكتور ناصر الدين سعيدوني بمدينة الجزائر .

● «نظرة على تاريخ السينما في الجزائر»، محاضرة ألقاها المخرج السينمائي أحمد راشدي بمدينة الجزائر .

● «المرأة والقانون في الجزائر»، محاضرة ألقتها السيدة ليلى عسلاوي عضو مجلس القضاء الأعلى في الجزائر بمدينة باريس .

● «الإنسان والكون في القرآن»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد المجيد النجار بمدينة الجزائر .

● «مدلولات الصراع والتعدد ضمن الهوية الثقافية : أسس المواجهة في علاقة العرب بالغرب»، محاضرة قيمة ألقاها الدكتور حليم بركات من جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة في مدينة باريس .

* *

الحركة الثقافية في العالم



★ همنجواي ★



★ خليل الله الخليلي ★

أمريكا

●● مجلس التعاون الخليجي في كتاب ●●

صدر في واشنطن كتاب تحت عنوان **«مجلس التعاون الخليجي ـ الاعتدال والاستقرار في عالم متأزم»**، لمؤلفه **(جون ساندوك)**.

تناول فيه **موضوعات متعددة** أهمها:

★ تطور السياسات الاقتصادية والأمنية والسياسية.

★ تكامل حلقات التعاون داخل دول المجلس.

●● وفاة بيكر ●●

توفي الأديب الأمريكي «كارلوس بيكر» عن ٧٧ عاماً، حيث كان من مواليد عام ١٩١٠م.

كان بيكر أحد الأدباء الذين تخصصوا في كتابة سيرة الروائي الأمريكي **«أرنست همنجواي ١٨٩٩ ـ ١٩٦١م»**، حيث أصدر:

★ همنجواي الكاتب والفنان ـ ١٩٥٢م.

★ أرنست همنجواي وقصة حياة.

أفغانستان

●● وفاة الشاعر الخليلي ●●

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر والدبلوماسي والوزير الأفغاني **خليل الله الخليلي** عن ٨٥ عاماً.

يعد الشاعر الخليلي من أفضل شعراء أفغانستان، فقد بدأ حياته الأدبية وهو لم يبلغ العشرين بعد، وعركته الحياة حتى احتل مكانة كبيرة بين شعراء بلاده.

والشاعر الخليلي لم يتوقف على الشعر أو الحياة الأدبية، فقد كانت له طموحات ومسؤوليات أخرى، فقد تولى وزارة الثقافة والإعلام الأفغانية عام ١٩٦٥م، في عهد الملك السابق زاهر شاه، وفي عام ١٩٧٠م، عين سفيراً لبلاده في المملكة العربية السعودية، ثم في العراق، وظل في هذا المنصب حتى الانقلاب الشيوعي في كابول عام ١٩٧٨م.

أقام الخليلي فترة في ألمانيا الغربية، ثم انتقل بصفة نهائية إلى مدينة «بيشاور» الواقعة على الحدود الأفغانية الباكستانية، وفيها انتقل إلى جوار ربه في شهر رمضان من هذا العام ١٤٠٧هـ.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جنانه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فرنسا

●● الكتّاب العرب في باريس ●●

عقدت في **باريس** ندوة شارك فيها عدد من المفكرين العرب في المهجر، بالإضافة لبعض المفكرين الفرنسيين الذين اهتموا بترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى اللغة الفرنسية. ونوقشت خلال الندوة مسألة تيسير ترجمة الأعمال العربية إلى اللغة الفرنسية.

ألمانيا

●● أعمال عربية إلى الألمانية ●●

اهتماماً بالأدب العربي عامة، والقصة القصيرة خاصة، قام المستشرق الألماني الدكتور (هارتموت فيندريش) بترجمة بعض أعمال القاص المصري (محمد المخزنجي) إلى الألمانية، تحت عنوان (ذبابة زرقاء)، تضم المجموعة نصوصاً مختارة من مجموعتي (الآتي)، و(رشق السكين).

المعروف أن فيندريش، هو أحد المساهمين في نقل الأدب العربي إلى اللغات الأوروبية ومن بينها الألمانية، إذ ترجم من قبل **لغسان كنفاني، وسحر خليفة وصنع الله إبراهيم**، وغيرهم.

●● تاريخ اليمن في معرض ●●

أقيم في مدينة (ميونيخ) الألمانية معرض عن تاريخ اليمن منذ ثلاثة آلاف عام وحتى العصر الحاضر.

أقيم المعرض الذي حضره عدد من المسؤولين في الدولتين (ألمانيا واليمن) على مساحة قدرها ألفان وخمسمائة متر مربع محتوياً على حوالي خمسة آلاف قطعة وتحفة تاريخية، إضافة إلى سوق شعبي مشابه للأسواق اليمنية.

سيستمر السوق والمعرض إلى نهاية شهر ديسمبر القادم.

تركيا

●● مهرجان لفنون الأطفال ●●

أقيم في مدينة (أنقرة) بتركيا مهرجان دولي لفنون الأطفال (طلاب المدارس).

شارك فيه عدد كبير من دول العالم، أما الدول العربية فلم يشارك سوى الأردن والكويت.

وبمناسبة هذا المهرجان، فقد قام المشاركون من مختلف الوفود بمسيرة في أنقرة، كما تم افتتاح **معرض الفنون للأطفال النرويجيين** خاصة.

كندا

●● نظرية لمهندس مصري ●●

نظرية البناء، وهي نظرية وضعها المهندس المصري (حسن فتحي)، وهي المعروفة باسم **«طريقة القباب»، تدرس في**



★ حسن فتحي ★

جامعات كندا «قسم العمارة الشرقية» لطلاب الهندسة، كما أنها تطبق في دول أوروبا ومصر وبعض الدول العربية وأمريكا.

الجدير بالذكر أن المهندس (فتحي) اختارته منظمة آغا خان كأحسن مهندس في العمارة في الشرق الأوسط، وهو الذي بنى مدينة (القرنة) في الأقصر.

أسبانيا

●● مكتبة جوية ●●

بهدف نشر الأدب الإسباني، قامت شركة الطيران الإسبانية بتكوين مكتبة جوية، على متن طائراتها، تحتوي المكتبة على أكبر مجموعة من المؤلفات الإسبانية في مجال الأدب الإسباني المعاصر وبلغات ثلاث هي (الإنجليزية والفرنسية، إضافة إلى اللغة الأم الإسبانية).

هذه المجموعة لأشهر كتّاب إسبانيا، وقد وضعت هذه الكتب في متناول ركابها.

روسيا

●● لغة عالمية جديدة ●●

وضع العالم اللغوي الأذربيجاني (علي معلوف) لغة عالمية جديدة (ألف ـ با) يتوحد فيها النطق والرسم تعبيراً عن الأصوات في جميع اللغات الحية من حيث الدلالة الكتابية.

هذه اللغة لا تعوض عن اللغة الأصلية الحية، إلا أنها تساعد البشر على اتخاذ لغة موحدة لها علاقة بالأشياء المتبادلة بين الشعوب مثل الثقافة والفولكلور.

تقوم هذه اللغة على مبدأ صوتي واحد حظي بالتأييد من قبل بعض علماء اللغة في العالم.

رسائل جامعية

●● «دراسة أثر العروض العلمية في تدريس وحدة الكيمياء على التحصيل الدراسي لطالبات الصف الثاني المتوسط لمقرر العلوم»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بقسم الطالبات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة سميرة محمد الإدريسي.

●● «التحديات المعاصرة التي تجابه المجتمع الإسلامي كما يراها مفكرو الإسلام ودور التربية الإسلامية في مواجهتها»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة طنطا، تقدم بها السيد ناصر علي الغامدي.

●● «إزالة الحديد والمانجنيز بالأوزون»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بقسم الهندسة الكهربائية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد يونس أبوخضير.

●● «الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد راشد سعيد شهوان.

●● «الشرق الإسلامي في بداية القرن الحادي عشر الميلادي عبر كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة السوربون بباريس، تقدمت بها السيدة جولييت الراسي.

●● «الفكر التربوي عند ابن القيم الجوزية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد حسن الحجاجي.

●● «علاقات نجد بالقوة المحيطة»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدمت بها السيدة منيرة عبد الله العرينان.

●● «تحقيق القسم الأول من كتاب الكامل لابن عدي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها السيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد.

●● «مسند أبي يعلى المصلي ـ جزء منه ـ دراسة وتحقيق»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد مسفر سعيد الغامدي.

●● «الأداء النموذجي لنظام الحاسب الآلي أم. أو. أي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد خالد وليد الظاهر.

●● «الكشف على أنواع النيتروجين في قطارات البترول الخام بالمملكة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد محمد أشرف علي شيخ.

●● «زيادة استقرارية الأنظمة الكهربائية عن طريق الكبح الديناميكي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد ديوان علي الأمجر.

●● «تقييم نوعية المياه في شبكة مياه الشرب بالجامعة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد سيد أخلاقي حسن.

☆ ☆

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالا

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

ج ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالا

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

ج ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (١٢٤)

الاسم : ------------------------------

المهنة : ------------------------------

العنوان : ------------------------------

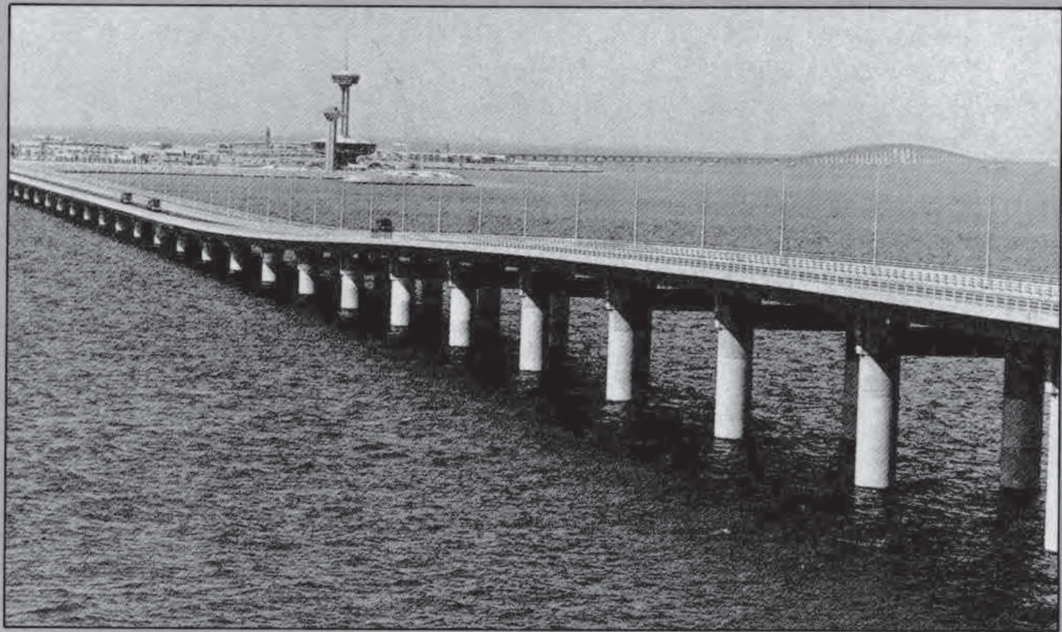
●● الأسئلـة ●●

السؤال الأول :

ما الوظائف التي يقوم بها كل من (الكبد ، والكليتين ، واللوزتين) في جسم الإنسان ؟

السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
تشنيف المسامع بجمع الجوامع ـ نوادر الأخبار في مناقب الأخيار ـ التصريف لمن عجز عن التأليف .



السؤال الثالث :

هذه الصورة لجسر يربط بين بلدين عربيين . . ما اسم هذا الجسر ؟ . وكم يبلغ طوله بالكيلومترات ؟ . ومتى تم افتتاحه ؟ . وما اسم البلدين العربيين اللذين يربطهما هذا الجسر ؟

السؤال الرابع :

متى صنعت أول غواصة فعلية . . وما اسم العالم الذي صنعها ؟

السؤال الخامس :

من عظماء الشراة . . وأحد الخطباء الأبطال العبّاد . . شهد صفين مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . . أنكر التحكيم . . له أخ اسمه عروة بن حدير التميمي . . من رجال النهروان . . وأول من قال « لا حكم إلا لله » . . ما اسمه ؟

●● أجوبة مسابقة العدد (١١٧) ●●

ج ١ أسماء مؤلفي الكتب التالية هم :

★ تاريخ الإسلام الكبير : محمد بن أحمد الذهبي .

★ المعمرين : الهيثم بن عدي .

★ الاقتراح : جلال الدين السيوطي .

ج ٢ تم العثور على حجر رشيد عام ١٧٩٩م خلال حملة نابليون على مصر . . وقد كتب عليه نص واحد بثلاث لغات هي (اليونانية ـ الهيروغليفية ـ الديموتيكية) ، وقد حل رموز الهيروغليفية العالم الفرنسي « شامبليون » . . ويوجد حجر رشيد ـ حالياً ـ في المتحف البريطاني

ج ٣ تقوم الغدة النخامية بفرز هرمونات أكثر مما تفرزه أي غدة أخرى ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هذه الغدة تؤثر في نشاط باقي الغدد الأخرى ، وهي في واقع الأمر غدتان معاً : واحدة أمامية والأخرى خلفية ، والنخامية الأمامية لا تصنع الهرمونات ، وإنما تختزن هرمونين يفرزهما جزء من الدماغ هما : « الاكسيترسين » ، الذي يظن أنه ينشط الوضع عند انتهاء مدة الحمل ، و « الفازوبرسين » الذي يساعد الجسم على الاحتفاظ بسوائله ، أما الجزء الأمامي من الغدة النخامية ، فهذا الذي يضفي على هذه الغدة حق السيادة على باقي الغدد ، حيث يحكم أحد الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية الأمامية نحو الجسم عامة ، كما يفرز عدداً آخر من الهرمونات التي تؤثر في الغدد الدرقية وغدتي قشرة الكظر .

ج ٤ أنشئ خط قطار السكة الحديد بين مدينتي الرياض والدمام في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

ج ٥ الصورة المنشورة لسيوف عثمانية من نوع « اليطقان » تعود إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .

●● نتائج مسابقة العدد (١١٧) ●●

● فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالا سعودياً ، الأخ **عبد الله سعيد محمد الكلثم** ، المملكة العربية السعودية ـ **الرياض** ـ الاتصالات السعودية ، الخدمات الإدارية ، المطبعة ، ص . ب (٦٣٥٠) .

● وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الأخ **جبيرا سعيد بن لحسن بن ميمون** ، بوجنيبة ـ **المملكة المغربية** ، إقليم خريبكة ، ثانوية بوجنيبة .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالا سعودياً ، الأخ **موفق عادل تميم** ، دمشق ـ **سورية** ، جامعة دمشق ـ كلية الحقوق .

وهناك **سبع جوائز** ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

● من **مصر** ـ القاهرة ، شبرا الخيمة ، مساكن دمنهور ، بلك (١) ، شقة (٧) ، الأخ **حمدي محمد علي طنطاوي** .

● من **العراق** ـ بغداد ، الأخت **زهرة هادي سعيد** .

● من **الجمهورية العربية اليمنية** ـ تعز ، الأخت **أشجان عبد الله أحمد علي** .

● من **السودان** ـ أم درمان ، الهيئة المركزية للكهرباء ، مكتب طوارئ أم درمان ، بواسطة بلال عبد المعبود الفاضل ، الأخ **معتصم بلال عبد المعبود الفاضل** .

● من **الأردن** ـ عمان ، الأخت **نبيلة عاطف أبو إسحق** .

● من **الإمارات العربية المتحدة** ـ أم القيوين ، الأخت **سميحة نجيب رضوان** .

● من **تونس** ـ نابل ، آزمور 8035 ، الأخ **الهادي بن الطاهر بنبراهيم** .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** ، قيمة كل منها **اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) ، في مجلة « الفيصل »** ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

● من **موريتانيا** ـ نواكشوط، ص . ب (1839) ، الأخ **سيديا بن سيد أحمد بن محمد الأمين بن سيد باب** .

● من **الجزائر** ـ تيبازة ، السحاولة ، ص . ب (٨) ، الأخ **علي أحمد رحيم** .

● من **الكويت** ـ الأخت **جمانة أحمد القطان** .

● من **السودان** ـ الخرطوم ، مدرسة بري أبو حشيش الابتدائية بنين ، الأخ **صلاح بابكر أحمد محمد** .

● من **سورية** ـ حلب ، منبج ، بواسطة السمان برهو لأحمد العوني وأولاده ، جانب صيدلية الرازي ، الأخ **عبد البرهو الحساني بن برهو الحساني** .

● من **العراق** ـ بغداد ، حي العدل ، رقم الدار (٨) ، محلة (٦٤٥) ، زقاق (٦٥) ، الأخ **حامد جعفر كريم** .

● من **المملكة العربية السعودية** ـ الرياض ، ص . ب (٨٤٩٧) ، الأخ **عبد العزيز إبراهيم الباحسين** .

● من **الإمارات العربية المتحدة** ـ أبو ظبي ، الأخت **سهام محمد جرار** .

● من **مصر** ـ المنصورة ، ١٨ شارع أحمد ماهر وربيع ، أمام صيدلية مكة ، الدكتور **عوض محمد محمد عوض** .

● من **الجزائر** ـ ولاية باتنة ، لدى رزاز أحمد 125 ، نهج أول نوفمبر ، بريكة (05400) ، الأخ **سائل الطاهر بن السعيد** .





عيد سعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم

بأسمى التهاني وأجمل الأماني

الى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

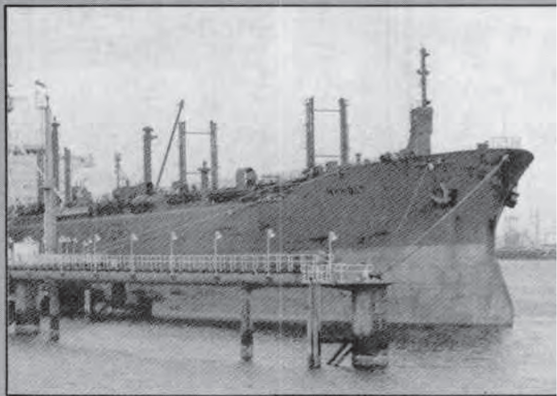
وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم، أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

أرامكو

●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا



●● ميناء سعودي على ساحل الخليج .. قام في الماضي بدور هام .. هو الآن مقر لمشروعات صناعية متطورة ، تقوم على تنفيذها الهيئة الملكية للجبيل وينبع في المملكة العربية السعودية .. طالع ص (٣) .



●● متحف يتمتع بشهرة عالمية .. أنشئ في عام ١٩٣٧ م ، ليحل محل «متحف النحت المقارن» .. عن تاريخ هذا المتحف ومقتنياته .. طالع ص (١١) .



●● عن الدراسات الأدبية .. والشعر الحر .. والقصة القصيرة .. والنقد الأدبي .. وجائزة نوبل .. وغيرها من قضايا الفكر والأدب ، تطالع عزيزي القارئ لقاء مع الدكتور أحمد مكي .. ص (٣٥) .

الفيصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 124 – 11TH YEAR – JUN. 1987. — العدد (١٢٤) ـ شوال ١٤٠٧ هـ ـ السنة الحادية عشرة ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٧ م .

رئيس التحرير

عـــلوي طه الصـــافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

* ALL CORRESPONDENCE TO:	* المراسلات :
AL-FAISAL MAGAZINE P.O. BOX (3) RIYADH 11411 – SAUDI ARABIA Tel. 4653026 – 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ	مجلة « الفيصل » ـ ص . ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

* EUROPE – AMERICA – ASIA:			* أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :		
Belgium	BF	200	المملكة العربية السعودية	٨	ريالات
Denmark	DKR	30	الكويت	٦٠٠	فلس
Finland	FMK	30	الإمارات العربية المتحدة	٧	دراهم
France	FF	15	قطر	٦	ريالات
F.R.G.	DM	10	البحرين	٥٠٠	فلس
Greece	DR	100	سلطنة عمان	٦٠٠	بسة
Italy	L	4000	الأردن	٤٠٠	فلس
Netherlands	DFL	10	ج . ع . اليمنية	٦	ريالات
Norway	NKR	30	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠	فلس
Pakistan	RS	12	مصر	٧٥	قرشاً
Portugal	ESQ	100	السودان	٧٥	قرشاً
Spain	PTS	150	المغرب	٥	دراهم
Sweden	SKR	30	تونس	٥٠٠	مليم
Switzerland	SF	6	الجزائر	٥	دنانير
United Kingdom	£	2	العراق	٤٠٠	فلس
U.S.A.	$	5	سورية	٦	ليرات
			لبنان	٥	ليرات
			ليبيا	٨٠٠	درهم

* ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:	* أسعار الاشتراكات السنوية :
Personal Subscription S.R. 150 Oterhs S.R. 250 Payable to Al-FAISAL MAGAZINE	للأفراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل » .

* الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

شركة الطباعة العربية السعودية ذ.م.م

ص.ب ٦٤٦٣ الرياض ١١٤٤٢ المكتب ٤٦٣٣٤٥٢ المطابع ٤٦٥٨٩٩٠

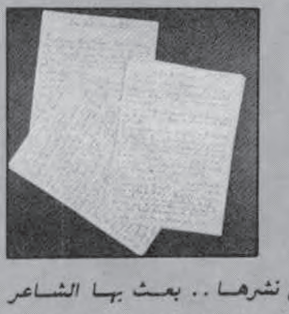
...د ●● في هذا العدد ●●



●● ثمار الشتاء .. الجزء الرابع من رباعية « الصبر الكبير » ، التي كتبها القاص الفرنسي الشهير برنار كلاڤيل ، وحاز بها على جائزة « الجونكور » في عام ١٩٦٨ م .. طالع دراسة للرواية والكاتب على ص (٥١) .



●● هل صحيح أن كلمة « الملح » تعادل كلمة « الحياة » ؟ .. هل كان الملح سبباً في ثراء بعض المدن .. وأن أمواله ساهمت في تمويل رحلة كريستوفر كولومبوس لاكتشاف أمريكا ؟ .. ما أنواعه .. وفوائده .. ومضاره ؟ .. طالع ص (٧٢) .



●● رسالة لم يسبق نشرها .. بعث بها الشاعر الإسباني فدريكو غارثيا لوركا ، إلى والديه في غرناطة ، يصف فيها مدينة نيويورك ، وتحمسه للدراسة بها ، وأساتذته .. وحنينه إلى أهله .. طالع ترجمة الرسالة ، ص (٨٨) .

من كتّاب هذا العدد



هدى الزين مصري

★ من مواليد اللاذقية ـ سورية .

★ ليسانس حقوق ـ جامعة دمشق .

★ تجيد الإنجليزية والفرنسية والألمانية .

★ عملت في مجال الصحافة العربية كمراسلة صحفية ، وتعمل حالياً مراسلة لمجلة « اليمامة » السعودية .

★ لها نشاطات صحفية ، وإعداد مسلسلات إذاعية .



أحمد السيد غراب

★ من مواليد بورسعيد ـ مصر عام ١٩٤٥ م .

★ بكالوريوس هندسة ـ جامعة الإسكندرية .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية والألمانية .

★ يعمل عقيداً مهندساً بالقوات المسلحة المصرية .

★ له ثلاثة دواوين شعرية ، ومسرحية شعرية . . وشعره يتناول مجموعة من الأغراض الحياتية العربية والإنسانية والوجدانية .



صبيح صادق

★ من مواليد بغداد ـ العراق عام ١٩٥١ م .

★ ماجستير في الأدب المقارن ، ويحضر للدكتوراه في إسبانيا .

★ يجيد الإنجليزية والإسبانية .

★ يعمل باحثاً في قسم اللغات السامية ـ كلية الفلسفة والآداب ـ جامعة غرناطة ـ إسبانيا .

★ شارك في بعض المؤتمرات الأدبية .

★ له بحوث ودراسات بالعربية والإسبانية .



نهلة غسان طربيه

● من مواليد ضهر صفرا ـ سورية ، عام ١٩٦٢ م .

● ليسانس آداب ، لغة إنجليزية .

● تحضر لنيل الدكتوراه في الترجمة .

● تعمل حالياً معيدة في جامعة تشرين ـ قسم إنجليزي .

● لها مجموعة قصصية مترجمة تعدها للنشر ، إلى جانب بعض المقالات الأدبية المترجمة .

بادي الخطيب

★ من مواليد هلفرسوم (هولندا) عام ١٩٦٢ م .

★ فلسطيني مقيم في سورية .

★ بكالوريوس في الهندسة الإلكترونية ـ جامعة دمشق .

★ حصل على الجائزة الأولى للقصة القصيرة في مسابقة مجلة « الشرقية » .

★ يعمل حالياً مهندساً إلكترونياً في مجال التجهيزات الطبية .

★ له عدد من المقالات المتفرقة .

